الجـمهوريــة الجـزائـــريــة الديمقـــراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليـــم العـــــالي والبحــث العـــلمي
جامعـة بـــاتنـة – 1 – الحـــاج لخضـــر
كلية اللغة والأدب العربي والفنـــون
قسم اللغــة والأدب العــربي

# بنية الخطاب في اللغة العربية

## مقاربة لسانية وظيفية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي

تخصص : لغـة

**إعـداد الطالب :**
عبد العزيز زرقي

**إشـراف الأستاذ :**
د. عزالدين صحراوي

**لجـنـــة المناقشـــة :**

| الاسم واللقب | الرتبـــــة | المؤسســة | الصفة |
|---|---|---|---|
| د / وناســـة كـــرازي | أستـــــاذ التعليم العالي | جامعة باتنة 1 | رئيسا |
| د / عز الدين صحراوي | أستـــــاذ التعليم العالي | جامعة باتنة 1 | مشرفا |
| د / ربيع بن مخلـــوف | أستـــــاذ التعليم العالي | جامعة باتنة 1 | عضوا |
| د / صورية جغبـــوب | أستـــــاذ التعليم العالي | جامعة خنشلة | عضوا |
| د / محـــمـــد بـــوادي | أستـــــاذ التعليم العالي | جامعة سطيف 2 | عضوا |
| د / رشيـــد فلـكـــاوي | أستـــــاذ التعليم العالي | المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة | عضوا |

**السنة الجامعية 1444 – 1445 هـ / 2023 – 2024 م**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

إنك أنت العليم الحكيم }

سورة البقرة الآية 32

# الإهداء

إلى روح والديّ الكريمين داعيا لهما بالرحمة كما رباني صغيرا

إلى كل من لم يدخر جهدا في خدمة لغة القرآن الكريم

إلى أساتذتي ومعلّميّ في كل المراحل التعليمية

إلى الأهل والأقارب والأصدقاء

أهدي هذا البحث

العلمي

# شكر و تقدير

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور عز الدين صحراوي لما أبداه من نصائح وتوجيهات قيّمة أفضت إلى ميلاد هذا البحث في شكله النهائي ، كما يسرني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى الدكتورة نعيمة الزهري والدكتور يحيى بعيطيش على مساعدتي في إنجاز الفصل التطبيقي ، ودون أن أنسى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة الرسالة وتصويب أخطائها ، فقد كنتم جميعا شموعا منيرة أضاءت لنا سبيل العلم وطرق الفهم .

# مقدمـــــة

بسم الله الذي جعل اللغة وسيلة للتواصل بين بني البشر ، والحمد لله الذي اختار العربية لتكون لغة الرسالة الخاتمة فقال : ( إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ) ، ثم الصلاة والسلام على من أُوتيَ جوامع الكلم ، فكان أفصح العرب وأحسنهم بيانا ، وبعد :

كان الخطاب ولا يزال مجالا لدراسات متعددة تؤطرها نظريات لسانية مختلفة ، ولقد حاول اللسانيون تعديل النماذج النحوية بطريقة تكفل مقاربة الخطاب في بعديه : المقالي والمقامي ، ومن بين تلك المقاربات المقاربة الوظيفية المقترحة في إطار نظرية النحو الوظيفي ، حيث يقارب الخطاب باعتباره ملفوظا أو مكتوبا تؤطره ظروف إنتاجه ، ويشكل هذا المنتج اللغوي وحدة تواصلية قائمة بذاتها قابلة للتحليل .

ولقد تركزت المقاربة الوظيفية في تحليلها للخطاب على مبدإ تبعية البنية للوظيفة ، ويستلزم هذا المبدأ الوظيفي العام أن الخصائص التداولية والدلالية للخطاب تحدد الخصائص الصرفية – التركيبية والصوتية ، وهو من أهم المباديء التي تأسس عليها رصد بنية الخطاب بمختلف أنماطه وفي جميع تجلياته ، وكان أساس وصف خصائص الخطاب وتفسيرها بطريقة كافية تداوليا ونفسيا ونمطيا .

وفي هذا الإطار أحاول مقاربة خصائص الخطاب باستخدام المنهج الوظيفي بإوالياته وأدواته الإجرائية ، تماشيا مع موضوع بحثي الذي وسمته بـ " بنية الخطاب في اللغة العربية – مقاربة لسانية وظيفية – " ، حيث عالجت فيه الخطاب في إطار التفاعل القائم بين البنية والوظيفة .

ولعل أسباب اختياري لهذا الموضوع عائدة إلى ما هو ذاتي وما هو موضوعي ، ويمكن تلخيص أسباب اختيار الموضوع فيما يلي :

1- الميل الذي يدفعني إلى الاهتمام بالدراسات اللسانية الوظيفية وبخاصة ما تعلق منها بالنحو الوظيفي .

2- الرغبة الملحة في تطبيق أسس نظرية النحو الوظيفي في دراسة بنية الخطاب في اللغة العربية .

3- الإيمان بأن العربية بوصفها لغة القرآن الكريم هي أفضل ما يصرف فيه الباحث جهده و وقته .

4- كون هذا الموضوع على أهميته بكرا لم يعن به إلا قلة من الدارسين .

5- إثراء الدراسات اللسانية الوظيفية في اللغة العربية .

6- الإسهام في زيادة التعريف بنظرية لغوية حديثة موجهة تداوليا هي نظرية " النحو الوظيفي " .

7- الإفادة من الدراسات اللسانية الحديثة خاصة ما اتصل منها بالجانب الوظيفي .

ويتعلق موضوع البحث بإشكالية التمثيل لخصائص الخطاب في جميع المستويات ، وهي إشكالية مركبة تتمحور حول الأسئلة التالية :

1- ما مراحل إنتاج الخطاب وتأويله التي تعكسها بنية الخطاب ؟

2- ما مكونات بنية الخطاب وما العلاقات القائمة بينها ؟

3- ما المستويات التي تتضمنها بنية الخطاب في اللغة العربية ؟

4- ما الخصائص التي يمثل لها في مستويات بنية الخطاب ؟

5- كيف تنعكس العناصر التحتية لبنية الخطاب على المستوى السطحي ؟

6- ما ثوابت البنية وما المتغيرات التي تطرأ عليها بالانتقال من نمط خطابي إلى آخر ؟

7- كيف تتحقق مستويات التحليل في الخطاب القرآني ؟

وقد جاء اختياري لإشكالية البحث بعد الاطلاع على منجزات تحليل الخطاب في إطار نظرية النحو الوظيفي ، التي اقتصرت في البدايات على مقاربة ظواهر جملية وإن كانت الجمل المدروسة غير معزولة عن سياق استعمالها ، ولم تحاول استكشاف مجال الدراسات النصية إلا في السنوات الأخيرة ، حيث وجّه أحمد المتوكل أنظار الدارسين إلى آفاق الدراسات النصية من خلال تحليله لروايتي " خان الخليلي " و " زقاق المدق " ، وضمّنها الفصل الأخير من كتابه " آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي " الصادر سنة 1993 م ، وبادر الباحث المغربي محمد جدير إلى دراسة رواية " ضحايا الفجر " لميلودي حمدوشي سنة 2007 م ، كما طبقت نعيمة الزهري نموذج نحو

الطبقات القالبي في تحليل نصوص تنتمي إلى أنماط مختلفة في ملتقى " المنحى الوظيفي في اللسانيات العربية وآفاقه " الذي أقيم بالمغرب سنة 2009 م .

أما فيما يخص البحث اللساني الوظيفي في الجزائر فلا بد من الإشارة إلى أعمال الدكتور يحيى بعيطيش ، الذي حاول مقاربة نص وصفي من خلال نموذج نحو الخطاب الوظيفي في الملتقى الدولي للترجمة وتحليل الخطاب بجامعة السانيا بوهران ( 2014 م ) ، كما قدّم قراءة في شاهد نحوي قديم من خلال النموذج ذاته في محاضرة ألقاها ضمن فعاليات لجنة الدراسات العليا بجامعة الملك خالد في السعودية ، وقد أشرف على تأطير أطروحة دكتوراه للباحث عبد الصمد لميش الموسومة بـ " بنية الخطاب في الحوار المسرحي في ضوء المنهج الوظيفي " بجامعة منتوري قسنطينة ( 2015 م ) ، ودون أن ننسى رسالته في الدكتوراه " نحو نظرية وظيفية للنحو العربي " التي ناقشها سنة 2006 م .

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق هدفين أساسيين : أحدهما نظري والآخر إجرائي ، ويكمن الهدف النظري في أن النحو الوظيفي يكفل رصد مراحل إنتاج الخطاب وتأويله ، من خلال اقتراحه بنية نموذجية للخطاب تعكس تلك المراحل ، وقد تمكن من أن يتوحد هدفا وموضوعا ومقاربة من أجل رفع الحواجز بين لسانيات الجملة ولسانيات النص ، مما أتاح معالجة الخطاب بمختلف أنماطه وفي كل تجلياته ، ومن أهداف النحو الوظيفي رصد بنية اللغات الطبيعية وما ينتج عنها من أنماط خطابية ، وهذا ما يسمح باعتماده إطارا نظريا لمقاربة بنية الخطاب في اللغة العربية .

وأما الهدف الإجرائي فيكمن في السعي في تحصيل الكفاية الإجرائية للنحو الوظيفي ، حيث يرمي هذا البحث إلى ولوج مجال الدراسات النصية من خلال مقاربة بنية الخطاب القرآني ، وذلك بتطبيق آليات وقواعد النظرية في رصد خصائص سورة يوسف .

إن هذه الدراسة في بعديها النظري و الإجرائي تروم إلى إبراز المفاصل التالية :

- رصد المراحل المختلفة التي تمر بها عمليتا إنتاج الخطاب وتأويله .
- تصور كيفية تفاعل قوالب النموذج النحوي أثناء عمليتي إنتاج الخطاب وتأويله .

- تقديم عرض عن المقاربة الوظيفية المعتمدة في إطار نظرية النحو الوظيفي .
- وصف وتفسير خصائص الخطاب في مختلف تجلياته .
- دراسة قضايا الخطاب في بعده النصي .
- استثمار الإطار النظري لمقاربة بنية الخطاب القرآني .

وقد عملت على تجسيد الأهداف سالفة الذكر باعتماد المنهج الوظيفي ، لأقدّم باتِّباع آلياته الإجرائية دراسة وظيفية وفق مبدإ تبعية البنية للوظيفة ، الذي يقضي بأن الخصائص الصرفية – التركيبية والصوتية للخطاب ما هي إلا انعكاس لخصائصه الدلالية و التداولية ، موظفا هذا المنهج في جانبه التطبيقي من خلال رصد البنية التحتية والبنية السطحية للخطاب القرآني ، وذلك بوصف وتفسير بنية سورة يوسف وفق متطلبات مبدإ الانعكاس البنيوي ، وفي الجانب النظري اعتمدت المنهج الوصفي . أما الإطار العام لهذا العمل فهو نظرية النحو الوظيفي بنماذجها المختلفة ، وهي نظرية وظيفية موجهة تداوليا تسعى في وصف وتفسير خصائص الخطاب في بعديه المقالي والمقامي .

ولتحقيق الإجابة عن إشكالية الموضوع التزمت خطة بحث تضمنت : مقدمة ومدخلا وثلاثة فصول وخاتمة ، ففي المقدمة عرضت بإيجاز لأهمية دراسة الخطاب في بعديه المقالي والمقامي ، وحددت موضوع البحث والأسباب التي دفعتني إلى اختياره ، وسطّرت الأهداف التي أسعى في تحقيقها من خلاله والمنهج المتّبع في ذلك ، وغيرها من النقاط التي سبق ذكرها . وصدّرت الموضوع بمدخل عنونته بـ " إنتاج الخطاب وتأويله من منظور النحو الوظيفي " ، لأن المراحل التي يتم فيها الإنتاج والتأويل تنعكس في بنية الخطاب ، واقتضى هذا التمهيد التعريف بالإطار النظري المعتمد في المقاربة وبيان مبادئه المنهجية وكيفية تفاعل قوالبه أثناء عملية التواصل بشقيها الإنتاجي والتأويلي ، كما تم تحديد مفهوم الخطاب وتعيين مختلف الأنماط التي ينتمي إليها .

وكان صلب الموضوع فصلين نظريين وفصلا تطبيقيا ، حيث خصص الفصل الأول لرصد " بنية الخطاب العامة " ، وذلك بتحديد مكوناتها في جميع المستويات والعلاقات القائمة بينها ، وفي الفصل الثاني درست أهم " قضايا بنية الخطاب في اللغة العربية " ، وتتمثل تلك القضايا

الخطابية في القوة الإنجازية والإحالة والتبئير ، وهي ظواهر تداولية تم التركيز عليها لأهميتها في الدراسات الخطابية . أما الفصل الثالث فعنونته بـ " بنية الخطاب القرآني في سورة يوسف " ، فهو فصل تطبيقي خصصته لتحليل خطاب ديني ، برصد بنية سورة يوسف في القرآن الكريم ووصف خصائص القصة الواردة فيها وتفسيرها . وأنهيت البحث بخاتمة سجّلت فيها أهم النتائج التي وصلت إليها من خلال مقاربة بنية الخطاب مقاربة لسانية وظيفية .

إن كل عمل تكتنفه جملة من الصعوبات تعترض الباحث في طريق إنجازه ، ويحاول تجاوزها والتغلب عليها ومن ثم تخطيها لمواصلة سير الدراسة ، ويمكن إجمال الصعوبات المتعلقة بهذا الموضوع في :

1- الترجمة من المراجع الأجنبية خاصة وأن كثيرا من دراسات النحو الوظيفي باللغة الإنجليزية .

2- الاطلاع على كل المراجع المعتمدة في البحث حيث تستدعي كثرتها التفرغ لها وتنظيم الوقت لقراءتها .

3- الإلمام بالدراسات الخطابية الوظيفية المتناثرة في كتب النحو الوظيفي وأعمال الندوات والمؤتمرات ، وهذا ما يتطلب جهدا مضاعفا ويستغرق وقتا أطول في البحث .

4- سعة مجال الدراسة حيث تشمل مختلف مستويات التحليل اللغوي صوتا و صرفا و تركيبا و دلالة و تداولا .

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور عزالدين صحراوي لإشرافه على هذا البحث ولما أبداه من نصائح وتوجيهات قيّمة ، والشكر موصول إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز بحثي ، وأخص بالذكر الدكتورة نعيمة الزهري من المغرب التي أعانتني في الجانب التطبيقي ، والدكتورة ربيعة العربي التي أفدت من ترجماتها لبعض المقالات المنشورة في النحو الوظيفي ، والدكتور يحيى بعيطيش الذي أرسل لي من السعودية تحليلا لنص وصفي وقراءة في شاهد شعري قديم من خلال نموذج نحو الخطاب الوظيفي ، كما أتوجه بخالص الشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تجشمهم عناء القراءة وقبول المناقشة ، وعلى ما سيقدمونه من نقد بنّاء لهذا البحث ، ودون أن أنسى زوجتي التي صبرت على انشغالي بالبحث وتقصيري في جانب الأمور الخاصة بالبيت ، لاسيما في ظل الظروف المعيشية الصعبة التي أحاطت بإنجاز هذا العمل ، وأتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الإخوة والأصدقاء الذين لم يبخلوا بدعائهم ودعمهم المعنوي ، وفي الأخير أرجو أن يفيد هذا البحث المهتمين

باللسانيات الوظيفية عامة ، والمعتنين بالنحو الوظيفي على وجه الخصوص من باحثين ودارسين وطلبة جامعيين ، وليعذروني على ما فيه من نقص فذلك طبع النفس البشرية ، والكمال لله سبحانه المنزّه عن سمات المحدثات ، وهو من وراء القصد فله الحمد على تيسيره وحسن عونه .

# مدخـــــل : إنتاج الخطاب وتأويله من منظور النحو الوظيفي

**أولا – النمذجة في النحو الوظيفي :**

**1- المباديء العامة**

**1-1- المنطلق المنهجي**

**1-2- موضوع البحث اللساني**

**1-3- ضوابط الوصف اللغوي**

**1-3-1- الكفاية التداولية**

**1-3-2- الكفاية النفسية**

**1-3-3- الكفاية النمطية**

**2- القالبية وبناء النحو الوظيفي**

**2-1- البناء القالبي المعيار**

**2-2- نحو الطبقات القالبي**

**2-3- نحو الخطاب الوظيفي**

**3- تفاعل القوالب**

**3-1- التفاعل أثناء الإنتاج**

**3-2- التفاعل أثناء التأويل**

**ثانيا – مفهوم الخطاب وأنماطه :**

**1- تعريف الخطاب**

**1-1- الأصول اللغوية لكلمة " خطاب "**

**1-2- المعاني الاصطلاحية للخطاب**

**2- أنماط الخطاب**

ترصد المقاربة الوظيفية التفاعل القائم بين الخصائص الصورية والخصائص الوظيفية ، فلا تتوقف عند رصد المعلومات المتعلقة بالخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية ، بل تتجاوزها إلى تبيين كيفية توظيف تلك المعلومات من أجل المقاصد التواصلية ، حيث يتم التواصل في موقف محدد تستعمل فيه العبارات اللغوية وسائل لتحقيق أغراض معينة ، ولتقديم وصف دقيق لهذا التفاعل لا بد من الاهتمام بالجوانب التداولية التي تتعلق بالاستعمال اللغوي ، ومن ثم يجب معالجة التداول باعتباره مستوى من مستويات التحليل اللغوي ، وهذا ما نجده حاصلا في نظرية " النحو الوظيفي" المؤسسة تداوليا ، التي تربط البنية بالوظيفة في وصف خصائص اللسان الطبيعي وتفسيرها ، وتعد الخطاب المعطى اللغوي الذي يعكس تلك الخصائص بشكل أمثل ، ويسعى منظرو النحو الوظيفي إلى وضع نموذج لمستعملي اللغة الطبيعية يعكس عمليتي إنتاج الخطاب وتأويله ، ويتكون هذا النموذج من قوالب تسهم في العمليتين معا ، وتحاكي القوالب المكونة له في اشتغالها مراحل إنتاج الخطاب وتأويله .

يملك مستعملو اللغة الطبيعية مجموعة من الملكات تؤهلهم لإنتاج وتأويل أنواع مختلفة من الخطابات ، وهي ملكات تتفاعل فيما بينها أثناء عملية التواصل إنتاجا وتأويلا ، وتتميز العملية التواصلية بالحركية من بدايتها إلى منتهاها ، إذ يتبادل المتكلم و المخاطب الأدوار فيها فكلٌّ منهما « ينتج ويؤوّل في الوقت ذاته ، ويكون إنتاجه مرتبطا بتأويل خطاب الآخر » ( الزهري ، 2014 ، 24 ) . ويقصد بالتأويل مختلف العمليات الذهنية التي ينجزها المخاطب لإدراك معنى الخطاب الموجه إليه ، ولكي يدرك المخاطب معنى الخطاب يتعين عليه فهم فحوى الخطاب من جهة ، كما يتوجب عليه الوصول إلى قصد المتكلم من جهة أخرى ، وهذا يفيد أن عملية التأويل يجب أن تنصب على الفعل الخطابي المراد إنجازه وعلى مضمون الخطاب ذاته ( انظر: المتوكل، 2013 ، 143 ) ، فعملية التواصل تكون ناجحة حين يؤول الخطاب تأويلا سليما ، فلا ينجح التواصل إلا حين« يفهم المخاطب تمام الفهم خطاب المتكلم من حيث فحواه ومن حيث مقصده » ( المتوكل ، 2011 ، 16 ) ، ويتم الفهم بواسطة عمليات ذهنية ينجزها المخاطب ليدرك ما يرمي إليه المتكلم ، فالآليات التأويلية التي يستخدمها المخاطب لإدراك مدلول الخطاب الموجه إليه تقوم على فرضية تنبني على مقاصده ، إذ بدونها لن يتمكن من إعطاء تأويل ملائم لما يوجه إليه ( انظر : أدراري ، 2011 ، 101 ) .

**أولا – النمذجة في النحو الوظيفي :**

ينتمي النحو الوظيفي ( Functional Grammar ) إلى مجموعة النظريات اللسانية الوظيفية، ونظرا لتوجهه الوظيفي فإنه يسعى إلى رصد « التفاعل القائم بين بنية اللغات الطبيعية ووظيفتها التواصلية » ( المتوكل ، 1987 ، 5 ) ، ويعد من الأنحاء المؤسسة تداوليا التي تدرس اللغات الطبيعية باعتبارها « بنيات تحدّد خصائصَها ( جزئيا على الأقل ) ظروفُ استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية ، وظيفة التواصل » ( المتوكل ، 1985 ، 8 ) ، وقد رأى النحو الوظيفي النور في جامعة أمستردام على يد اللغوي الهولندي " سيمون ديك " ( Simon Dik ) في أواخر العقد السابع من القرن الماضي ، واتخذه العديد من الباحثين إطارا نظريا لأبحاثهم ، ومن أبرز هؤلاء كيز هنخفلد ( Kees Hengeveld ) ولاشلان ماكنزي ( Lachlan Mackenzie ) وجان رايكوف ( Jan Rijkoff ) وجون كونولي ( John Connoly ) و إيفلين كايزر ( Evelien Keizer ) وأحمد المتوكل وعز الدين البوشيخي ونعيمة الزهري ويحيى بعيطيش وغيرهم ، الذين قاموا بإغنائه وتطويره من خلال النتائج التي استخلصوها في أبحاثهم ، حيث طبقوه على لغات مختلفة الأنماط بدراسة ظواهر متعددة فيها .

وتقوم استراتيجية البحث في النحو الوظيفي على دراسة النسق اللغوي في علاقته بالاستعمال ، فلا يقف في مقاربته للغة عند بنيتها بل يربطها بالوظيفة التواصلية التي تؤديها ، ويضع برنامجا علميا يتكفل برصد الملكات التي تشكل قدرة مستعمل اللغة على التواصل مع غيره ، ومن ثم يتخذ من القدرة التواصلية موضوعا للبحث اللساني ، ويهدف إلى إقامة نموذج نحوي يمثل للملكات المكونة للقدرة التواصلية ، وهي الملكات المستخدمة في عملية التواصل إنتاجا وفهما ، والتي تمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج أنماط مختلفة من الخطابات وتأويلها .

ويشترط في التنظير اللساني ألا يقع تناقض بين المباديء المنهجية المعتمدة وعملية النمذجة ، إذ يجب أن ينسجم بناء النماذج مع ما تعتمده النظرية من مباديء عامة ، فمن أهم الشروط التي ينبغي مراعاتها أثناء إقامة النموذج النحوي صياغته بطريقة تعكس روح المباديء الواردة في النظرية اللسانية التي ينتمي إليها ( انظر : البوشيخي ، 1992 ، 94 ) .

**1- المباديء العامة :**

ترتكز المقاربة الوظيفية المعتمدة في إطار نظرية النحو الوظيفي على مجموعة من المباديء العامة ، ويمكن عرض أهم هذه المباديء المنهجية من خلال ثلاثة محاور هي : المنطلق المنهجي وموضوع البحث اللساني وضوابط الوصف اللغوي .

**1-1- المنطلق المنهجي :**

تتقاسم النظريات اللسانية الوظيفية مجموعة من المنطلقات المنهجية الأساسية ، فاللغة في التصور الوظيفي تقوم بدور يتمثل بالأساس في تحقيق التواصل بين مستعمليها ، فهي تمكن الأفراد المنتمين إلى مجتمع معين من التواصل فيما بينهم ، ويتمسك منظرو النحو الوظيفي بمبدإ أن وظيفة اللغة الأساسية هي وظيفة التواصل ، وأن ما يمكن أن تؤديه من وظائف ما هي إلا فروع عن هذه الوظيفة الأصل وأبعاد لها .

وتنفرد نظرية النحو الوظيفي بافتراض أن البنية والوظيفة عنصران مترابطان لا يمكن الفصل بينهما ، وصيغت هذه الفرضية في مبدإ وظيفي عام يقضي بتبعية بنية اللغة لوظيفة التواصل ، إذ ترتبط بنية اللغة بوظيفتها ارتباطا عضويا يستحيل معه الوصف الكافي للبنية في معزل عن الوظيفة ، حيث « تحكم الوظيفة بنية اللغة عامة وبنية ما يمكن أن ينتج داخلها من أنماط خطابية » ( المتوكل ، 2011 ، 70 ) ، فالوظيفة تنعكس إلى حد بعيد في بنية اللغة ، وإذا كانت الوظيفة أولا رسالة مرادا تبليغها وثانيا قصدا يثوي خلف الرسالة ، وكانت البنية وحدات معجمية وصرفية تنتظمها علاقات تركيب تتحقق في متوالية صوتية ؛ فإن البنيتين الدلالية والتداولية تنعكسان في البنيتين الصرفية – التركيبية والفونولوجية إلا في حالات يمكن أن تعد استثناءات تستقل فيها البنية عن الوظيفة ( انظر : المتوكل : 2012 ، 26 ) .

وينتج عن افتراض تبعية البنية للوظيفة أن وصف الخصائص البنيوية لا يمكن أن يتم بوجه كامل إلا بالرجوع إلى الخصائص الوظيفية ، ويترتب عن هذا الترابط القائم بين البنية والوظيفة أن الخصائص الدلالية والتداولية للمنتج اللغوي تحدِّد ( جزئيا على الأقل ) الخصائص المعجمية والصرفية – التركيبية والصوتية ، وهذا ما يجعل من الخصائص البنيوية للخطاب تجليات لخصائصه الوظيفية وانعكاسا لها .

ولتوضيح ترابط التبعية القائم بين الوظيفة والبنية نأخذ مثالا له ظاهرة التقديم والتأخير ، حيث تتجسد علاقة التداول بالتركيب من خلال انعكاس أغراض تواصلية مختلفة في ترتيب المكونات، كما هو حاصل في الجملتين التاليتين : أ – كتب تميم قصيدةً . ب – قصيدةً كتب تميم .

جاء المكون المفعول " قصيدةً " في الجملة ( أ ) في موقعه الأصلي بعد الفاعل ، في حين تقدم على الفعل والفاعل في الجملة ( ب ) ، وتأخرُ المفعولِ في الجملة الأولى راجع إلى أن قصد المتكلم هو إخبار المخاطب بمعلومة جديدة ، وتقديمُه في الجملة الثانية يعلّله أن الغرض من إنتاجها تصحيح إحدى معلومات المخاطب ، فالتقديم والتأخير ظاهرة تركيبية تحكمها هنا الوظيفة التداولية " البؤرة " التي يحملها المكون " المفعول " ؛ أي أن هذه الظاهرة التركيبية ناتجة عن تبئير المكون المعني بالأمر في الجملتين ، فالجملتان تؤديان غرضين تواصليين مختلفين : إخبار بمعلومة جديدة وتصحيح لمعطى غير وارد ، وهذا ما نتج عنه اختلاف في البنيتين الموقعيتين لهما تقديما وتأخيرا .

وإذا كانت البنية والوظيفة على هذه الدرجة من الترابط أصبح من الضروري وصف الخصائص الوظيفية للخطاب في ارتباطها بخصائصه البنيوية ، فالوصف اللغوي الكافي هو الوصف الذي يكون قادرا على رصد الخصائص الصوتية والصرفية – التركيبية للخطاب وخصائصه الدلالية والتداولية ، ورصد التعالقات القائمة بين هذين النوعين من الخصائص ، وقد صيغ الجهاز الواصف في النحو الوظيفي بكيفية تخول له التمثيل للخصائص الدلالية والتداولية في مستوى البنية التحتية ، وأن يمثل للخصائص الصرفية – التركيبية والصوتية في مستوى البنية السطحية ، ويربط بين هذين المستويين قواعد تنقل البنية التحتية إلى بنية سطحية بالاعتماد على ما يوجد في البنية التحتية من معلومات عن الخصائص الدلالية والتداولية ، ومن ثم يمكن للنموذج رصد علاقة التبعية التي تربط البنية بالوظيفة ؛ أي أن الجهاز الواصف يكون قادرا على وصف الخصائص البنيوية للخطاب في ارتباطها بالخصائص التداولية والدلالية ، فالوصف الكافي لظاهرة التقديم في الجملة ( ب ) يقتضي التمثيل للوظيفة التداولية " بؤرة المقابلة " في مستوى البنية التحتية ، ويقتضي صياغة قاعدة تركيبية تتعلق بترتيب المكونات ، حيث يحتل المكون المبأّر بموجب هذه القاعدة الرتبية صدر الجملة على أساس تلك المعلومة الوظيفية ( انظر : المتوكل ، 2013 ، 23 ) .

### 1-2- موضوع البحث اللساني :

من الفرضيات الكبرى المعتمدة داخل نظرية النحو الوظيفي أن موضوع البحث اللساني هو " القدرة التواصلية " ، وهي القدرة التي تمكّن مستعملي اللغة الطبيعية من التواصل فيما بينهم بواسطة العبارات اللغوية ، وتشمل معرفتهم بقواعد النظام اللغوي ومعرفتهم بكيفية استعمال تلك القواعد في مواقف معينة ، ومن ثم فالقدرة التواصلية في تصور النحاة الوظيفيين قدرة واحدة تجمع بين النحو والتداول معا ، وتتكون من خمس ملكات على الأقل ، هي : الملكة اللغوية والملكة المعرفية والملكة المنطقية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية ، وتتفاعل هذه الملكات أثناء التواصل إنتاجا وفهما ، حيث تزوّد مستعمل اللغة بما يقتضيه إنتاج الخطاب وتأويله من معلومات، فالقدرة التي يكتسبها مستعمل اللغة الطبيعية قدرة تواصلية عامة تشمل كل المعارف التي تمكنه من إنتاج أي خطاب وتأويله .

### 1-3- ضوابط الوصف اللغوي :

تهدف نظرية النحو الوظيفي إلى بناء نموذج لقدرة مستعملي اللغة الطبيعية على التواصل ، وتتكون القدرة التواصلية من ملكات تمكنهم من إنتاج أنماط مختلفة من الخطابات وتأويلها ، وبالتالي يمثل النموذج المراد بناؤه للملكات التي تسهم في عملية التواصل إنتاجا وفهما ، وتربط بين هذه الملكات علاقة ذات طابع قالبي يجعل منها ملكات مستقلة لكن مترابطة في تفاعلها ، ومن ثم يتكون هذا النموذج من مجموعة " قوالب " ترصد ملكات القدرة التواصلية ، وتشتغل القوالب بكيفية محددة في إنتاج الخطاب وتأويله ، حيث تعكس في اشتغالها المراحل التي تمر بها عمليتا الإنتاج والتأويل معا .

ولا بد من تحكيم عملية النمذجة إلى ضوابط ومعايير تمكن من تقويم النماذج المقترحة والمفاضلة بينها ، وقد فرضت نظرية النحو الوظيفي على نفسها قيودا تحكم بناء الجهاز الواصف وتضبط صياغة التمثيلات والقواعد فيه ، وتسمح لها باختيار النموذج الأفضل لمقاربة القدرة التواصلية ، ومن تلك القيود ما تستلزمه الكفايات الثلاث : التداولية والنفسية والنمطية .

**1-3-1- الكفاية التداولية :**

تفرض الكفاية التداولية ( Pragmatic adequacy ) على النحو الوظيفي أن « يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات ، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمباديء التي تحكم التواصل اللغوي ، ويعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة ، بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطـــار سيـــاق تحـدده العبارات الســابقة ، وموقف تحدده الوسـائط الأسـاسية لموقف التخـاطـب » ( Dik , 1997 a , 12 ) .

نستنتج من تحديد ديك للكفاية التداولية أن من خصائص العبارات اللغوية ما يكون له ارتباط بسياق استعمالها ، فالاستعمال يحدد أغلب الخصائص الصرفية – التركيبية والصوتية للتراكيب ، ومن هذه الخصائص الخصائص التي يحددها القصد والتي يحددها موقف المتكلم من فحوى خطابه ، ويتم رصد هذه الخصائص المرتبطة بالاستعمال في إطار المباديء التي تحكم التواصل اللغوي ، ومن أهم هذه المباديء أن التواصل عن طريق اللغة لا يتطلب المعرفة اللغوية الصرف فحسب ، بل إنه يقتضي معارف متعددة تخص الموقف الذي يتم فيه التواصل ، ويمثل النحو الوظيفي لهذا التعدد في المعارف في شكل قدرة تواصلية تضم إلى جانب الملكة اللغوية ملكات أخرى معرفية ومنطقية وإدراكية واجتماعية ، ويهدف إلى صياغة نموذج لمستعمل اللغة الطبيعية تتعدد قوالبه وتختلف بتعدد واختلاف الملكات المكوّنة للقدرة التواصلية .

وتعد العبارات اللغوية وسائل يستعملها المتكلم لتبليغ أغراض معينة ، وهذا ما يجعل لها خصائص ترتبط بالسياقين المقالي والمقامي ، وهي خصائص تجعل للعبارات اللغوية بعدا تداوليا قائما بذاته ، ويتمثل هذا البعد التداولي في خصائص معينة تنحصر في القوة الإنجازية والوظائف التداولية والسمات الوجهية ، وهي خصائص تتميز عن الخصائص الدلالية والخصائص الصرفية – التركيبية ، وتستلزم وسيلية العبارات اللغوية أن يؤشر في البنية التحتية للخصائص التداولية في ارتباطها بسياق استعمالها ( انظر : المتوكل ، 2006 ، 64 – 66 ) .

وتتحقق الكفاية التداولية حين يتمكن الوصف اللغوي من رصد التفاعل القائم بين بنية اللغات الطبيعية ووظيفتها التواصلية ، ولا يتم له ذلك إلا إذا استطاع أن يربط بين الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية والأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسائل لبلوغها ( انظر : المتوكل ، 1987 ، 5 ) .

**1-3-2- الكفاية النفسية :**

يقصد بالكفاية النفسية ( Psychological adequacy ) « مدى تلاؤم الوصف اللغوي مع ما يعرف عن الإجراءات الذهنية المتضمنة في تأويل العبارات اللغوية وإنتاجها » ( Dik , 1997 b , 8 ) ، ويقتضي تحصيل هذه الكفاية من النحو الوظيفي أن « يعكس ما أمكن النماذج النفسية للقدرة اللغوية وللسلوك اللغوي ، والتي تنقسم بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم . وبتعبير آخر ، أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية الإنتاج / الفهم ، حيث تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها ، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها » ( Dik , 1997 a , 13 ) .

يجب أن تطابق إواليات النحو الوظيفي نموذج إنتاج العبارات اللغوية وفهمها ، حيث تعكس المباديء والقواعد المستخدمة فيه سلوك مستعملي اللغة أثناء العمليتين معا ، ومن ثم يجب أن يكون الجهاز الواصف مرآة لمختلف العمليات التي تقوم في الذهن أثناء إنتاج المتكلم للخطاب وأثناء تأويل المخاطب له .

وكان السعي في تحصيل الكفاية النفسية دافعا إلى إخضاع قواعد النحو الوظيفي إلى الواقعية النفسية ، فأقصيت منه القواعد التحويلية لأنها لا تطابق إواليات إنتاج الخطاب ولا إواليات تأويله ، فهي لا تطابق أي عمليات ذهنية يقوم بها المتكلم أو المخاطب أثناء العمليتين معا ، ومن ثم خلت نماذج النحو الوظيفي من قواعد التحويل في أي مرحلة من مراحل الإنتاج أو التأويل ، فهذه العمليات التحويلية المغيّرة للبنية كالحذف مثلا يتم تجنبها كلما كان ذلك ممكنا ( See : De groot & limberg , 1986 , 40 ) . ولتوضيح خلو النحو الوظيفي من قواعد التحويل نأخذ الجملتين السابقتين : أ- كتب تميم قصيدةً . ب – قصيدةً كتب تميم .

لا تعد الجملة ( ب ) محوّلة عن الجملة ( أ ) عن طريق نقل المكون المفعول إلى الموقع الصدر ، بل إن مجيء المكون المفعول في أول الجملة راجع إلى أنه يحمل الوظيفة التداولية " بؤرة المقابلة " التي تخوّله احتلال هذا الموقع ، باعتبار هذه الجملة ردا تصحيحيا على جملة " كتب تميم رواية " مثلا ، في حين أن نفس المكون يحمل في الجملة الأولى الوظيفة التداولية " بؤرة الجديد " ، باعتبار هذه الجملة جوابا عن استفهام حول الشيء المكتوب ، فجاء بذلك المكون " المفعول " في موقعه الأصلي بعد الفعل والفاعل ، فنوع التبئير هو الذي يتقدم بمقتضاه المكون " المفعول " أو يتأخر .

**1-3-3- الكفاية النمطية :**

يعرّف ديك الكفاية النمطية ( Typological adequacy ) بأنها « الكفاية التي تسعى النظرية اللسانية في إحرازها حين تكون معدّة لوضع أنحاء للغات منتمية إلى أنماط لغوية متباينة، ولرصد وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف بين هذه اللغات » ( Dik , 1997 a , 13 ) .

يشير ديك في هذا التعريف إلى أن على كل نظرية لسانية أن تطمح إلى تحقيق أمرين متلازمين هما : بناء أوصاف للغات تنتمي إلى أنماط مختلفة ورصد ما يؤالف بين هذه اللغات المتباينة نمطيا وما يخالف بينها ، وهذا يستلزم بناء نحو كلي يمكنها من بلوغ هذين الهدفين ، وترتبط مباديء و بنية النحو الوظيفي الكلي بوظيفة التواصل ، وبالتالي يجب أن يعكس بقدر معقول العملية التواصلية إنتاجا وفهما ، ويجب أن تستخلص مبادئه وبنيته العامة من دراسة أكبر عدد من الأنماط اللغوية ( انظر: المتوكل ، 2003 ، 155 ) .

ويمكن للنحو الوظيفي تحصيل هذه الكفاية حين يكون قادرا على وصف وتفسير ظواهر في لغات تنتمي إلى أنماط مختلفة ، ولتحقيق ذلك يجب أن تصاغ القواعد النحوية بكيفية تجعلها قابلة للتطبيق على مختلف أنماط اللغات ، ولا يتم ذلك إلا بتجريد تلك القواعد إلى درجة تسمح لها بالتمثيل للظواهر اللغوية المتنوعة ، وأن تبقى مع تجريدها ملامسة لتحققات تلك الظواهر داخل كل لغة ، فلا يكون النموذج النحوي كافيا نمطيا إلا إذا صيغت قواعده صياغة تجعلها « بالغة أكبر قدر من التجريد لكي تنطبق على أكبر عدد من اللغات ، وأن تكون في نفس الوقت أقرب ما يمكن القرب من الوقائع اللغوية » ( المتوكل ، 2012 ، 28 ) التي يتم التقعيد لها ، فتحصيل الكفاية التداولية يقتضي صوغ المباديء والقواعد والتمثيلات على أساس أن تجمع بين قدر معقول من التجريد يجعلها تفي برصد خصائص أكبر قدر من اللغات ، وقدر معقول من الملموسية يضمن لها وصف التحققات الفعلية لهذه الخصائص في لغة معينة .

يقضي ضابط الكفاية النمطية إذن أن تبنى النظرية على مباديء وقواعد تكون قابلة للتطبيق على لغات منتمية إلى أنماط مختلفة ، ولا يحصل ذلك إلا بتحقيق التوسط بين التجريد في التقعيد والملموسية في الوصف ، ومن بين الطرق التي يحاول النحو الوظيفي أن يحقق بها هذه الكفاية هي عبر افتراض أن الخطاب في اللغات الطبيعية يمكن تحليله انطلاقا من بنية تحتية مجرّدة ، وتتضمن هذه البنية كل المعلومات التي يقتضيها إنتاج الخطاب وتأويله ( Dik , 1986 , 4 ) .

**2- القالبية وبناء النحو الوظيفي :**

تم بناء نماذج النحو الوظيفي بالاعتماد على المباديء المنهجية التي ارتكزت عليها النظرية ، وصيغت تلك النماذج بتعديل النموذج النواة استجابة لشروط الكفاية المفروضة كضوابط للوصف اللغوي ، فكان ذلك النموذج لبنة أولى في صياغة النماذج التي اقترحت بعده ، حيث قام النحاة الوظيفيون بتطويره على أساس ما توصلوا إليه في سعيهم نحو تحصيل الكفاية التداولية فالكفاية النمطية ثم الكفاية النفسية ، فكان من نتائج ذلك اقتراح عدة نماذج نحوية من أهمها " النموذج المعيار " و " نحو الطبقات القالبي " ثم " نحو الخطاب الوظيفي" .

**2-1- البناء القالبي المعيار :**

أجريت عدة دراسات في إطار النموذج النواة للنحو الوظيفي ، وتناول الباحثون فيها ظواهر معجمية وتركيبية ودلالية وتداولية في لغات مختلفة ، إلا أنه لوحظ قصور في هذا النموذج يرجع إلى ثلاثة جوانب :

- حصر تلك الدراسات في مجال الجملة والمركب الاسمي .
- التمثيل للمعرفة النحوية دون غيرها من المعارف المستخدمة في الإنتاج والتأويل .
- الاقتصار على بعض الخصائص الدلالية والتداولية في التمثيل .

ولتلافي هذا القصور المسجل حاول منظرو النحو الوظيفي توسيع مجال النحو وإغناء إواليات، وقد تم ذلك على الشكل التالي :

( أ ) سعى اللسانيون الوظيفيون إلى مجاوزة حدود الجملة كموضوع للدرس ، وأصبحوا يعنون بمقاربة خصائص النص ، وكان المنطلق في سعيهم ذلك ما اقترحه ديك من صياغة بنية النص على أساس عملية إسقاط لبنية الجملة مكونات وعلاقات ووظائف ، على أساس افتراض أن هذه المكونات والعلاقات والوظائف واردة في بنية الجملة ورودها في بنية النص .

( ب ) لم تعد معرفة المتكلم – السامع مقصورة على المعرفة اللغوية الصرف ، وأصبح النحو مجرد قالب من قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية .

( ج ) أغنيت البنية التحتية بتطعيمها بخصائص دلالية وتداولية جديدة ، والتمثيل لتلك الخصائص في شكل بنية تحتية متعددة الطبقات تحكم طبقاتها سلمية حيّزيــة ( انظر : المتوكل ، 2005 ، 56 ) .

ويمكن تلخيص التعديلات التي أجريت على النموذج الأولي بهدف إغنائه في ما يلي :

( أ ) الانتقال من نحو بسيط إلى نموذج متعدد القوالب .

( ب ) تقليص البنيتين الحملية والوظيفية إلى بنية تحتية واحدة .

( ج ) تضمن البنية التحتية لمستويات متعددة للتمثيل ( انظر : المتوكل ، 1993 أ ، 5 ) .

وتجسدت تلك التعديلات في بناء النحو الوظيفي المعيار في شكل نموذج لمستعملي اللغة الطبيعية ، وصاغ ديك هذا النموذج على أساس أن التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية وحدها، بل بواسطة تفاعل هذه المعرفة مع معارف أخرى غير لغوية ، فافترض أن القدرة التواصلية تتألف من خمس ملكات على الأقل : ملكة دائمة الحضور في عملية التواصل اللغوي وهي الملكة اللغوية ، وملكات يلجأ إليها عند الحاجة وهي الملكات المعرفية والمنطقية والاجتماعية والإدراكية ، وتقوم كل ملكة بدورها في إنتاج الخطاب وفهمه على النحو التالي :

– تمكّن الملكة اللغوية ( Linguistic capacity ) مستعمل اللغة من إنتاج مختلف العبارات اللغوية وتأويلها في مواقف تواصلية معينة .

– بفضل الملكة المنطقية ( Logical capacity ) يتمكن مستعمل اللغة من اشتقاق معارف جديدة من معارف متوافرة لديه عن طريق قواعد استدلالية تحكمها مباديء المنطق الاستنباطي .

– تمكّن الملكة المعرفية ( Epistemic capacity ) مستعمل اللغة من تكوين رصيد من المعارف اللغوية وغير اللغوية وتخزينها لاستعمالها في إنتاج الخطاب و تأويله .

– تمكّن الملكة الإدراكية ( Perceptual capacity ) مستعمل اللغة من توظيف المعارف التي يستخلصها من إدراك محيطه في إنتاج الخطاب وتأويله .

– تتيح الملكة الاجتماعية ( Social capacity ) لمستعمل اللغة ضبط وضع مخاطبه الاجتماعي ، فيعرف كيف يوجه خطابه توجيها يناسب ذلك الوضع ( المتوكل ، 2013 ، 24 ) .

وترتبط بين هذه الملكات المكونة للقدرة التواصلية علاقة ذات طبيعة قالبية ، ويقتضي تبني افتراض القالبية أن يمثل لكل ملكة في شكل قالب مستقل ببنيته وبمبادئه ، وأن تتفاعل هذه القوالب أثناء عملية التواصل إنتاجا وفهما ، وعلى هذا الأساس يتكون النموذج المعيار من خمسة قوالب على الأقل ، ويشكل كل قالب نسقا مستقلا من القواعد ، إلا أن هذه القوالب رغم استقلالها ترتبط ببعضها في علاقة تفاعل ، وهذا ما يوضحه الرسم التالي :

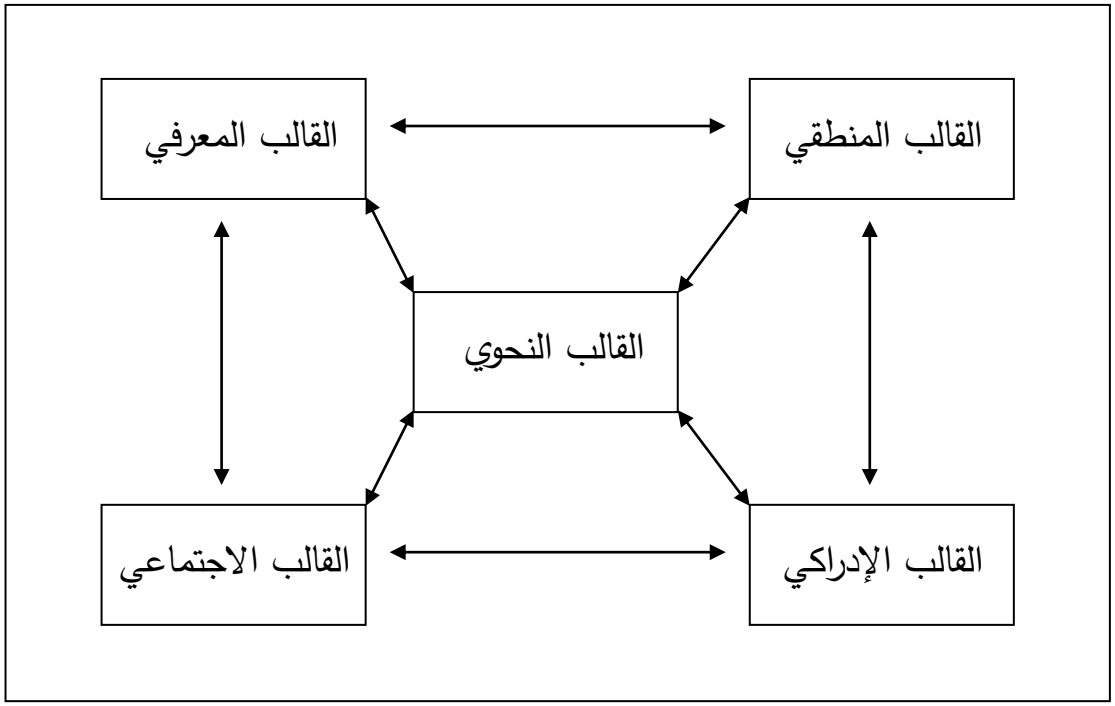


يرصد القالب النحوي الملكة اللغوية التي تعد الملكة الأساسية المستعملة في إنتاج الخطاب وتأويله ، ومن ثم يعد القالب المركزي في نموذج مستعملي اللغة الطبيعية ، ويتفاعل مع القوالب الأخرى التي ترصد ملكات غير لغوية من حيث طبيعتها ، وهي الملكات المعرفية والمنطقية والإدراكية والاجتماعية ، وتسهم القوالب التي ترصد هذه الملكات في تزويد منتج الخطاب أومؤوله بما يحتاج إليه من معلومات ، وعلى هذا الأساس يتصور المنظرون للنحو الوظيفي أن إنتاج الخطاب أو تأويله عملية قوالبية ، حيث تسهم فيها قوالب نموذج مستعملي اللغة الطبيعية ، ولا تتساوى القوالب من حيث اشتغالها في عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه كما ولا كيفا ، فالقالب النحوي له حضور دائم في العمليتين معا ، ويلجأ إلى القوالب الأخرى عند الحاجة وحسب نمط الخطاب المراد إنتاجه أو تأويله ، فالخطاب الحجاجي يستدعي تشغيل القالب المنطقي تشغيلا مكثفا ، في حين أن تشغيل القالب الاجتماعي يقتضيه خطاب المحافل الرسمية على الخصوص ، فالقالب النحوي يستأثر بوضع القالب المركزي ، في حين تلعب القوالب الأخرى أدوار قوالب مساعدة ، مع تفاوت في الأهمية يمليه نمط الخطاب الذي يتم إنتاجه أو تأويله ( انظر: المتوكل ، 2010 ب ، 15 ) .

وقد كانت الخصائص الممثل لها في النموذج النواة محصورة في الوظائف التداولية ، فأصبحت في النموذج المعيار تشمل القوة الإنجازية والسمات الوجهية ، وبهذه الإضافات لم تعد البنية التحتية مجرّد حمل بل بنية تامة التحديد من حيث الدلالة والتداول معا ، كما يتبين من الشكل التالي ( المتوكل ، 1993 أ ، 11 ) :

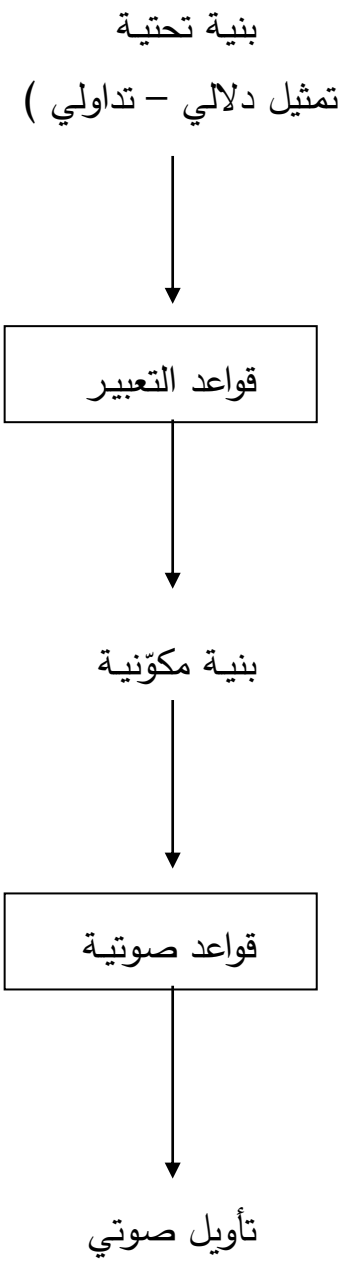

**2-2- نحو الطبقات القالبي :**

نتج عن الفصل بين التداول والدلالة التمثيل للخصائص التداولية والخصائص الدلالية في قالبين مستقلين لكنهما متعالقان : القالب التداولي والقالب الدلالي ، وتجسد هذا الفصل في النموذج الذي اقترحه المتوكل في إطار سعيه في توحيد النحو الوظيفي ، حيث قدّم نموذجا بديلا عن النموذج المعيار يوحّد بين نزوع التوسيع المتنامي لطبقات البنية ونزوع القالبية ، وسمّى النموذج المقترح بالنظر إلى هذه الخاصية " نحو الطبقات القالبي " ، وتم فيه الجمع بين الطبقية والقالبية من حيث إن البنيات الممثل لها في كل قالب من قوالبه تتكون من طبقات تربط بينها علاقات سلّمية .

واقترح المتوكل في إطار " نحو الطبقات القالبي " بنية نموذجية للخطاب ، تتكون من ثلاثة مستويات : مستوى بلاغي يتضمن طبقة المركز الإشاري وطبقة نمط الخطاب وطبقة أسلوب الخطاب ، ومستوى علاقي يرتكز على طبقة الاسترعاء وطبقة الإنجاز وطبقة الوجه ، ومستوى تمثيلي تندرج فيه طبقة التأطير وطبقة التسوير وطبقة الوصف ، حيث تتوزع الخصائص التداولية للخطاب على طبقات المستويين البلاغي والعلاقي ، في حين يمثل للخصائص الدلالية للخطاب في المستوى التمثيلي بطبقاته الثلاث التأطيرية والتسويرية والوصفية .

تدرج البنية الخطابية النموذج في جهاز عام ، جهاز مستعملي اللغة الطبيعية ، الذي يشتغل في حالات التواصل العادي بواسطة ثلاثة قوالب مركزية : قالب تداولي وقالب دلالي وقالب نحوي، وتضاف إليها عند الحاجة قوالب مساعدة كالقالب المعرفي والقالب المنطقي والقالب الإدراكي والقالب الاجتماعي .

ويتم إدراج البنية الخطابية النموذج في هذا الجهاز على أساس أن يمثل للمستويين البلاغي والعلاقي معا في بنية تداولية واحدة يتكفل بتحديدها القالب التداولي ، في حين يمثل للمستوى التمثيلي في بنية دلالية يتكفل بتحديدها القالب الدلالي ، وتنقل قواعد التعبير البنية التحتية ( التداولية والدلالية ) إلى بنية سطحية يمثل لها في القالب النحوي ، وتتخذ هذه البنية السطحية ( الصرفية – التركيبية ) دخلا للقواعد الصوتية التي تحيلها إلى بنية منطوقة .

يعد القالب التداولي والقالب الدلالي والقالب النحوي قوالب أساسية في عمليتي إنتاج الخطاب وتأويله ، باعتبار أنها القوالب التي يتحتم تشغيلها في العمليتين معا ، وقد تضاف إليها عند الضرورة قوالب مساعدة كالقالب الاجتماعي والقالب المعرفي والقالب المنطقي والقالب السياقي، والتي يقتصر دورها على تزويد منتج الخطاب أو مؤوله بمعلومات إضافية ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 38–41 ) . ويمكن توضيح كيفية اشتغال قوالب نموذج مستعملي اللغة الطبيعية أثناء إنتاج الخطاب أو تأويله بالرسم التالي :

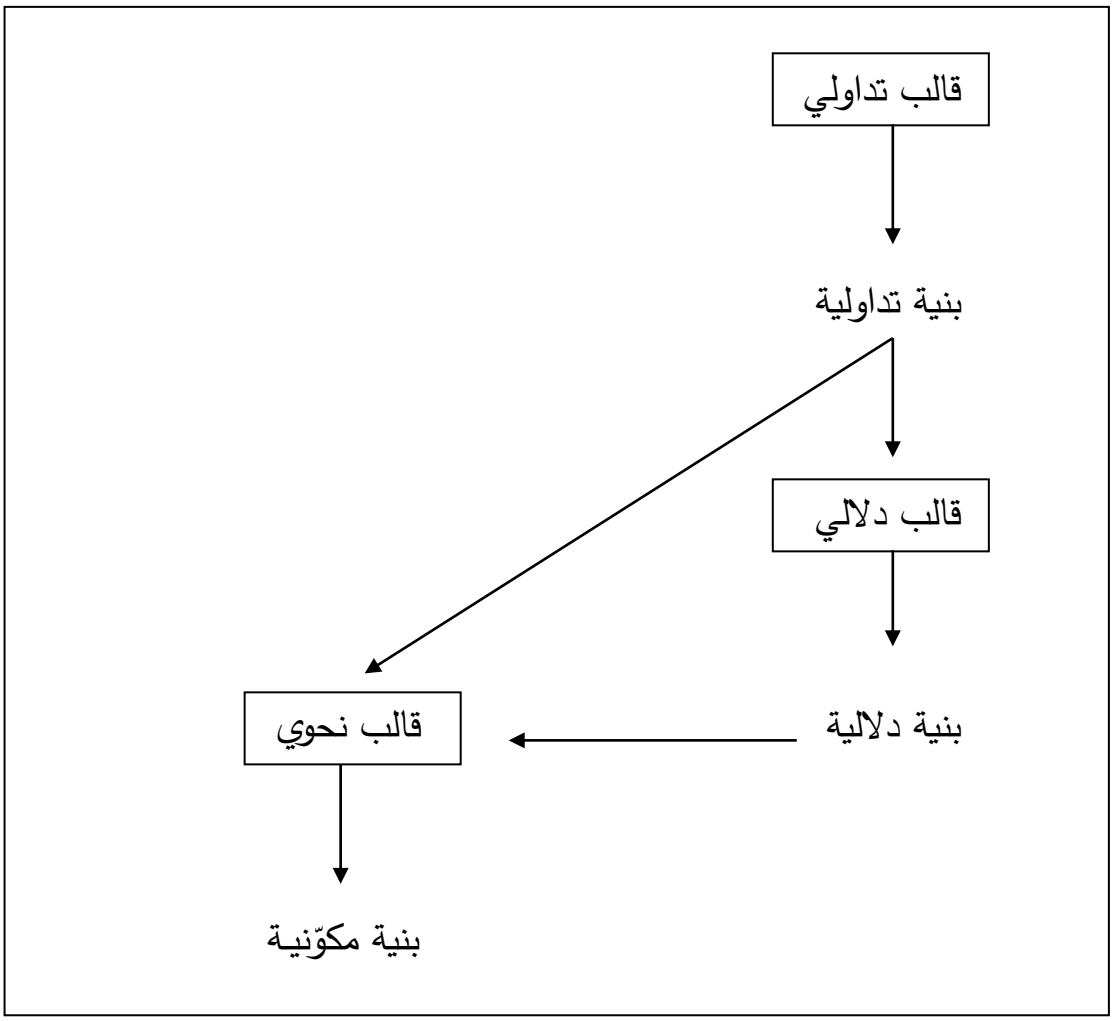

تتوزع البنية النموذجية على ثلاثة قوالب ( قالب تداولي وقالب دلالي وقالب نحوي ) ، وتعكس هذه القوالب في اشتغالها مراحل عملية التواصل بشقيها الإنتاجي والتأويلي ، حيث يقوم القالب التداولي بتحديد البنية التداولية التي تمثل للقصد التواصلي ، في حين يتكفل القالب الدلالي بتحديد البنية الدلالية التي تؤشر للفحوى المراد إبلاغه ، فتتحدد في هذين القالبين السمات التداولية والدلالية للخطاب المنتج ، ويستخدم القالب النحوي قواعد التعبير التي تتخذ تلك السمات مؤشراتٍ تنقل على أساسها البنية التحتية إلى بنية مكونية تامة التحديد صرفا وتركيبا وتطريزا ، ثم تحيل القواعد الصوتية بنية المكونات إلى عبارة مسموعة أو مكتوبة وفقا للترسيمة التالية :

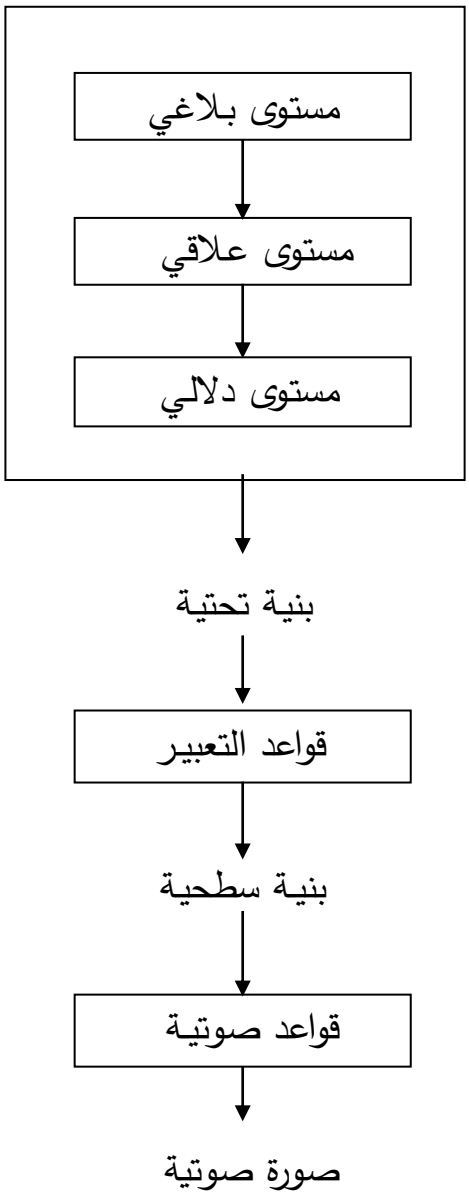

**2-3- نحو الخطاب الوظيفي :**

يتميز نموذج " نحو الخطاب الوظيفي " الذي اقترحه هنخفلد وماكنزي بالخصائص التالية :

( أ ) يتخذ نحو الخطاب الوظيفي من الفعل الخطابي وحدة أساسية للتحليل اللساني .

( ب ) يميز نحو الخطاب الوظيفي بين أربعة مستويات للتحليل : علاقي ( تداولي ) وتمثيلي ( دلالي ) وصرفي- تركيبي وفونولوجي .

( ج ) يفرض نحو الخطاب الوظيفي على مستويات التحليل ترتيبا متدرجا في بنية سلّمية .

( د ) يفصل نحو الخطاب الوظيفي بين الدلالة والتداول .

ويتكون الجهاز الواصف المعتمد في " نحو الخطاب الوظيفي " من أربعة قوالب متفاعلة : قالب نحوي مركزي يرتبط بثلاثة قوالب ثانوية هي المكون المفهومي و المكون السياقي و المكون الخرج ( أو الإصاتي ) ، ويتم هذا التفاعل بواسطة إواليتين أساسيتين هما : إوالية " **الصياغة** " وإوالية " **التعبير**". ويعد المكون المفهومي القوة الدافعة للمكون النحوي ، حيث يزوده « بالمادة الفكرية والتفاعلية التي تؤطر المعلومات الكامنة وراء كل فعل خطابي يتم توليده بواسطة النموذج» ( Connolly , 2018 , 10 ) ، فالمكون المفهومي يزود المكون النحوي بالمعلومات المتصلة بالمقاصد التواصلية ، فيكون المنطلق الأول لعملية إنتاج الخطاب بتوفيره للمعارف اللازمة لها ، ويعد مسؤولا عن نوعين من العمليات : تطوير القصد التواصلي المتعلق بالحدث الكلامي الجاري، وإنشاء التصورات المرتبطة به والمتعلقة بالأحداث غير اللغوية ( Hengeveld & Mackenzie 2008 , 3 ) ، وترتبط التصورات بالمعلومات السياقية المقالية والمقامية التي يحتاجها المتكلم في إنتاج الخطاب ، والتي ترصد في المكون السياقي حيث يستمدها من العبارات السابقة أو اللاحقة أو من موقف التواصل عن طريق الإدراك الحسي ، وينعكس التمييز بين المقاصد التواصلية والتصورات في الفصل بين المستويين العلاقي والتمثيلي داخل المكون النحوي ، وينتج هذان المستويان عن عملية الصياغة التي تتكفل بتحديد القصد من الخطاب وفحواه ، وتتضمن انتقاء وحدات معجمية وأطر « تحدد التآلفات الممكنة للعناصر في المستويين العلاقي والتمثيلي » ( Hengeveld & Mackenzie , 2008 , 19 ) ، وتنقل قواعد التعبير البنية التحتية ( التداولية والدلالية ) إلى بنية سطحية ذات مستويين اثنين : مستوى صرفي- تركيبي ومستوى فونولوجي ، والتي تتحقق نطقا أو كتابة أو إشارة بواسطة المكون الإصاتي .

ويعد " نحو الخطاب الوظيفي " نموذجا ديناميكيا يعكس المراحل المختلفة لعملية الإنتاج اللغوي انطلاقا من القصد ووصولا إلى النطق ( Rijkhoff , 2008 , 97 ) ، وتحاكي القوالب المكونة له في اشتغالها مراحل عملية إنتاج الخطاب من بدايتها إلى نهايتها ، حيث تنطلق عملية إنتاج الخطاب من المستوى العلاقي نحو المستوى الصرفي – التركيبي ثم المستوى الفونولوجي مرورا بالمستوى التمثيلي في أغلب الأحوال . ويوضح الشكل التالي المعالم الكبرى للنموذج :

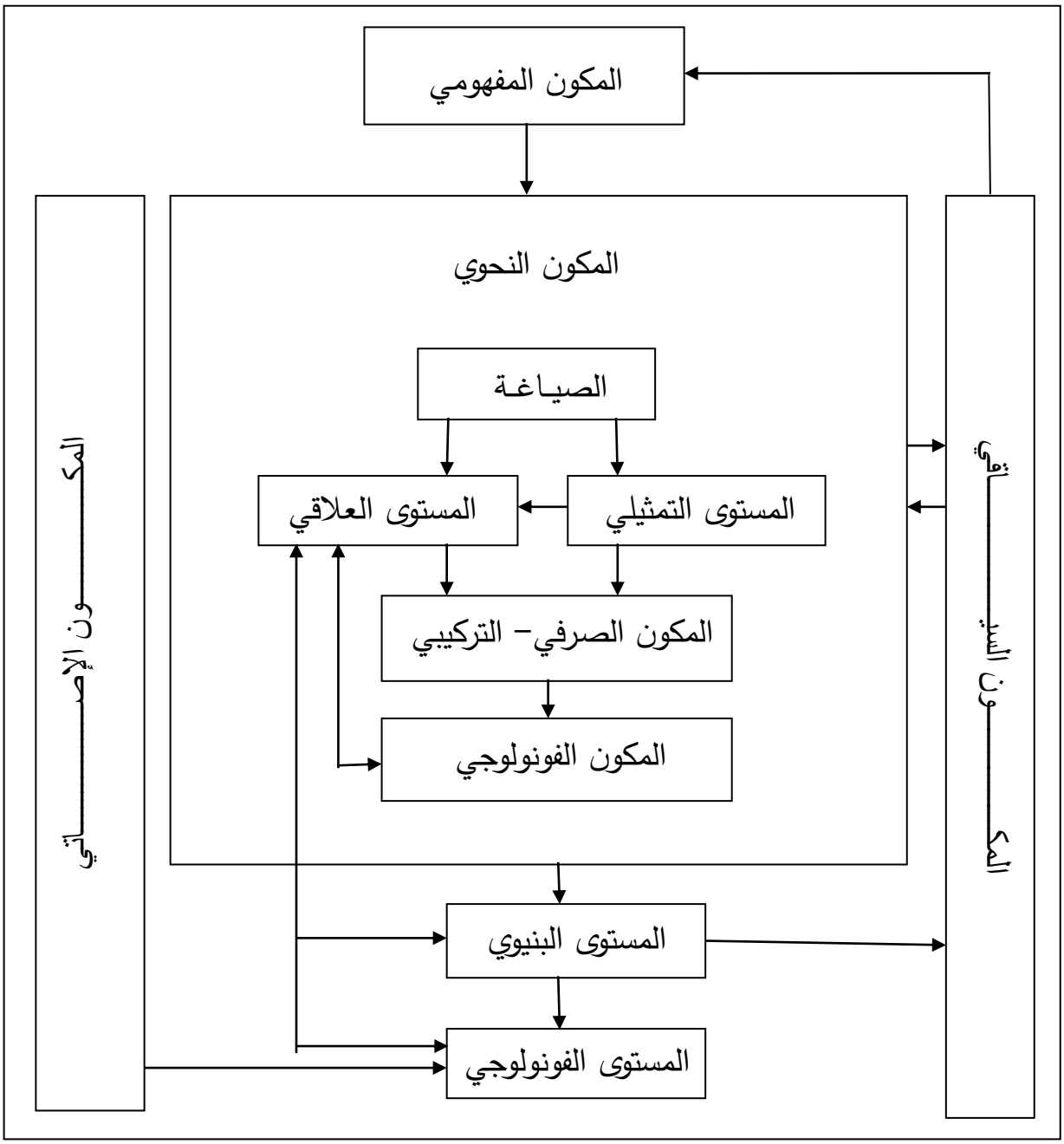

**3- تفاعل القوالب :**

يتكون نموذج مستعملي اللغة الطبيعية في صيغته المعيار من خمسة قوالب هي : القالب النحوي والقالب المنطقي والقالب المعرفي والقالب الاجتماعي والقالب الإدراكي ، وتفترض القالبية أن يستقل كل قالب عن القوالب الأخرى من حيث موضوعه وقواعده ، ولكن هذه القوالب رغم استقلالها تتفاعل فيما بينها أثناء إنتاج الخطاب وتأويله .

يؤدي كل قالب من قوالب نموذج مستعملي اللغة الطبيعية دورا في عملية التواصل بشقيها الإنتاجي والتأويلي ، إذ « تسهم جميع القوالب في إنتاج الخطاب وتأويله لكن بدرجات متفاوتة » ( المتوكل ، 2001 ، 265 ) . وعلى هذا الأساس تتفاعل القوالب بكيفية محددة أثناء إنتاج الخطاب وتأويله في مقامات تواصلية معينة ، فبمجرد ما تتأكد النية في إقامة تواصل لغوي تتحفز كل القوالب للإسهام في قيامه ، ويتدخل كل قالب في آداء وظيفته المنوطة به إذا وجد المحفز ، وعند انعدامه يظل في حالة انتظار ، ويلجأ كل قالب إلى التفاعل مع غيره من القوالب حسب ما يستدعيه إنتاج العبارات اللغوية الواردة في مقامات تواصلية محددة وتأويلها ، ويخضع تفاعل القوالب فيما بينها إلى آليات الضبط الذاتي ، حيث لا تحتاج القوالب إلى إواليات إضافية تحدد العلاقة بينها ، وقد افترض ديك أن كل القوالب تتفاعل فيما بينها حيث يعد خرج أحد القوالب دخلا للقوالب الأخرى ، وهذا يعني أن القالب يقوم ببناء العبارة اللغوية أو تأويلها من الجهة التي تعنيه : النحوية أو المعرفية أو المنطقية أو الإدراكية أو الاجتماعية ، فتنتج عنه بنية يتخذها قالب آخر دخلا له فيستكمل بناءها أو تأويلها من الجهة التي تخصه ، كما لاحظ أن القوالب تتفاوت فيما بينها من حيث الأهمية ، مفترضا أن القالب النحوي والقالب المعرفي والقالب المنطقي أهم من القالبين الإدراكي والاجتماعي ، ويفسر هذه الأهمية بكثرة الاستعمال في مقامات تواصلية متعددة ( انظر : البوشيخي ، 2010 ، 101 ) .

**3-1- التفاعل أثناء الإنتاج :**

لنتأمل الزوج الجملي التالي :

أ- هل نشرت مقالك ؟

ب- لم أكمل كتابته بعدُ ، فهل تعيرني هذا المرجع ؟

تم هذا الحوار بين صديقين حيث يسأل أحدهما الآخر عما إذا كان قد نشر مقاله أم لا ، فيجيبه المخاطب بأنه مازال بصدد كتابة المقال ، وأنه يحتاج إلى الكتاب الذي يحمله معه .

يتطلب إنتاج الجملتين ( أ ) و ( ب ) تفاعل عدة قوالب هي : القالب المعرفي والقالب النحوي والقالب المنطقي والقالب الإدراكي والقالب الاجتماعي ، حيث يتضمن القالب المعرفي معلومات من مثل العلم بأن المخاطب يحضر بحث الدكتوراه ، وأنه يجب عليه نشر مقال في مجلة محكمة حتى يتسنى له مناقشة رسالته ، وأن كتابة مقال علمي يقتضي مدة طويلة والحصول على مراجع كافية لذلك ، ويقدم القالب الاجتماعي المعلومات التي تحدد وضع المتخاطبين الاجتماعي ( علاقة صداقة ) ، في حين يقدم القالب الإدراكي المعلومات المستمدة من المدركات الحسية ، كإدراك المخاطب للكتاب الموجود عند صديقه عن طريق حاسة البصر ، أما القالب المنطقي فيستخدم في التمييز بين طرح سؤال صرف وطرح سؤال مستلزم .

يستمد القالب النحوي من القالب المعرفي المعلومات العامة المتعلقة بالبحث العلمي ، كما يستمد من القالب الاجتماعي المعلومات التي تحدد وضع المتخاطبين الاجتماعي ( متكلم = مخاطب ) ، ويستمد من القالب المنطقي أن الطلب في وضع التساوي الاجتماعي يكون التماسا ، ويقوم القالب الإدراكي بتحديد الكتاب المراد استعارته مستعينا في ذلك بحركة اليد وصورة الكتاب ، ويستفيد القالب النحوي من كل تلك المعلومات الواردة من القوالب الأخرى ، وباستثمارها يقوم بصياغة عبارة لغوية مناسبة للغرض التواصلي المراد تحقيقه ، وذلك بنقل البنية التحتية للعبارة اللغوية إلى بنية سطحية محققة ، فيتمكن المتخاطبان من صياغة كل من العبارتين (أ) و (ب) .

**3-2- التفاعل أثناء التأويل :**

يمكن التمييز بين حالتين : حالة بسيطة لا يحتاج تأويل العبارة اللغوية فيها لقالب آخر غير القالب النحوي ، وحالة معقدة يقتضي فيها تأويل العبارة اللغوية قوالب أخرى إلى جانب القالب النحوي .

على هذا الأساس يتطلب تأويل عبارة " أعرني كتاب المتوكل ، اللغوي الوظيفي ، الذي يحمل عنوان " اللسانيات الوظيفية المقارنة " ، والذي ظهر سنة 2012 ضمن منشورات الاختلاف ، بلون أخضر " قالبا واحدا هو " القالب النحوي " .

ذلك لأن مثل هذه العبارات « تمد المخاطب بكل المعلومات التي تمكنه من تأويلها تأويلا كافيا ملائما، بحيث لا يحتاج اللجوء إلى معلومات أخرى غير المعلومات الواردة في العبارة » ( المتوكل ، 2013 ، 34 ) . في حين يتطلب تأويل عبارة " هل حصلت على كتاب المتوكل الأخير ؟ " تفاعل جميع القوالب بالكيفية التالية :

أ- يمد القالب النحوي المؤول بالمعلومات اللغوية الصرف وهي : معلومات صرفية – تركيبية ( صيغ المفردات التي تتكون منها العبارة والمقولات المعجمية التي تنتمي إليها والعلاقات الدلالية والتركيبية والتداولية القائمة بين هذه المفردات ... ) ، ومعلومات دلالية ( معاني المفردات ، معنى العبارة ككل ) ، ومعلومات تداولية ( القوة الإنجازية التي تواكب العبارة ككل باعتبارها قوة إنجازية حرفية ) . فبفضل هذه المعلومات يستطيع المخاطب أن يدرك " المعنى اللغوي " للعبارة .

ب- لإدراك ما تحيل عليه العبارة " كتاب المتوكل الأخير " يجب اللجوء إلى القالب المعرفي ، الذي يوفر للمؤول المعلومات التي توصله إلى التعرف على المحال عليه ، ولا يستطيع أن يتوصل إلى ذلك إلا إذا توافرت لديه المعلومات التالية : أن ثمة لغويا عربيا يسمى أحمد المتوكل وأن هذا اللغوي قد كتب مجموعة كتب وأن آخر هذه الكتب كتاب ظهر في سنة 2012 ويحمل عنوان " اللسانيات الوظيفية المقارنة " .

ج- على اعتبار أن الجملة السابقة واردة في مقام الالتماس لا السؤال المحض توكل مهمة اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا إلى القالب المنطقي ، وتتم هذه العملية الاشتقاقية عن طريق قواعد استدلالية تربط بين البنية التحتية الممثل لها في القالب النحوي ، والبنية التحتية التي يمثل لها داخل القالب المنطقي .

د- لكي يتوصل المؤول إلى إدراك أن المراد التماس ، يجب أن يلجأ إلى القالب الاجتماعي الذي يمده بالمبدإ القاضي بأن الطلب الصادر من شخص ذي وضع اجتماعي مماثل ( أو مساو ) يكون التماسا . هذه المعلومة تستخدم في عملية اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا ؛ أي الالتماس ، وتمنع في الوقت ذاته من أن تؤول العبارة على أساس أنها تحمل قوة إنجازية أخرى .

هـ- وقد يشتغل القالب الإدراكي كذلك في تأويل العبارة المعنية بالأمر حيث يمكن للمخاطب أن يستعين في عملية التعرف على الكتاب المقصود بالصورة التي له عنه ( كتاب ذو حجم معين ولون معين ... ) .

نخلص من تحليل المثالين السابقين إلى أن كل عبارة لغوية تستدعي من القوالب ما يحتاج إليه لإنتاجها أو تأويلها ، سواء أتعلق الأمر بقالب واحد هو القالب النحوي أم بقالبين أو أكثر ، ويشكّل القالب النحوي – في جميع الأحوال – منطلق عملية الإنتاج أو التأويل ، إذ لا يتصور أن يستغنى عن هذا القالب إذا تعلق الأمر بإنتاج أو تأويل عبارة لغوية ما، وبالمقابل كلما كانت المعلومات التي يوفرها القالب النحوي غير كافية يصبح تدخل قالب آخر ضروريا .

تتفاوت أهمية دور القوالب في إنتاج العبارات اللغوية أو تأويلها وفقا لأنماط الخطاب ، ففي الخطاب الموضوعي يلجأ بالأساس إلى القالب النحوي والقالب المنطقي والقالب المعرفي ، في حين يلجأ حين يتعلق الأمر بالخطاب الذاتي إلى القالب الإدراكي والقالب الاجتماعي إضافة إلى القالب النحوي ، وقد يختلف دور القوالب وأهميتها في إنتاج أنماط أخرى أو تأويلها ، حيث إن قوالب نموذج مستعملي اللغة الطبيعية تسهم بنسب متفاوتة في إنتاج الخطاب أو تأويله .

يستخدم مستعمل اللغة الطبيعية في إنتاجه للعبارة اللغوية أو تأويلها ملكته اللغوية الصرف وحدها ، إذا كانت العبارة توفر من المعلومات ما يكفي لذلك ، ويستخدم الملكات الأخرى مع الملكة اللغوية حين يحتاج الإنتاج أو التأويل إلى معلومات غير لغوية ، وهذا يعني أن نموذج مستعملي اللغة الطبيعية يعمل بالطريقة التالية : يتكفل القالب النحوي بإنتاج العبارة أو تأويلها حين تتوافر في العبارة جميع المعلومات التي يتطلبها الإنتاج أو التأويل ، وتضاف إلى القالب النحوي قوالب أخرى في حالة الاحتياج إلى معلومات غير متوافرة في العبارة المراد إنتاجها أو تأويلها ، معلومات تستمد من القالب المعرفي أو القالب الاجتماعي أو القالب الإدراكي أو منها جميعا ( المتوكل ، 2013 ، 33-34 ) .

**ثانيا – مفهوم الخطاب وأنماطه :**

تعددت المفاهيم المرتبطة بالخطاب بتعدد وجهات النظر التي قورب بها ، واختلفت تلك المفاهيم باختلاف الأطر النظرية المعتمدة في المقاربة .

**1- تعريف الخطاب :**

**1-1- الأصول اللغوية لكلمة " خطاب " :**

يتم تكوين لفظ " الخطاب " بواسطة قولبة الجذر ( خ . ط . ب ) على وزن " فِعال " ، وبالرجوع إلى هذه المادة في المعاجم وكتب اللغة العربية وتتبع معاني أهم الكلمات المشتقة منها نجد ما يلي : خَطَبَ يخطُب خُطْبَةً وخَطَابَةً الخطيب : ألقى الخُطْبَة على الحاضرين . والخطيب من يقرأ الخطبة والبارع فيها . يقال : " رجل خطيب " ؛ أي حسن الخطبة ، والخُطْبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر ، وهي اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ، والكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم ، يقال: خطب القومَ وفي القوم ، وخَطُبَ يخطُب خَطَابَة الرجل : صار خطيبا ، وخاطبه خطابا ومخاطبة : كالمه . يقال " خاطبه في فلان " أي راجعه في شأنه ، وتخاطبا : تكالما ، واختطب على المنبر : خطب ، والخطاب : ما يكلم به الرجل صاحبه ، والكلام بين اثنين ، وتوجيه الكلام نحو الغير للإفهام ، والأخطب : تفضيل من الخطابة . يقال " كان أخطب أهل زمانه " ، ومنه المثل : أخطب من سحبان وائل ، والخَطّاب:كثير الخطاب ، وخطب يخطُب خطبا الفتاة دعاها أو طلبها للتزوج فهو خاطب ، فالخِطبة : طلب المرأة للزواج ومفاتحتها في شأنه ، يقال : خطب الفتاة أي جعلها خطيبته ، واختطب الفتاة : خطبها، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ( انظر : الأزهري ، 1964 ، 246-248 ) .

ولا تغفل هذه المعاني خاصية التفاعل بين متخاطبين ( أو أكثر ) يتبادلان الكلام بينهما ، وهي تدور حول غرض الإفهام ، ولها انعكاس مباشر على المفهوم الاصطلاحي للخطاب ، فهو رسالة أو قطعة كلام لها بداية ونهاية ، تراعى فيها المناسبة أو المقام ، سواء تعلق الأمر بكلام عادي أو رسمي أو فني ، بل إن الخطاب استراتيجية للإقناع يتبعها المخاطِب للتأثير في مخاطبيه ، كما يغلب على هذه المعاني طابع المواجهة والمشافهة والتفاعل الفوري وجها لوجه أو بحضور متخاطبين متعددي الشخصيات ( انظر : بعيطيش ، 2006 ، 281 ) .

وقد وردت المفردات المشتقة من الفعل " خطب " في القرآن الكريم في عدة مواضع ، حيث استعمل بصيغة الفعل في قوله تعالى : [ وَعِبَادُ ٱلرَّحمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمشُونَ عَلَى ٱلأَرضِ هَونا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰما ] ( القرآن الكريم ، 25 ، 63 ) ، وفي قوله : [ وَٱصنَعِ ٱلفُلكَ بِأَعيُنِنَا وَوَحيِنَا وَلا تُخَٰطِبنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغرَقُونَ ] ( القرآن الكريم ، 11 ، 37 ) ، والمصدر في قوله تعالى : [ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَمَا بَينَهُمَا ٱلرَّحمَٰنِ لا يَملِكُونَ مِنهُ خِطَابا ] ( القرآن الكريم ، 78 ، 37 ) ، وفي قوله تعالى : [ وَشَدَدنَا مُلكَهُۥ وَءَاتَينَٰهُ ٱلحِكمَةَ وَفَصلَ ٱلخِطَابِ ] ( القرآن الكريم ، 38 ، 20 ) ، فقد أعطى الله سيدنا داود عليه السلام صفة " فصل الخطاب " ؛ أي بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيين ، والمعنى أن داوود أوتي من أصالة الرأي وفصاحة القول ما إذا تكلم جاء بكلام فاصل بين الحق والباطل شأن كلام الأنبياء والحكماء ( انظر : ابن عاشور ، 1984 ، 23 / 229 ) .

ويذكر معجم جون دوبوا ( Jean Dubois ) أربعة معان لمفهوم الخطاب نوردها كما يلي :

أ- الخطاب هو ممارسة للغة .

ب- الخطاب وحدة توازي الجملة أو تفوقها . إنه يتكون من متوالية تشكل خطابا له بداية ونهاية ، وهو بهذا المعنى مرادف للملفوظ .

ج- في البلاغة يعد الخطاب متوالية شفوية موجهة للإقناع والتأثير .

د- في اللسانيات يعد الخطاب ملفوظا يفوق الجملة منظورا إليه من حيث قواعد تسلسل الجمل .

ونجد في قاموس روبير الصغير معاني مختلفة لكلمة خطاب ، حيث استعملت هذه الكلمة للدلالة على ما يلي : أ- حوار أو محادثة

ب- خطبة شفوية أمام جمع من الناس .

ج- كتابة أدبية تعالج موضوعا بطريقة منهجية .

د- التعبير الشفوي عن الفكر .

هـ- الكلام وقد يعني ملفوظا لغويا قابلا للملاحظة .

**1-2- المعاني الاصطلاحية للخطاب :**

إن مصطلح خطاب يحيل على منتج لغوي ، يختلف من حيث حجمه فيرد جملة أو سلسلة من الجمل أو نصا كاملا ، كما يختلف من حيث نمطه فيكون خطابا سرديا أو خطابا وصفيا أو خطابا حجاجيا أو غير ذلك ، ويدخل هذا المصطلح في سلسلة من التقابلات يكتسي فيها قيما دلالية أكثر دقة ، فإذا قابلناه بالجملة يكون الخطاب وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل ، وإذا قوبل بالملفوظ فإن الخطاب يشكل وحدة اتصال مرتبطة بظروف إنتاج معينة ، أما إذا تمت مقابلته باللغة فإنه يكون استعمالا للغة في سياق معين ( انظر : مانغونو ، 2008 ، 38– 39 ) .

يستعمل مصطلح " الخطاب " للدلالة على سلسلة من الجمل تحكمها قوانين الاتساق ، لكن النظريات اللسانية تختلف في ربطه بظروف إنتاجه ، فالنظريات الصورية تعتبره متوالية جملية معزولة عن ظروف إنتاجها ، في حين أن النظريات الوظيفية ترى فيه سلسلة من الجمل مرتبطة بالظروف التي أنتج فيها .

وقد قاربت نظرية النحو الوظيفي هذا المنتج اللغوي في علاقته بسياق إنتاجه ( أو تأويله ) ، وتم تعديل موضوع الوصف والتفسير فيها عبر مراحل تطور النظرية على النحو التالي :

( أ ) تم نقل موضوع الدرس في النموذج المعيار ( 1997 ) من الجملة إلى الخطاب ، باعتبار الخطاب سلسلة من الجمل المتناسقة تحكمها ضوابط ظروف إنتاجها .

على هذا الأساس أصبحت بنية الخطاب تتضمن ، بالإضافة إلى فحواه ، ما يؤشر لقوته الإنجازية التي تُجمل القوى الإنجازية للجمل المكوّنة له ، كما يتبين من الترسيمة التالية :

[ [ إنجاز [ فحوى ] ] ]

خطـــاب

( ب ) في إطار نحو الطبقات القالبي ( 2003 ) أعاد المتوكل النظر في مفهوم " الخطاب " ، فأطلق هذا المصطلح على كل وحدة تواصلية تامة ؛ أي أن مفهوم الخطاب ينطبق على كل إنتاج لغوي يتم بواسطته التواصل بين متخاطبين في موقف معين ، سواء أكان المنتج اللغوي شفويا أم مكتوبا وبغض النظر عن نوعه أو حجمه ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 226 ) ، فالمتوكل يعدّ خطابا « كل ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة » ( المتوكل ، 2003 ، 22 ) ، ولا يشكل الملفوظ أو المكتوب وحدة تواصلية تامة إلا إذا كان يؤدي غرضا تواصليا محددا في موقف معين .

ووفقا لهذا التصور فإن كل ملفوظ أو مكتوب يمكن أن يعد خطابا إذا استخدم لتحقيق هدف تواصلي معين مهما كان نوعه أو حجمه ، فمفهوم الخطاب عند المتوكل عام يشمل « كل إنتاج

لعبارات لغوية يكوّن في مجموعه وحدة تواصلية » ( المتوكل، 2001 ، 79 ) ، وخصّ النصّ بما يتعدّى الجملة جاعلا منه أحد أقسام الخطاب وتجليا من تجلياته ، وبهذا يصبح النص كل وحدة تواصلية تعدّت الجملة الواحدة ، فالنص يشكل أكبر وحدة خطابية على أساس أنه « وحدة بنيوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة في سلّمية التعقيد باعتبارها مجموعة جمل » ( المتوكل ، 2001 ، 81 ) ؛ أي أن النص قسم من أقسام الخطاب وأحد تجلياته لكنه يشكّل الصورة الكاملة له .

وبهذا المفهوم يمكن أن يكون الخطاب نصا أو جملة أو مركبا اسميا أو مجرد كلمة ، بشرط أن تشكل هذه الأقسام وحدة تواصلية كاملة ، لكن يتفاوت تحقق الخطابية فيها كما وكيفا ، حيث تبلغ أعلى درجات تحققها في النص ومن ثم يمثل هذا القسم الخطاب الأمثل ، ويتنازل تحقق الخطابية كلما ابتعدنا عن النص واقتربنا من الكلمة المفردة مرورا بالجملة فالمركب الاسمي ، فكل قسم من الأقسام السابقة يمكن أن يعد خطابا ، إذا استقل بنفسه مشكلا وحدة تواصلية تامة ؛ أي إذا ورد في موقف تواصلي معين مؤديا لغرض تواصلي معين ، وهذا ما توضحه المعطيات اللغوية التالية : أ- كتب تميم ديوان شعر ، وضمّنه قصائد في مختلف الأغراض ، وطبع الشاعر ديوانه " همس القوافي " في منشورات الاختلاف بالعاصمة ، ولاقى رواجا كبيرا بين الشعراء والمثقفين الجزائريين ، فكرّمته وزارة الثقافة تكريما لائقا ، وصار بذلك شاعرا معروفا درست بعض قصائده دراسات أكاديمية .

ب – نظم الشاعر قصائده .

ج – يا لروعة قصائده !

د – شعرا !

تعد الأمثلة السابقة رغم اختلاف حجمها ونوعها خطابات تامة ؛ لأنها وردت في مواقف تواصلية معينة لآداء أغراض تواصلية معينة ، فكل مثال منها يشكل في حد ذاته وحدة تواصلية تامة ، ففي المثال ( أ ) جاء الخطاب في شكل نص كامل ، أما في المثال ( ب ) فقد جاءت الجملة مستقلة بذاتها مشكلة خطابا تاما ، والأمر نفسه بالنسبة للمركب الاسمي في المثال ( ج ) والكلمة المفردة في المثال ( د ) .

إن تصور المتوكل لمفهوم الخطاب مبني على أساس عمومه وتشكيله لوحدة تواصلية تامة ، حيث تندرج فيه الكلمة والمركب الاسمي والجملة والنص الكامل ، وضابط ذلك أن تأتي هذه الأقسام مستقلة مشكلة لوحدة خطابية قائمة بذاتها ، أما إذا وردت تلك الأقسام مدمجة بعضها في

بعض فإنها تشكل وحدات للنص أو جزءا منها ، إذ ينقسم النص إلى قطع تنقسم بدورها إلى فقرات تتكون من جمل بسيطة ومركبة ، ويمكن ترجمة هذا التصور بالمعادلات الآتية :

- كلمة + مستلزمات مقامية = وحدة تواصلية تامة = خطاب
- مركب اسمي + مستلزمات مقامية = وحدة تواصلية تامة = خطاب
- جملة ( بسيطة أو مركبة ) + مستلزمات مقامية = وحدة تواصلية تامة = خطاب
- نص + مستلزمات مقامية = وحدة تواصلية تامة = خطاب .

ويرى المتوكل أن الخطاب « كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية » ( المتوكل ، 2001 ، 16 ) ، فالمتوكل في هذا التعريف يوسع مفهوم الخطاب ليشمل كل إنتاج لغوي مهما كانت طبيعته وحجمه ، ويصف هذا المنتج اللغوي بميزة أساسية تتمثل في ارتباط بنيته الداخلية بظروف إنتاجه ارتباط تبعية ، ولا يعني ربط التبعية تعالق بنية الخطاب وهذه الظروف فحسب ، بل إن تحديد بنية الخطاب لا يمكن أن تتم إلا بمراعاة تلك الظروف المقامية ، وبالتالي تعكس بنية الخطاب الأغراض التواصلية التي يستعمل من أجل تحقيقها ، أما عبارة " كل إنتاج لغوي " فأوردها للإحالة على الجملة أو جزء الجملة أو على مجموعة من الجمل .

إن إنتاج الخطاب يتم في ظروف مقامية معينة لها تأثيرها على بنيته ، ويريد منتجه تحقيق غرض تواصلي يبلغه إلى المخاطب من خلاله ، وبالتالي يمكن أن ينسحب مفهوم الخطاب على أي إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف ، وبهذا المعنى يمكن أن يعد خطابا مجموعة من الجمل أو جملة أو جزء من جملة . أما حين يتعلق الأمر بالنحو الوظيفي فإن هذا المفهوم يصدق عامة على ما يجاوز الجملة الواحدة ، يكتب ديك وهو بصدد تعريف الخطاب « لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية بعبارات أو جمل منعزلة ، بل إنهم يؤالفون بينها ليكوّنوا قطعا أكبر وأعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام " الخطاب " » ( Dik , 1997 b , 409 ) .

**2- أنماط الخطاب :**

اهتمت الدراسات اللسانية الحديثة بقضية تنميط الخطاب ، وقد اختلفت الأنماط المقترحة باختلاف المعايير المعتمدة في التمييز بين نوع خطابي وآخر ، حيث تختلف الخطابات فيما بينها وتتآلف في أنماط معينة حسب معايير مختلفة .

حاول ديك في الجزء الثاني من كتابه ( 1997 ب ) تنميط الخطابات بتحديد الأصناف التي يمكن أن تنتمي إليها ، واعتمد في هذا التصنيف خمسة معايير هي التالية :

( أ ) قناة التخاطب : يمكن أن يكون الخطاب ، من حيث نوع قناة تمريره ، شفويا أو مكتوبا .

( ب ) نوع التخاطب : يمكن أن يكون الخطاب ، من حيث نوع المشاركة فيه ، حوارا ثنائيا أو حوارا جماعيا أو مجرد " مونولوج " .

( ج ) طريقة التخاطب : كأن تتم المشاركة في عملية التخاطب بطريقة " مباشرة " ( بين متخاطبين متواجهين ) ، أو بطريقة غير مباشرة ( خطاب مكتوب ) ، أو بطريقة شبه مباشرة ( مكالمة هاتفية ، بث إذاعي أو تلفزي ... ) .

( د ) غرض الخطاب : حيث يتميز الخطاب السردي عن الخطاب الحجاجي والخطاب الوصفي والخطاب العلمي والخطاب الفني وغير ذلك .

(هـ) صيغة التخاطب : حيث يميز بين الخطاب اليومي والخطاب الرسمي والخطاب المؤسساتي .

ويمكن أن يتواجد في نفس الخطاب أكثر من نمط خطابي واحد ، ففي نفس الرواية مثلا يمكن أن نجد خطابا سرديا وخطابا وصفيا وخطابا حواريا على التناوب ، حيث تنقل الأحداث في الأجزاء السردية حسب التوالي الزمني دون تدخل من القاص ، ويرسم في الأجزاء الوصفية إطار توالي هذه الأحداث وبنفس الموضوعية ، أما الأجزاء الحوارية فتكون عبارة عن أحاديث تجري بين شخصيات الرواية ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 21 ) .

وقد أبدى المتوكل ملاحظات على التنميط الذي اقترحه ديك ، وأهم ما لاحظه على المعايير المعتمدة فيه أنها معايير خارجية ، وبالتالي لا تكفل التأسيس لتنميط يعتمد البنية الداخلية للخطاب ذاتها ، وهذا لا يعني أنها معايير غير واردة تماما ، وإنما يعني أنها لا يمكن أن تكتسب إجرائيتها إلا إذا أدرجت في مجموعة معايير بنيوية أعم ، على أساس أن تعتمد في التمييز بين أنماط فرعية داخل النمط الخطابي الواحد .

واقترح المتوكل إدراج تلك المعايير في مشروع تنميط عام مبني على نموذج مستعملي اللغة الطبيعية وكيفية اشتغال قوالبه ، وقدم تنميطا بديلا ينطلق من الخصائص البنيوية للخطاب ، وذلك على أساس أن هذه الخصائص ناتج لتحققات مختلفة لنموذج مستعملي اللغة ، الذي يتحقق ويشتغل بدرجات متفاوتة في مختلف أقسام الخطاب ، وقد بين أن هذا النموذج المجرد العام يتحقق بقوالبه ومستوياته وبنياته في النص والجملة والمركب والكلمة المفردة تحققات تختلف كما وكيفا وفقا للطاقة الإيوائية لكل قسم ، وافترض أن الاختلاف القائم بين الأنماط الخطابية من حيث بنيتها راجع إلى الاختلاف في انتقاء عناصر نموذج مستعملي اللغة الطبيعية وتغليب بعضها على بعض ، حيث تتآلف الخطابات في أنماط معينة طبقا للعناصر المنتقاة أو المغلبة ، ويقع التغليب فيما بين القوالب المركزية كما يقع داخل زمرة القوالب المساعدة ، حيث يتم تغليب قالب ( أو قالبين ) على بقية القوالب ، ففي الخطاب العلمي مثلا يقل استخدام القالب الاجتماعي ، بل يكون شبه منعدم إذا ما قيس باستخدام القالبين المنطقي والمعرفي ، وللقالب المنطقي حظوة خاصة في الخطاب الحجاجي مقارنة بالقوالب المساعدة الأخرى .

ومن المعايير العامة التي اعتمدت أساسا لتنميط الخطابات ، معيار مدى حضور منتج الخطاب ( المتكلم / الكاتب ) في خطابه ، وباستخدام هذا المعيار يمكن التمييز بين الخطاب الذي يتكاثف فيه حضور المتكلم والخطاب الذي يقل فيه حضوره أو يكون شبه منعدم ؛ أي أن هذا المعيار استخدم في التمييز بين الخطاب الموضوعي والخطاب الذاتي ، فالخطاب يمكن أن يكون في رأي بنفنيست خطابا موضوعيا ( Recit ) خاليا من أي تدخل من لدن المتكلم ، حيث يكون مصدر الخطاب مجرد كائن من ورق على حد تعبير بارت، أو خطابا ذاتيا( Discourse ) مصدره المتكلم بوصفه كائنا حيا يضمن الخطاب انفعالاته وعواطفه ووجهات نظره ، ومن الواضح أن التمييز بين الخطاب الموضوعي والخطاب الذاتي يرتكز على مدى تدخل منتج الخطاب في فحوى خطابه ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 21 ) .

وتناول المتوكل نفس المعيار ، معيار حضور المتكلم في خطابه ، في إطار تصوره لنموذج مستعملي اللغة الطبيعية على النحو التالي :

( أ ) أن يكون المتكلم حاضرا في خطابه يعني ، في منظور المتوكل ، أن هذا الخطاب يغلّب القالب التداولي على القالب الدلالي .

( ب ) ويعني ، في مقابل ذلك ، انمحاء المتكلم من خطابه ( أو شبه انمحائه على الأصح ) أن الخطاب يقوم بعملية تغليب عكسية ؛ أي أنه يغلب القالب الدلالي على القالب التداولي .

( ج ) يتمثل تغليب القالب التداولي في تكثيف أحد مستوييه ( البلاغي والعلاقي ) أو إحدى بنيات هذين المستويين ( البنيات الاسترعائية والإنجازية والوجهية ) أو في تكثيف القالب ككل .

( د ) يستخدم القالبان التداولي والدلالي معا في الحالات العاديّة ولو بدرجات متفاوتة ، إلا أنه من الممكن توقع حالتين قصويين إحداهما أن يقترب استخدام القالب الدلالي من الدرجة الصفر كما يحدث في الخطابات الوجدانية الصرف الموغلة في الإنشائية ، وثانيتهما أن يتم العكس حيث يبلغ تقليص القالب التداولي منتهاه فيستحيل الخطاب بذلك إلى مجرّد وصف محايد لواقعة أو سلسلة وقائع معينة ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 222 ) .

وانتهى المتوكل إلى التمييز بين نمطين رئيسيين : بين الخطاب المغلب للقالب التداولي والخطاب المغلب للقالب الدلالي ، واقترح الإحالة على هذين النمطين بالتقابل التالي : الخطاب الموجه تداوليا / الخطاب الموجه دلاليا ، ولتغليب أحد هذين القالبين دور مهم في تشكيل بنية الخطاب وتحديد نمطه ، ويعد المتوكل هذين النمطين الرئيسيين قطبين لمتواصلة تنتظم مختلف أنماط الخطاب على أساس المعايير العامة التالية :

(1) درجة تغليب أحد القالبين الدلالي أو التداولي . أو بتعبير آخر ، اقتراب الخطاب من أحد قطبي المتواصلة أو ابتعاده عنه .

(2) العنصر المبأر استخدامه من القالب المغلّب ، كما يحدث في خطاب المحادثة المباشرة الذي يكثّف استعمال الطبقة الاسترعائية من المستوى العلاقي، أو في الخطاب " المتعدد القراءات " حيث اللجوء إلى إواليات الاستلزام الحواري التي تتيحها الطبقة الإنجازية مثلا .

(3) التغليب الذي يلحق القوالب المساعدة كتغليب القالب المعرفي في الخطاب العلمي ، أو تغليب القالب المنطقي في الخطاب الحجاجي مثلا ( المتوكل ، 2003 ، 224 ) .

# الفصل الأول : بنيـــة الخـــطاب العامـــة

**أولا – بنية الخطاب في النموذج النواة**

**1- البنية الحملية**

**2- البنية الوظيفية**

**3- البنية المكونية**

**ثانيا – بنية الخطاب في النموذج المعيار**

**1- البنية التحتية**

**2- البنية المكونية**

**3- بنية الخطاب وافتراض التماثل**

**ثالثا – بنية الخطاب في نحو الطبقات القالبي**

**1- افتراض التماثل البنيوي**

**2- البنية النموذجية للخطاب**

**3- تحقق البنية النموذج**

**رابعا – البنية في نحو الخطاب الوظيفي**

**1 – ثوابت البنيـــة ومتغيراتها**

**1-1- ثوابت بنية الخطاب**

**1-2- متغيـرات بنية الخطاب**

**2 – الانعكاس البنيوي**

**2-1- الانعكاس التداولي**

**2-2- الانعكاس الدلالي**

تركزت أغلب الأبحاث في بدايات النحو الوظيفي على تحليل الجملة ، وذلك بدراسة جوانب مختلفة من بنيتها مكونات وعلاقات ، وكانت ضرورة تجاوز الجملة إلى مجال أوسع أمرا متوقعا في العرض الأول للنظرية ، حيث ذكر ديك أن « النحو الوظيفي من المفترض أن يعالج أي نوع من العبارات اللغوية ... وهو لذلك لن يقتصر على البنية الداخلية للجمل ، نظرا لوجود مجموعات جمل ترتبط بواسطة علاقات تركيبية ودلالية » ( Dik , 1978 , 15 ) ، فقد كان التركيز على البنية الداخلية للجملة مجرّد مسألة ذات أولوية في المراحل المبكرة للنظرية ؛ أي أن دراسة الجملة كانت مرحلة تمهيدية تسبق دراسة ما يتجاوزها ، وقد ترجم النحو الوظيفي التزامه بدراسة اللغة في الاستعمال باتجاه تطوير النظرية لتصبح قادرة على مقاربة بنية الخطاب ، إذ تبين للدارسين أن الكثير من « القضايا الجملية المركزية لا يمكن تناولها التناول الملائم والكافي إلا إذا تمت مقاربتها في إطار خطاب متكامل » ( المتوكل ، 2001 ، 9 ) ، حيث ثبت أنه توجد ظواهر لغوية متنوعة يمكن فقط وصفها بالإحالة على وحدات أكبر من الجملة ، ومن هذه القضايا على سبيل المثال الاستلزام الحواري والالتباس وترتيب المكونات وغيرها ، التي لا يكون رصدها كافيا بواسطة نموذج ينحصر في مجال الجملة ، وانبثق عن وجود مثل هذه الظواهر التداولية والدلالية والتركيبية مشروع تطوير النحو الوظيفي إلى نحو خطاب .

وبعد أن قدّم ديك تصوره لما يمكن أن يكون نحوا وظيفيا للخطاب في الفصل الثامن عشر من كتابه ( 1997 ب ) ، كان الخطاب موضوعا لاقتراحات متعددة في إطار أطروحة التماثل البنيوي بين مختلف أقسامه ، ولقد قرر ديك أن من أهداف النحو الوظيفي تقديم « رصد كامل وكاف لتنظيم بنية الخطاب » ( Dik , 1997 a , 12 ) ، إذ يعد هذا المنتج اللغوي « بنية خطابية مرتبطة بشروط الاستعمال والتداول » ( صديقي ، 2014 ، 44 ) ، ويتم تناول هذه البنية برصد خصائص الخطاب التداولية والدلالية في ارتباطها بالخصائص الصرفية – التركيبية والفونولوجية ، ويقوم وصف وتفسير هذه الخصائص على أساس تحكم الوظيفة في البنية ، وتتجلى تبعية البنية للوظيفة في كون العلاقات القائمة بين البنية التحتية والبنية السطحية قائمة على أن الخصائص الصرفية – التركيبية والصوتية تحدَّد على أساس الخصائص التداولية والدلالية ، وتقوم بنية الخطاب العامة على مستويات ذات تنظيم سلّمي ، حيث يتألف كل مستوى من هذه المستويات من طبقات يعلو ويحكم بعضها بعضا .

**أولا – بنية الخطاب في النموذج النواة :**

اقتصر الوصف في النموذج النواة ( أو ما قبل المعيار ) على بنية الجملة ، فالاهتمام كان منصبا على الخطاب في بعده الجملي ، لكن الجملة المتخذة موضوعا للوصف لم تكن معزولة عن سياقها ، وقد تمت صياغة بنيتها في هذا النموذج الأولي كما يلي( Kahrel , 1985 , 3 ) :

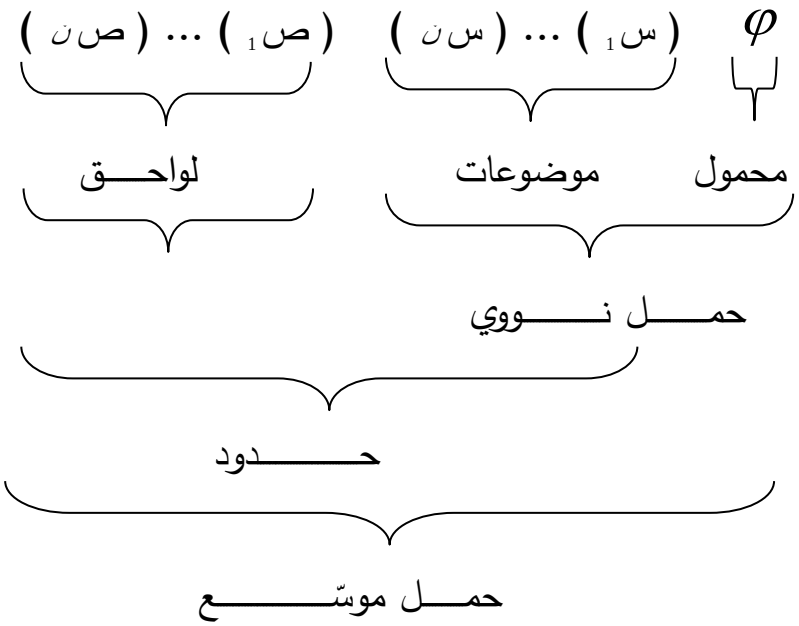


يمكن أن يكون المحمول فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفا ، ويدل على واقعة تندرج في زمرة الأعمال أو الأحداث أو الأوضاع أو الأحوال ، وتشارك في الواقعة ذوات تقوم بتحقيقها وتكون مشاركتهم ضرورة أو اختيارا ، وتستعمل الحدود للإحالة على تلك الذوات المشاركة في الواقعة التي يدل عليها المحمول ، وتعد الحدود المحيلة على الذوات الرئيسية موضوعات للمحمول ، في حين تعد الحدود المحيلة على الذوات الثانوية لواحق له ، ويتكون الحمل النووي من المحمول وحدوده الموضوعات ، ويتشكل الحمل الموسّع بإضافة الحدود اللواحق إلى الحمل النووي .

يمكن التمييز في مستوى الجملة بين ثلاث بنى أساسية هي : البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية ، ويمثل في كل بنية لمجموعة من الخصائص المميزة للجملة ، ويتم صياغة هذه البنيات الثلاث من خلال قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف و قواعد التعبير، ويتم تطبيق هذه القواعد على النحو التالي : يمدّ المكون " الأساس " باقي قواعد النحو بإطار حملي يشكل دخلا لقواعد بناء البنية الحملية تامة التحديد ، ويتم نقل البنية الحملية إلى بنية وظيفية عن طريق إسناد الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية ، وتتخذ قواعد التعبير البنية الوظيفية دخلا لها لتنقلها إلى بنية مكوّنيـــة .

**1- البنية الحملية** ( Predicative Structure ) :

يشكّل المكون " الأساس " ( Fund ) خزينة لمفردات اللغة الأصول والمشتقة ، وينقسم إلى قسمين : معجم وقواعد تكوين ، حيث يمثل في المعجم للمفردات الأصول التي يجب أن يتعلمها المتكلم- السامع تعلما قبل استعمالها ، في حين يتم اشتقاق مفردات فروع من المفردات الأصول بواسطة قواعد التكوين ، وتسهم قواعد الأساس في بناء البنية الحملية التامة التحديد ، حيث يشكل الإطار الحملي الموجود في المعجم أو الناتج عن قواعد التكوين مصدرا لصياغتها ، فالمكون الأساس بقسميه يمد بقية مكونات النحو بأطر حملية ممثل فيها لمحمول الجملة ومقولته المعجمية ومحلات موضوعاته ووظائفها الدلالية وقيود التوارد التي يفرضها عليها .

**1-1-المعجـــم** ( Lexicon ) :

ترصد المفردات الأصول في القسم الأول من الخزينة المسمّى " معجما " ، والمفردات التي يمكن عدها أصولا في اللغة العربية هي الأفعال الثلاثية التي تصاغ على وزن " فَعَل " أو" فَعِل " أو " فَعُل " ( انظر : المتوكل ، 2016 ، 17 ) ، ويمثل لهذا النوع من المفردات في شكل إطار حملي وهو بنية تتضمن معلومات حول الخصائص المعجمية والبنيوية للمحمول ، وتتمثل هذه المعلومات في صورة المحمول ومقولته المعجمية ( فعل ، اسم ، صفة ، ظرف ) وعدد الموضوعات التي يتطلبها وقيود التوارد التي يفرضها عليها ووظائفها الدلالية . وهذا على سبيل المثال الإطار الحملي للفعل " شرِب " الذي يكون كما يلي :

[ شرِب { فَعِل } ف ( س $_1$ : حي ( س $_1$ ) ) منف ( س $_2$ : سائل ( س $_2$ ) متق ) ] .

يشير الرمز " ف " في هذا الإطار الحملي إلى أن المفردة الأصل " شرِب " محمول فعلي ، ويحدد المتغيران ( س $_1$ ) و ( س $_2$ ) محلّي الموضوعين اللذين يقتضيهما ، ويفرض على الموضوع الأول قيد التوارد " حي " و على الموضوع الثاني قيد التوارد " سائل " ، ويحملان الوظيفتين الدلاليتين " منفذ " و " متقبل " على الترتيب .

**1-2- قواعد التكوين** ( Formulation Rules ) :

توجد آلية لاشتقاق مفردات من مفردات أخرى تسمى " قواعد التكوين " ، حيث تشتق بواسطة هذه القواعد المفردات الفروع من المفردات الأصول ، ومن هذه القواعد قواعد تكوين الأفعال العلّية ( أو الجعلية ) وأفعال المطاوعة والمصادر وغيرها .

تصاغ قاعدة تكوين المحمولات العلّية ( أو الجعلية ) مثلا على الشكل التالي :

دخْل : $\varphi$ { فعل } ف ( س $_1$ ) ... ( س $_ن$ )

خرْج : عل– $\varphi$ { أفعل / فعّل } ف ( س 0 ) معلِّل ( س $_1$ ) معلَّل ... ( س $_ن$ ) .

معنى: يجعل (س 0) (س $_1$) ينفذ الواقعة التي يدل عليها الفعل–الدخل ( المتوكل، 2006 ، 90 ) .

وتفيد هذه القاعدة أنه يمكن اشتقاق محمول علّي من محمول غير علّي بتغيير صيغة المحمول– الدخل وإضافة موضوع واحد ( الموضوع ( س 0 ) ) إلى موضوعاته بالانتقال من معنى غير علّي إلى معنى علّي . وهذه القاعدة هي المسؤولة عن اشتقاق المحمولين الفعليين " أشرب " و " شرّب " والمحمول الفعلي المركب " جعل يشرب " من المحمول الفعلي الأصل " شرِب " ، كما هو واضح في الجمل التالية :

أ– شرب المريض الدواء

ب– أشرب الطبيب المريض الدواء

ج– شرّب الطبيب المريض الدواء

د– جعل الطبيب المريض يشرب الدواء .

أما قواعد تكوين الحدود فتصاغ وفقا للبنية العامة التالية :

( ω س : $\varphi$ $_1$ ( س ) : $\varphi$ $_2$ ( س ) ... $\varphi$ $_ن$ ( س ) ) . ويمكن التمثيل لها بقاعدة تكوين الحد " الشاعر المبدع " التي يشكّل خرجَها ما يلي :

( ع 1 ذ س $_1$ : شاعر ( س $_1$ ) : مبدع ( س $_1$ ) ) .

حيث : ع = معرّف ، 1 = مفرد ، ذ = مذكّر .

### 1–3– توسيع الإطار الحملي :

يعد الإطار الحملي الموجود في المعجم أو الناتج عن قاعدة تكوين إطارا حمليا نوويا ، ويتم توسيع الإطار الحملي النووي بإضافة محل حد لاحق أو أكثر ، حيث تنقله قواعد توسيع الأطر الحملية إلى إطار حملي موسّع يتضمن حدودا لواحق ، فالإطار الحملي السابق يمكن توسيعه بإضافة حدين لاحقين ( ص $_1$ ) و( ص $_2$ ) يعينان زمان ومكان الواقعة ، فنحصل على إطار حملي موسّع يصاغ بالشكل التالي : [ شرب { فَعِل } ف ( س $_1$ : حي ( س $_1$ ) ) منف ( س $_2$ : سائل ( س $_2$ ) متق ( ص $_1$ ) زم ( ص $_2$ ) مك ] .

**1-4- إدماج الحدود :**

يتضمن الإطار الحملي محمولا ومحلات حدود مقيدة بقيود توارد ، ويتم ملأ تلك المحلات بالمفردات المناسبة بواسطة قواعد إدماج الحدود ، حيث تنتقى الوحدات المعجمية الملائمة لقيود التوارد وتدمج في محلات الحدود ، فإذا أدمجنا الحدود " ضيف " و " شاي " و " مساء " و " مقهى " في محلّي الموضوعين س$_1$ و س$_2$ ومحلي اللاحقين ص$_1$ و ص$_2$ نحصل على البنية الحملية الجزئية التالية : [ شرب { فَعِل } ف ( س$_1$ : ضيف ( س$_1$ ) ) منف ( س$_2$ : شاي ( س$_2$ ) متق ( ص$_1$ : مساء ( ص$_1$ ) ) زم ( ص$_2$ : مقهى ( ص$_2$ ) ) مك ] .

**1-5- تحديد مخصصات المحمول وحدوده :**

يستكمل بناء البنية الحملية بتطبيق قواعد تحديد مخصص المحمول وقواعد تحديد مخصصات الحدود ، ويقصد بمخصص المحمول المقولات الثلاث التالية : الصيغة والجهة والزمن :

- تواكب المحمول صيغة " التدليل " ( Indicative ) أو صيغة " التذييت " ( Subjunctive )
- تحدد المقولات الجهية البنية الداخلية للواقعة التي يدل عليها المحمول ، فتكون هذه الواقعة إما " تامة " أو " غير تامة " ، " مستمرة " أو " غير مستمرة " ، " مشروعا فيها " أو " مقاربة " إلى غير ذلك .
- أما المقولات الزمنية فهي " الماضي " و " الحاضر " و " المستقبل " ، ويميّز داخل الماضي بين " ماض مطلق " و " ماض نسبي " ، كما يميّز داخل المستقبل بين " مستقبل قريب " و " مستقبل بعيد " .
- تعد مخصصات للحدود المقولات التالية : " التعريف " ( ع ) و " التنكير " ( ن ) و " العدد " ( مفرد " 1 " أو مثنى " 2 " أو جمع " ج " ) و " الجنس " ( مذكر " ذ " أو مؤنث " ث " ) و " الإشارة " ( قريب أو متوسط أو بعيد ) و " التسوير " ( كل أو بعض ) .

بتطبيق قواعد تحديد مخصصات المحمول التي تشمل كلا من الصيغة والزمن والجهة ، ومخصصات حدوده التي تشمل النوع والجنس والعدد ... تكتمل صياغة البنية الحملية ، فإذا طبقنا هذه القواعد على البنية الحملية الجزئية السابقة نحصل على بنية حملية تامة التحديد هي البنية التالية : [ تد [ تا [ مض شرب { فَعِل } ف ( ع 1 ذ س$_1$ : ضيف ( س$_1$ ) ) منف ( ن 1 ذ س$_2$ : شاي ( س$_2$ ) ) متق ( ن 1 ذ ص$_1$ : مساء ( ص$_1$ ) ) زم ( ع 1 ث ص$_2$ : مقهى ( ص$_2$ ) مك ) ] ] ] .

**2- البنية الوظيفية** ( Functional Structure ) :

تنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية بتطبيق قواعد إسناد الوظائف ، وبتحديد مخصص الحمل المؤشر للقوة الإنجازية التي تواكب الجملة ( إخبار ، استفهام ، أمر ... ) .

**2-1- إسناد الوظائف :**

تتخذ قواعد " إسناد الوظائف " البنية الحملية دخلا لها ، حيث تسند الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية إلى الحدود بعد إتمامها ، فيتم إسناد الوظيفتين التركيبيتين " الفاعل " والمفعول " ثم الوظائف التداولية ( محور ، بؤرة ... ) .

**2-1-1- الوظائف التركيبية :**

يدل محمول الجملة على واقعة تكون عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة ، ويقتضي المحمول حدودا تحيل على المشاركين فيها ، وتقدّم الواقعة الدال عليها المحمول انطلاقا من " وِجهة " (Perspective) معينة ، فتنتقى بعض الحدود لتكون إما " منظورا رئيسيا " أو " منظورا ثانويا "، وتظل الحدود الأخرى خارج مجال الوجهة المنطلَق منها في تقديم الواقعة ، فالحدان الوِجهيان حدان اثنان هما : الحد المتخذ " منظورا رئيسيا " و " الحد المتخذ " منظورا ثانويا " ، فواقعة ( المناقشة ) المدلول عليها في جملة " ناقش الأساتذة الأطروحة هذا الصباح " مقدّمة من وِجهة الحد – المنفذ ، في حين أن نفس الواقعة في جملة " نوقشت الأطروحة هذا الصباح " مقدّمة من وجهة الحد – المتقبل ، وبالتالي يشكل الحد ( الأساتذة ) المنظور الرئيسي للوِجهة في الجملة الأولى ، ويشكّل الحد ( الأطروحة ) المنظور الثانوي للوِجهة في الجملة الثانية ( انظر : المتوكل ، 1987 ، 17-18 ) .

وتسند إلى الحدين الوِجهيين الوظيفتان التركيبيتان " الفاعل " ( Subjec ) و" المفعول " ( Object ) ، حيث تسند الوظيفة التركيبية " الفاعل " إلى الحد المتخذ منظورا رئيسيا ؛ أي إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوِجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة ، في حين تسند الوظيفة التركيبية " المفعول " إلى الحد المتخذ منظورا ثانويا ؛ أي إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوِجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة ، وتبقى الحدود غير الوِجهية دون وظيفة تركيبية ( انظر : المتوكل ، 2010 أ ، 150 ) .

**2-1-2- الوظائف التداولية :**

تحدد الوظائف التداولية وضع المكونات داخل البنية الإخبارية للجملة ، وتنقسم الوظائف التداولية إلى قسمين : وظائف داخلية ووظائف خارجية ، حيث تسند الوظائف الداخلية إلى عناصر من الحمل ( موضوعات المحمول أو لواحقه ) ، وتشمل وظيفتين هما وظيفة " المحور " و وظيفة " البؤرة " ، في حين تسند الوظائف الخارجية إلى المكونات التي لا تنتمي إلى الحمل ذاته ، وتشمل ثلاث وظائف هي " المنادى" و " المبتدأ " و " الذيل " .

تسند وظيفة " المحور " ( Topic ) إلى المكون الدال على الذات التي تشكل محط الحديث داخل الحمل ، في حين تسند وظيفة " البؤرة " ( Focus ) إلى الحد الحامل للمعلومة الأبرز في الجملة ، ويمكن التمييز بين نوعين من البؤرة : " بؤرة جديد " ( Focus of New ) و " بؤرة مقابلة " ( Focus of Contrast ) ، حيث تعرّف بؤرة الجديد بأنها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب ( المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب ) ، في حين تعرّف بؤرة المقابلة بأنها البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها ( انظر : المتوكل ، 2016 ، 36 ) .

تسند الوظيفة " المنادى " ( Vocative ) إلى الحد الذي يشكل محط النداء في الجملة ، كما هو الشأن بالنسبة للمكون " تميم " في جملة " يا تميم ، تستحق أن تكون أمير الشعراء " ، وتسند الوظيفة " المبتدأ " ( Theme ) إلى الحد الذي يحدد " مجال الخطاب " الذي يعد الحمل الموالي واردا بالنسبة إليه ، ففي جملة " تميم ، يعجبني شعره " يشكل المكون " تميم " مجال الخطاب فيحمل الوظيفة التداولية " المبتدأ " . ويعرّف " الذيل " ( Tail ) بأنه المكون الذي يوضح أو يعدّل أو يصحح معلومة واردة في الحمل .

بإسناد الوظيفة التركيبية " الفاعل " إلى الموضوع الأول للفعل " شرِب " والوظيفة التركيبية " المفعول " إلى موضوعه الثاني ، وإسناد الوظيفتين التداوليتين " المحور " و " بؤرة الجديد " إلى هذين الموضوعين على الترتيب ، نحصل على البنية الوظيفية الجزئية التالية : [ تد [ تا [ مض شرب { فَعِل } ف ( ع 1 ذ س$_1$ : ضيف ( س$_1$ ) ) منف فا مح ( ن 1 ذ س$_2$ : شاي ( س$_2$ ) ) متق مف بؤ جد ( ن 1 ذ ص$_1$ : مساء ( ص$_1$ ) ) زم ( ع 1 ث ص$_2$ : مقهى ( ص$_2$ ) ) مك ] ] ] .

**2-2- تحديد مخصص الحمل :**

يعد مخصصا للحمل القوة الإنجازية التي تواكبه ، ويتم تحديده في مستوى البنية الوظيفية بالتأشير لأحد القوى الإنجازية ، فمخصص الحمل في الجمل التالية هو القوة الإنجازية " الإخبار " والقوة الإنجازية " الاستفهام " والقوة الإنجازية " الأمر " على التوالي :

أ- نظم تميم قصيدة . ب- هل فاز تميم بالمسابقة ؟ ج- اطبع ديوان شعرك .

وقدم المتوكل ، في إطار النحو الوظيفي النواة ، اقتراحا لتمثيل القوة الإنجازية يقوم على ما يلي :

(1) يؤشر للقوة الإنجازية المواكبة للحمل بواسطة مخصص الحمل ، ويرمز لهذا المخصص بالرمز " قو " .

(2) يؤشر للقوة الإنجازية الحرفية بمخصص حمل بسيط ، وللقوة الإنجازية المستلزمة بمخصص حمل مركب .

(3) يتم التأشير للقوة الإنجازية بواسطة مخصص الحمل في مستوى البنية الوظيفية .

(4) يرصد الانتقال من القوة الإنجازية الحرفية إلى القوة الإنجازية المستلزمة ( من الاستفهام إلى الالتماس مثلا ) بواسطة شروط مقامية يخضع لها الإنجاز على الأصل وينتج الاستلزام عن خرقها ( انظر : المتوكل ، 1986 ، 154 ) .

وعلى أساس التحليل الذي اقترحه المتوكل تكون البنيتان الوظيفيتان للجملتين" هل نجح زيد ؟ " و " أوَ رسبت هند " كما يلي :

[ سه [ تد [ تا [ مض نجح { فَعَل } ف ( ع 1 ذ س$_1$ : زيد ( س$_1$ ) ) منف فا مح ] ] بؤ جد ]

[ سه – نك [ تد [ تا [ مض رسب { فَعَل } ف ( ع 1 ث س$_1$ : هند ( س$_1$ ) ) متض فا مح ] ] بؤ مقا ] . حيث : سه = استفهام ، نك = إنكار .

بتحديد مخصص الحمل المؤشر إلى القوة الإنجازية " الإخبار " نحصل على البنية الوظيفية تامة التحديد التالية : [ خب [ تد [ تا [ مض شرب { فَعِل } ف ( ع 1 ذ س$_1$ : ضيف ( س$_1$ ) ) منف فا مح ( ن 1 ذ س$_2$ : شاي ( س$_2$ ) ) متق مف بؤ جد ( ن 1 ذ ص$_1$ : مساء ( ص$_1$ ) ) زم ( ع 1 ث ص$_2$ : مقهى ( ص$_2$ ) ) مك ] ] ] .

**3- البنية المكونية** ( Constituent Structure ) :

يقصد بالبنية المكونية ما يسمّى البنية الصرفية – التركيبية ، وتنتج هذه البنية عن تطبيق قواعد التعبير ( Expression rules ) على البنية الوظيفية التامة التحديد ، وقواعد التعبير نسق من القواعد يطبّق وفقا للمعلومات الموجودة في البنية الوظيفية ، وتشمل هذه القواعد ما يلي :

1- قواعد صياغة الحدود . 2- قواعد صياغة المحمول .

3- قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية . 4- قواعد الموقعة .

5- قواعد إسناد النبر والتنغيم ( المتوكل : 2010 أ ، 160 ) .

**3-1- صياغة الحدود :**

تقيّد الحدود المؤشر لها بالمتغيرات في البنية الحملية بعدد من المقيّدات ، ويرد في الغالب المقيّد الأول اسما ، في حين ترد المقيّدات الأخرى إما صفات أو جملا ، فالحد " الشاعر المبدع الرائع" في جملة " قابلت الشاعر المبدع الرائع " قيّد فيه الاسم بصفتين ، ويمثل له على الشكل التالي :

( ع 1 ذ س$_1$ : شاعر ( س$_1$ ) : مبدع ( س$_1$ ) : رائع ( س$_1$ ) ) متق .

حيث يحصر المقيد الأول مجموعة الأشخاص الدال عليها المتغير ( س$_1$ ) في مجموعة " الشعراء " ، ويحصر المقيّد الثاني مجموعة الشعراء في مجموعة الشعراء المبدعين ، في حين أن المقيّد الثالث يحصر مجموعة الشعراء المبدعين في مجموعة الشعراء المبدعين الذين يمتازون بروعة قصائدهم .

ويتحقق الحد في مستوى البنية المكوّنية في شكل مركّب يشمل ثلاثة عناصر أساسية : مخصص و رأس وفضلة ، وتتكفل قواعد " صياغة الحدود " بنقل الحد الممثل له في البنية الحملية إلى مركّب ، حيث ينتقى المقيّد الأول في الغالب رأسا للمركب وتأخذ المقيّدات الأخرى وضع " فضلات " . ففي البنية السابقة ينتقى المقيد الأول " شاعر " رأسا ، ويأخذ المقيدان الثاني والثالث ( مبدع و رائع ) وضع الفضلتين ، فتنقل إلى البنية التالية: { خص شاعر ، مبدع ، رائع}

ويتم إدماج المخصص عن طريق إجراء قواعد من قبيل القاعدة : ع ⟵ ال . التي تدمج بمقتضاها أداة التعريف " الألف واللام " في محل المخصص " ع " . ثم ترتّب عناصر المركب في اللغة العربية بتقديم المخصص ( أداة التعريف مثلا ) على الرأس الذي يتقدم بدوره على العناصر الفضلات .

ويستكمل المركب صياغته بأن تسند إليه حالة إعرابية ( رفع أو نصب أو جر ) ، حيث تسند الحالات الإعرابية إلى حدود الحمل بمقتضى الوظائف الدلالية أو الوظائف التركيبية أو الوظائف التداولية التي تحملها هذه الحدود ، حسب سلّمية تقضي بأسبقية الوظائف التركيبية في تحديد الحالات الإعرابية على الوظائف الدلالية والوظائف التداولية، ويكون تطبيق هذه السلّمية كما يلي:

1- إذا كان المكون لا يحمل إلا وظيفة تداولية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تخولها له وظيفته التداولية نفسها . ويصدق هذا على الوظائف التداولية الخارجية ( المبتدأ والمنادى والذيل ) .

2- إذا كان المكون منتميا إلى الحمل ذاته وكان لا يحمل إلا وظيفة دلالية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية ( النصب ) التي تخولها له وظيفته الدلالية ذاتها .

3- حين يحمل المكون وظيفة تركيبية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تخولها له هذه الوظيفة مهما كانت وظيفته الدلالية أو وظيفته التداولية ( انظر : المتوكل ، 2010 ، 164 ) .

يأخذ المركّب الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته التداولية ( إذا كان من المكونات الخارجية ) ، أو التي تقتضيها وظيفته الدلالية ( إن كان مكونا غير وِجهي ) ، أو التي تقتضيها وظيفته التركيبية ( إن كان فاعلا أو مفعولا ) . وتظهر الحالة الإعرابية المسندة إليه على العنصر الرأس، في حين أن الحالة الإعرابية التي تظهر على الفضلات فإنها حالة مطابقة ، والتي تأخذها الفضلات عن طريق التبعية إلى الحالة الإعرابية الظاهرة على رأس المركّب .

يأخذ المكون الفاعل الحالة الإعرابية " الرفع " ، ويأخذ المكون المفعول الحالة الإعرابية " النصب " ، في حين يأخذ اللاحق الزماني الحالة الإعرابية " النصب " ، ويأخذ اللاحق المكاني الحالة الإعرابية " الجر " ، فينتج عن هذا الإسناد البنية الوظيفية المحددة إعرابيا التالية :

[ خب [ تد [ تا [ مض شرب { فَعِل } ف ( ع 1 ذ س$_1$ : ضيف ( س$_1$ ) ) منف فا (رفع) مح ( ن 1 ذ

س$_2$ : شاي ( س$_2$ ) ) متق مف (نصب) بؤ جد ( ن 1 ذ ص$_1$ : مساء ( ص$_1$ ) ) زم (نصب) ( ع 1 ث ص$_2$ :

مقهى ( ص$_2$ ) ملك (جر) ) ] ] ] ] .

### 3-2- صياغة المحمول :

يصاغ المحمول عن طريق إجراء مجموعة من القواعد تنقله من صورته المجرّدة إلى صياغة صرفية تامة ، حيث ينتج عن قواعد التكوين إطار حملي يتضمن محمولا مجرّدا من الصرفات الدالة على الصيغة والزمن والجهة والمطابقة ، وتتكفل قواعد صياغة المحمول بإعطاء الصيغة الصرفية التامة للمحمول المجرّد ، انطلاقا من المعلومات الواردة من البنية الوظيفية حول مخصص المحمول المؤشر إلى سماته الصيغية و الجهية و الزمنية ، فعلى أساس هذه المعلومات يأخذ المحمول الفعلي صيغة " الماضي " أو صيغة " المضارع " مجرّدتين كما في الجملتين التاليتين : أ- نظم تميم قصيدته . ب- يكتب تميم ديوان شعر .

أو مضافا إليهما " فعل مساعد " كما في الجمل التالية :

أ- كان تميم يكتب ديوان شعر ب- مازال عزيز يتعلم الإنجليزية .

ج- أصبحت أمينة تدرّس الرياضيات . د- ظل الباحث يرقب موعد المناقشة .

هـ- كان تميم قد أتم مقاله السياسي حين طفق يؤلف ديوان شعر .

وتتكفل قواعد صياغة المحمول أيضا بإدماج " الفعل الرابط " في الجمل ذات المحمول غير الفعلي كالجمل التي من قبيل :

أ- كان المتوكل لغويا وظيفيا ب- ظلت هند واقفة بباب البيت

ج-أصبحت أمينة مدرّسة رياضيات د- ما زلت منتظرا موعد المناقشة .

ولتقديم نموذج لصوغ هذا النمط من القواعد نورد مثالا لها كيفية صياغة المحمول انطلاقا من البنية الوظيفية المحددة إعرابيا التالية :

[ خب [ تد [ تا [ مض فاز ف { ال – شاعر ال – مبدع } منف فا مح ] ] ] ] بؤ جد ] .

رفع

طبقا للمعلومات الواردة حول مخصص المحمول الصيغي – الجهي – الزمني ( تدليل ، تام ، مضي ) يأخذ المحمول صيغة الماضي مجرّدة ( غير مضاف إليها فعل مساعد ) بموجب قاعدة صياغة المحمول فتنتج البنية التالية :

[ خب [ فاز ف ال – شاعر ال – مبدع منف فا مح ] ] ] بؤ جد ] .

رفع

### 3-3- إدماج مؤشر القوة الإنجازية :

توجد أدوات تؤدي وظيفة التأشير إلى القوة الإنجازية المواكبة للحمل ، ويتم إدماج الأدوات المؤشرة إلى القوة الإنجازية عن طريق إجراء إحدى قواعد التعبير ، وتتحكم عدة وسائط في التوزيع التكاملي لمؤشرات القوة الإنجازية هي كالتالي :

(أ) تظهر الأداة " هل " في الحمل ذي القوة الإنجازية الحرفية " الاستفهام " والحامل باعتباره كلا الوظيفة التداولية " بؤرة الجديد " ، في حين أن الأداة " الهمزة " تظهر في الحمل ذي القوة الإنجازية الحرفية " الاستفهام " والحامل باعتباره كلا الوظيفة التداولية " بؤرة المقابلة " أو المتضمن لحد حامل لهذه الوظيفة ، فالهمزة تتصدر حملا استفهاميا مسندة إليه برمته بؤرة المقابلة ، أو حملا استفهاميا مسندة إلى أحد حدوده هذه الوظيفة ، في حين أن " هل " تتصدر حملا استفهاميا مسندة إليه برمته وظيفة " بؤرة الجديد " .

بناء على هذا الفرق في الاستعمال اقترح المتوكل صوغ قاعدتي إدماج هاتين الأداتين على النحو التالي : - إدماج " هل " : دخل : [ سهـ [ $\varphi$ ( س$_1$ ) ... ( س$_n$ ) ] بؤ جد ]

خرج : [ هل [ $\varphi$ ( س$_1$ ) ... ( س$_n$ ) ] بؤ جد ]

- إدماج " الهمزة " : دخل : أ. [ سهـ [ $\varphi$ ( س$_1$ ) ... ( س$_n$ ) ] بؤ مقا ] ]

ب. [ سهـ [ $\varphi$ ... ( س$_ع$ ) بؤ مقا ... ] ]

خرج : أ. [ أ [ $\varphi$ ( س$_1$ ) ... ( س$_n$ ) ] بؤ مقا ] ]

ب. [ أ [ $\varphi$ ... ( س$_ع$ ) بؤ مقا ... ] ] ( انظر : المتوكل ، 2010 أ ، 171 ) .

ويمكن التمثيل لبنيتي الجملتين " هل فاز تميم ؟ " و " أ رواية ألفت ؟ " على النحو التالي :

[ سهـ [ فاز ف { تميم } منف فـا مح ] بؤ جد ]

رفع

[ سهـ [ ألّف ف { ت } { رواية } متق مف بؤ مقا ... ] ]

نصب

وبإدماج الأداتين " هل " و " الهمزة " تنقل البنيتان السابقتان إلى البنيتين التاليتين على الترتيب :

[ هل [ فاز ف { تميم } منف فا مح ] بؤ جد ]

[ أ [ ألّف ف { ت } { رواية } متق مف بؤ مقا ... ] ]

(ب) تتصدر الأداة " أوَ " الحمل الذي يكون فيه الاستفهام مستلزما للإنكار ، ويدل على اسلزام الجملة المصدّرة بـ " أوَ " للإنكار امتناع تعقيبها بجملة نافية لمضمونها كما هو شأن الجمل الدالة على الاستفهام الصرف :

- أوَ فاز خالد ؟ - أ فاز تميم ؟
- * أوَ فاز خالد أم لا ؟ - أ فاز تميم أم لا ؟
- * أوَ فاز خالد أم لم يفز ؟ - أ فاز تميم أم لم يفز ؟

واقترح المتوكل صياغة قاعدة إدماج هذه الأداة بالشكل التالي :

دخل : أ. [ سهـ – نك [ $\varphi$ ( س$_1$ ) ... ( س$_ن$ ) ] بؤ مقا ] ]

ب. [ سهـ – نك [ $\varphi$ ... ( س$_ع$ ) بؤ مقا ... ] ]

خرج : أ. [ أوَ [ $\varphi$ ( س$_1$ ) ... ( س$_ن$ ) ] بؤ مقا ] ]

ب. [ أوَ [ $\varphi$ ... ( س$_ع$ ) بؤ مقا ... ] ] ( انظر : المتوكل ، 2010 أ ، 173 ) .

ويكمن الفرق بين الأداة " الهمزة " والأداة " أوَ " في أن الأولى تظهر في حمل دال على استفهام صرف ( أو على استفهام مستلزم لقوة إنجازية أخرى ) ، في حين أن الثانية لا تظهر إلا في حمل استفهامي مستلزم وجوبا للإنكار .

تكون البنية المخلّفة لجملة " أوَ فاز خالد ؟ " على النحو التالي :

[ سهـ – نك [ فاز ف { خالد } منف فا مح ] بؤ مقا ]

رفع

وبإدماج الأداة " أوَ " في محل مخصص الحمل المركب ( سهـ – نك ) تنقل إلى البنية :

[ أوَ [ فاز ف { خالد } منف فا مح ] بؤ مقا ]

وتصبح البنية متضمنة لجميع مكوناتها بعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية ، إلا أن هذه المكونات تظل غير مرتّبة ، وهذا يقتضي إجراء مجموعة أخرى من قواعد التعبير هي " قواعد الموقعة "، التي تتكفل بترتيب المكونات بوضع كل مكون في الموقع المخصص له .

### 3-4- ترتيب المكونات :

يتحدد ترتيب المكونات في العبارة اللغوية بواسطة " قواعد الموقعة " ، التي تطبق على بنية تحتية غير مرتبة العناصر ، وتترتب المكونات داخل الجملة بمقتضى العوامل الثلاثة التالية : الوظائف التركيبية والوظائف التداولية ودرجة التعقيد المقولي ، فالترتيب ناتج عن التفاعل القائم بين ثلاثة نزوعات :

(1) نزوع المكونات الحاملة للوظائف نفسها إلى احتلال المواقع نفسها .

(2) ونزوع بعض المكونات إلى احتلال الموقع الصدر في الحمل ( الأدوات المؤشرة للقوة الإنجازية والأدوات الدامجة والمكونات المحاور والبؤر ) .

(3) ونزوع المكونات الأكثر تعقيدا إلى التأخر عن الأقل تعقيدا ( المتوكل ، 2010 أ ، 174 ) .

وافترض المتوكل أن المكونات تترتب داخل الأنماط الجملية الثلاث ( الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الرابطية ) في اللغة العربية طبقا للبنيات الموقعية التالية :

م$_4$ ، م$_2$ ، [ م$_1$ ، م$_0$ ، ف ( م$_{\acute{1}}$ ) فا ( مف ) ( ص ) ] ، م$_3$ .

م$_4$ ، م$_2$ ، [ م$_1$ ، م$_0$ ، فا $\varphi$ ( مف ) ( ص ) ] ، م$_3$ .

م$_4$ ، م$_2$ ، [ م$_1$ ، م$_0$ ط فا $\varphi$ ( مف ) ( ص ) ] ، م$_3$ .

تتموقع المكونات حسب هذه البنية بالشكل التالي :

- تحتل المواقع الخارجية الثلاثة ( م$_4$ ، م$_2$ ، م$_3$ ) المكونات " المنادى " و " المبتدأ " و " الذيل"
- يخصص الموقع الصدر الأول ( م$_1$ ) للأدوات المؤشرة للقوة الإنجازية أو المعلّقات الدامجة .
- يخصص الموقع الصدر الثاني ( م$_0$ ) لاسم الاستفهام أو المكون المحور أو للمكون بؤرة مقا .
- تحتل المواقع ف و فا و مف المكونات الفعل والفاعل والمفعول بالتوالي .
- يحتل الموقع ( ص ) المكونات التي لا تحمل إلا وظيفة دلالية ؛ أي المكونات التي لم تسند إليها وظيفة تركيبية ولا وظيفة تداولية تخولها احتلال موقع خاص .
- ويحتل الموقع ط في الجمل الرابطية الفعل الرابط .
- ويحتل الموقع $\varphi$ المحمول غير الفعلي ( الوصفي أو الاسمي أو الظرفي ) في كل من الجمل الاسمية والجمل الرابطية ( انظر : المتوكل ، 2016 ، 29 ) .

واقترح المتوكل قواعد موقعة صاغها كما يلي حيث يقرأ السهم ( ⟵ ) : " يتموقع في " :

مؤشر القوة الإنجازية / معلّق دامج ⟵ $م_1$

اسم ؟ / مح / بؤ مقا ⟵ $م_0$ مح ⟵ $م_0'$

فعل ⟵ ف فاعل ⟵ فا مفعول ⟵ مف

المكونات ص ⟵ ص ( انظر : المتوكل ، 2010 أ ، 57 ) .

ويمكن التمثيل لإجراء هذه القواعد على بنية غير مرتبة بجملة " أ مساء أكرم تميما الأميرُ؟ " :

البنية دخل قواعد الموقعة هي البنية التالية :

[ أ [ أكرم ف { الأمير } منف فا بؤ جد { تميما } متق مف مح { مساء } زم بؤ مقا ] ] .

تحتل الأداة " الهمزة " الموقع $م_1$ باعتبارها مؤشرا للقوة الإنجازية ، ويحتل المكون " مساء " الموقع $م_0$ على أساس وظيفته التداولية ( بؤرة المقابلة ) ، ويحتل المكون ( تميما ) الموقع $م_0'$ نظرا لوظيفته التداولية ( المحور ) أما المكونان الفعل " أكرم " والفاعل " الأمير " فإنهما يتموقعان في الموقعين ف و فا على الترتيب .

ويشير المتوكل إلى أن قواعد الموقعة تخضع إلى القيد الذي سمّاه " قيد أحادية الموقعة " وصاغه كما يلي : " لا يحتل الموقع الواحد أكثر من مكون واحد " .

بموجب هذا القيد ، يمتنع أن يحتل الموقعَ الواحد أكثرُ من مكون واحد ، كما يدل على ذلك لحن جملة " متى في القصر أكرم الأمير تميما ؟ " مثلا ، حيث احتل الموقع $م_0$ مكون محور ومكون بؤرة مقابلة .

ويحكم ترتيبَ المكونات عاملُ " التعقيد المقولي " الذي يقضي بأن تتأخر المكونات الأكثر تعقيدا على المكونات الأقل تعقيدا ، فأقل المقولات تعقيدا تنزع إلى احتلال المراتب الأولى في الجملة ، في حين أن المقولات المعقدة تنزع إلى التأخر ، حيث إن أكثر هذه المقولات تعقيدا – الجملة – تفضل التموقع في الرتبة الأخيرة ، ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية الجمل التالية :

أ– سرّ الجمهور أن تميما فاز بمسابقة أمير الشعراء .

ب– أكرم تميما الأمير الذي يحب الشعر .

وتتفاعل أنواع الوظائف الثلاث في تحديد رتبة المكونات وفق السلّمية التالية :

– سلّمية تحديد المواقع : الوظائف التداولية > الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية .

**3-5- إسناد النبر والتنغيم :**

تشكل البنية المرتّبة دخلا لقواعد إسناد النبر والتنغيم ، وهي الفئة الأخيرة من قواعد التعبير التي يتم بواسطتها استكمال بناء البنية المكوّنية ، ويقوم إسناد النبر والتنغيم في النحو الوظيفي على الفكرتين الأساسيتين التاليتين :

أ- يُسند " النبر المركزي " في الجملة إلى المكون الحامل للوظيفة التداولية البؤرة سواء أكان حاملا لبؤرة الجديد أم كان حاملا لبؤرة المقابلة .

ب- ويحدد تنغيم الجملة القوة الإنجازية الحرفية أو القوة الإنجازية المستلزمة أو القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة معا .

على هذا الأساس ، تُجرى قواعد إسناد التنغيم وفقا لمخصص الحمل أي لمؤشر قوته الإنجازية أو لمؤشري قوتيه الإنجازيتين الحرفية والمستلزمة .

وبإجراء قواعد إسناد النبر والتنغيم ، نحصل على بنية مكوّنية تامة التحديد يمكن أن تشكل دخلا للقواعد الصوتية التي تنقلها إلى جملة محققة .

بإسناد النبر إلى المكون المبأّر " شايا " ، والتنغيم التنازلي إلى الحمل كله باعتبار أن قوته الإنجازية " الإخبار " ، تكتمل صياغة البنية المكونية .

بإجراء قاعدتي إسناد النبر والتنغيم ، نحصل على بنية مكوّنية تامة التحديد تشكّل دخلا للقواعد الصوتية التي تحققها صوتيا في شكل الجملة التالية :

- شرب الضيف شايا مساء في المقهى .

**ثانيا- بنية الخطاب في النموذج المعيار :**

رأى النحاة الوظيفيون أنه من أجل معالجة الخطاب ينبغي تكييف نموذج الجملة بطريقة تمكّن من التمييز بين طبقات مختلفة ، فاعتمدوا مقاربة متعددة الطبقات لرصد بنية الخطاب ووصف خصائصه وتفسيرها ، واقترحوا في إطار النموذج المعيار بنية عامة للخطاب في مختلف تجلياته ، حيث ترصد خصائصه في بنيتين : بنية تحتية يمثل فيها للخصائص الدلالية – التداولية ، وبنية مكونية يمثل فيها للخصائص الصرفية – التركيبية.

**1- البنية التحتية :**

تشكّل البنية التحتية تمثيلا تداوليا – دلاليا يؤشر فيه للخصائص التداولية والدلالية ، حيث يمثل لهذه الخصائص في بنية طبقية ذات تنظيم سلّمي ، وتتميز البنية التحتية بالسمات التالية :

(أ) تمثل البنية التحتية للمعلومات المتعلقة بكل من الخصائص التداولية والخصائص الدلالية ، ويتضمن هذا التمثيل جميع المعلومات التي تقتضيها قواعد التعبير المسؤولة عن نقل هذه البنية إلى بنية مكونية .

(ب) تنقسم العناصر الموجودة في هذه البنية التحتية إلى ثلاثة أقسام : (1) وحدات معجمية و (2) مخصصات و (3) وظائف ( دلالية و تركيبية و تداولية ) .

(ج) تنتمي هذه العناصر إلى طبقات أربع تحكمها سلّمية معيّنة .

(د) البنية التحتية بنية غير مرتبة العناصر ( انظر : المتوكل ، 2013 ، 41 ) .

تتكون البنية التحتية من طبقات متعددة تحكمها سلّمية معينة ، حيث تتضمن أربع طبقات ذات تنظيم سلّمي ، وتتدرج تلك الطبقات تنازليا وفق الترتيب التالي : إنجاز وقضية وحمل موسع فحمل مركزي يتضمن حملا نوويا ، فهي تتكون من حمل مركزي يعلوه حمل موسع يندرج ضمن طبقة القضية التي تقع في حيّز الطبقة الإنجازية ، ويتألف الحمل المركزي من الحمل النواة الذي يضم المحمول وحدوده الموضوعات ، فالبنية التحتية في شكلها العام هي البنية التالية :

[ إنجاز : [ قضية : [ حمل موسّع : [ حمل مركزي : [ حمل نووي ] ] ] ] ] .

وتقوم كل طبقة على ثلاثة مكونات : مخصص ونواة ولاحق ، وتشكّل نواة لكل طبقة الطبقة التي تقع أسفل منها ، حيث الحمل النووي نواة لطبقة الحمل المركزي والحمل المركزي نواة لطبقة الحمل الموسّع والحمل الموسّع نواة لطبقة القضية والقضية نواة لطبقة الإنجاز .

**1-1- الحمل النووي :**

ينطلق تمثيل العبارة اللغوية من الإطار الحملي بإضافة معلومات معجمية وتركيبية وتداولية إلى المعلومات الدلالية الموجودة فيه ، فالمحمول الفعلي " شرب " مثلا يقتضي أن يكون موضوعه الأول متصفا بالسمة الدلالية " حي " حاملا للوظيفة الدلالية " المنفذ " ، وأن يكون موضوعه الثاني متصفا بالسمة الدلالية " سائل " حاملا للوظيفة الدلالية " المتقبل " ، فيكون إطاره الحملي كما يلي : ش . ر . ب { فَعِل } ف ( س$_1$ : حي ) منف ( س$_2$ : سائل ) متق .

وبإدماج وحدات معجمية مناسبة في محلات الحدود الموضوعات وفق قيود الانتقاء ينتج " حمل نووي " ( Nuclear predication ) بنيته العامة كما يلي :

[ $\varphi$ ( س$_1$ ) ... ( س$_ن$ ) ] حيث : $\varphi$ = محمول ، ( س$_1$ )...( س$_ن$ ) متغيرات الموضوعات.

**1-2- الحمل المركزي :**

يضاف إلى الحمل النووي مخصص يرمز إلى السمات الجهية ( تام / غير تام ) ، كما يضاف في نفس الوقت لواحق ( Satellites ) كالأداة والمستفيد والحال و الهدف والمصدر التي تعد لواحق للمحمول فينتج عن هذه الإضافات حمل مركزي ( Central predication ) . كما يتبين من البنية التالية : [ $\pi_1$ ] [ حمل نووي ] ( ص$_1$ ) ] .

تتألف طبقة الحمل المركزي من الحمل النووي ( المحمول وموضوعاته ) مضافا إليها مخصص المحمول ولواحق المحمول ، ويمثل لها بصورة أكثر تجريدا كما يلي :

[ $\pi_1$ [ $\varphi$ س$_1$ ... س$_ن$ ] ( ص$_1$ ) ] .

حيث : $\pi_1$ = مخصص المحمول ، ص$_1$ = لاحق المحمول .

ومن أمثلة لواحق الحمل المركزي الحدود الواردة في الجمل التالية :

أ- كتب الشاعر قصيدة **بالقلم** .

ب- منح الأمير **الشاعر** جائزة .

ج- عاد الشاعر المبدع **فائزا** .

د- سافر تميم من **القاهرة** إلى **أبو ظبي** .

**1-3- الحمل الموسّع :**

توسّع طبقة الحمل المركزي بإضافة مخصصات الحمل كمخصص الصيغة ( إثبات / نفي ) ومخصص الزمن ( مضي ، حاضر ، مستقبل ) ، وأحد اللواحق المحدّدة لظروف الواقعة الذي يختار من بين الظروف الزمانية والظروف المكانية والعبارات الدالة على العلة والهدف والنتيجة وغير ذلك ، فنحصل على " حمل موسّع " ( Extended predication ) يمثل له كالتالي :

[ $\pi_2$ وي : [ حمل مركزي ] ( ص$_2$ ) ] .

تتكون طبقة الحمل الموسّع من الحمل المركزي كنواة مضافا إليها مخصص الحمل ولواحق الحمل ، وهو ما يوافق البنية المجرّدة التالية :

[ $\pi_2$ وي : [ $\pi_1$ [ $\varphi$ س$_1$ ... س$_ن$ ] ( ص$_1$ ) ] ] ( ص$_2$ ) ] .

حيث : $\pi_2$ = مخصص الحمل ، ص$_2$ = لاحق الحمل ، وي = متغير الواقعة .

ويمكن التمثيل للواحق هذه الطبقة باللواحق الواردة في الجمل التالية :

أ- ألقى المتوكل محاضرة **في الجامعة** .

ب- سافر تميم **أمس** .

ج- قام التلميذ **احتراما** لمعلّمه .

**1-4- القضيـــــة :**

تتكون طبقة القضية ( Proposition ) من الحمل الموسّع مضافا إليه مخصص ولواحق لتعديل القضية ، حيث يؤشر المخصص القضوي إلى موقف المتكلم من فحوى القضية ( شك ، يقين ، ... ) ، في حين أن اللاحق القضوي يكون عبارة دالة على نفس الموقف مثل " فعلا " و " بدون شك " و" بكل تأكيد " وغيرها ، وفقا للبنية العامة التالية :

[ $\pi_3$ س ي : [ حمل موسّع ] ( ص$_3$ ) ] .

تتألف طبقة القضية من الحمل الموسّع مضافا إليه المخصص القضوي ولواحق القضية ، ويمثل لها بالبنية المجرّدة التالية : [ $\pi_3$ س ي : [ $\pi_2$ وي : [ $\pi_1$ [ $\varphi$ س$_1$ ... س$_ن$ ] ( ص$_1$ ) ] ] ( ص$_2$ ) ] ( ص$_3$ ) ] .

حيث : $\pi_3$ = مخصص القضية ، ص$_3$ = لاحق قضوي ، س ي = متغير القضية .

**1-5- الإنجـــاز :**

أما الطبقة الرابعة ( طبقة الإنجاز " Illocution " ) فنواتها القضية مضافا إليها مخصص إنجازي ولاحق إنجازي اختياري ، حيث يؤشر المخصص الإنجازي إلى القوة الإنجازية التي تواكب القضية ( إخبار ، استفهام ، أمر ... ) ، ويكون اللاحق الإنجازي عبارة ظرفية من قبيل " بصراحة " و " بصدق " وغيرهما ، وفقا للبنية العامة [ $\pi_4$ **و ي** : [ قضية ] ( ص$_4$ ) ] .

البنية التحتية المتكونة من هذه الطبقات الأربع هي إذن البنية الممثل لها كالتالي :

[ $\pi_4$ **و ي** : [ $\pi_3$ س ي : [ $\pi_2$ و ي : [ $\pi_1$ [ $\varphi$ س$_1$ ... س$_ن$ ] ( ص$_1$ ) ] ( ص$_2$ ) ] ( ص$_3$ ) ] ( ص$_4$ ) ] . حيث : $\pi_4$ = المخصص الإنجازي ، ص$_4$ = لاحق إنجازي ، **و ي** = قوة إنجازية ( انظر : المتوكل ، 2013 ، 54-56 ) .

ويمكن التمثيل ببنية الجملة " فعلا ، إن الأمير منح هذا الشاعر جائزتين في القصر " التي تصاغ على الشكل التالي : [ خب **و ي** : [ كد س ي : [ ثب مض و ي : [ تا [ م . ن . ح { فَعَل } ف ( ع 1 ذ س$_1$ : أمير ) منف فا مح ( شا ق ع 1 ذ س$_2$ : شاعر ) مستق مف ( ن 2 ث س$_3$ : جائزة ) متق ] ( ص$_1$ : مسرح ) مك ] ( ص$_2$ : فعلا ) بؤ مق ] ] .

تفيد هذه البنية التحتية أن الجملة السابقة تتكون من أربع طبقات :

- حمل مركزي نواته المحمول الفعلي " منح " ، موضوعه الأول " الأمير " الحامل للوظيفة الدلالية " المنفذ " والوظيفة التركيبية " الفاعل " والوظيفة التداولية " المحور " ، وموضوعه الثاني " هذا الشاعر " الحامل للوظيفة الدلالية " المستقبل " والوظيفة التركيبية " المفعول " ، وموضوعه الثالث " جائزة " الحامل للوظيفة الدلالية " المتقبل " . مضافا إلى هذه النواة المخصص الجهي " تام " .
- وحمل موسّع قوامه الحمل المركزي والمخصصان الصيغي " إثبات " والزمني " الماضي " واللاحق المكاني " في القصر " الحامل للوظيفة الدلالية " المكان " .
- وقضية نواتها الحمل الموسّع مضافا إليه المخصص القضوي " مؤكد " واللاحق القضوي " فعلا " ، اللذان يعبران بطريقتين مختلفتين ( صرفيا ومعجميا ) عن موقف المتكلم من فحوى القضية ( تيقنه من صدقها ) .
- وأخيرا طبقة إنجازية نواتها القضية مضافا إليها المخصص الإنجازي " الإخبار " .

**2- البنية المكونية :**

تنقل البنية التحتية إلى بنية سطحية هي عبارة عن بنية مكونات بواسطة قواعد التعبير ، وتنقسم هذه القواعد إلى ثلاثة أقسام هي : القواعد الصرفية وقواعد الموقعة والقواعد التطريزية .

**2-1- القواعد الصرفية :**

تعنى القواعد الصرفية بتحقيق المحمول وتحقيق حدوده ، فهي تحدد الصور التي تتحقق فيها المحمولات والحدود ، حيث تتكفل بإعطاء الصيغة الصرفية للمحمول وبنقل الحدود إلى مركبات .

تعطى الصيغة الصرفية للمحمول على أساس المعلومات الواردة في البنية التحتية ، والتي تتعلق بالمخصصات الزمنية والجهية والصيغية ، فالفعل " منح " مثلا يصاغ وفقا للقاعدة الصرفية التالية :

مض تا < 1 ، ش$_3$ ، ذ ، فا > [ م . ن . ح { فَعَل } ف ] = مَنَحَ

تفيد هذه القاعدة أن الفعل الثلاثي المبني للمعلوم من الجذر " م . ن . ح " إذا كان مخصصه الزمني " الماضي " ومخصصه الجهي " تام " ، وورد في سياق يكون فيه فاعله مفردا مسندا إلى المذكر الغائب ، فإنه يأخذ صيغة " مَنَحَ " .

وتحقق القواعد الصرفية الحدود عن طريق انتقاء الرأس ونقل مخصصاتها إلى محددات و إسناد الحالات الإعرابية لها ، فالحدّان " هذا الشاعر " و " جائزتين " يتحققان في صورة مركبين اسميين على الشكل التالي :

- شا ق ع 1 ذ [ شاعر س ] = هذا الشاعر .

  فا [ هذا الشاعر ] = هذا الشاعر – رفع

  رفع [ هذا الشاعر ] = هذا الشاعر – ( ُ ) .

- ن 2 ث [ جائزة س ] = جائزة – ثن .

  مف [ جائزة – ثن ] = جائزة – ثن – نصب .

  نصب [ جائزة – ثن ] = جائزة – ين .

كما تحقق القواعد الصرفية أيضا مخصصات الطبقات في شكل صرفات ، فالأداة " إن " مثلا تدمج تحقيقا للمخصص القضوي " مؤكد " وفقا للقاعدة التالية : كد [ س ي ] = إنّ .

**2-2- قواعد الموقعة :**

تقوم بين العناصر الموجودة في البنية التحتية علاقات دلالية وتركيبية وتداولية ، دون أن يربط بين هذه العناصر أي علاقة رتبية ، وهذا ما تطلب صياغة " قواعد موقعة " ( Placement Rules ) تتكفل بتحديد ترتيب المكونات ، فالبنية الموقعية للجملة الفعلية في اللغة العربية تكون كما يلي : **م**$_4$ ، **م**$_2$ ، **[ م**$_1$ ، **م**$_0$ ، **ف ( م**$_{\bar{1}}$ **) فا ( مف ) ( ∑ ) ]** ، **م**$_3$ .

حيث المواقع **م**$_4$ و **م**$_3$ و **م**$_2$ مواقع خارجية تحتلها المكونات المنادى و الذيل و المبتدأ على الترتيب ، في حين أن المواقع الأخرى ( م$_1$ ، م$_0$، ف ، فا ، مف ، ∑ ) مواقع داخلية ، فالموقع م$_1$ يخصص للأدوات الصدور كأداتي الاستفهام " الهمزة " و " هل " ، والموقع **م**$_0$ لاسم الاستفهام أو المحور أو بؤرة المقابلة ، والموقع **م**$_{\bar{1}}$ للمكون المحور إذا توسط بين الفعل والفاعل ، وتخصص المواقع ف و فا و مف للفعل و الفاعل والمفعول على التوالي ، ويختص الحيز الموقعي ∑ بالمكونات اللواحق ، وتمثل الجملتان التاليتان لاحتلال هذه المواقع :

أ- أمساءً ألقى تميم قصيدة في المسرح ؟

ب- ألقى قصيدة تميم ( بنبر تميم ) .

في الجملة (أ) تحتل أداة الاستفهام " الهمزة " الموقع **م**$_1$ ، ويحتل المكون " مساءً " الموقع **م**$_0$ لكونه المكون الحامل للوظيفة التداولية بؤرة المقابلة ، في حين تحتل المكونات الباقية موقع الفعل والفاعل والمفعول والموقع ∑ على الترتيب . أما في الجملة (ب) فيحتل الفعل " ألقى " الموقع ف، ويحتل المكون " تميم " الموقع فا ، في حين يحتل المكون " قصيدة " الموقع **م**$_{\bar{1}}$ باعتباره محور الجملة .

وللجملة ذات المحمول غير الفعلي ( اسم ، صفة ، ظرف ) بنية موقعية تختلف بعض الشيء عن البنية الموقعية التي تحكم ترتيب مكونات الجملة الفعلية . هذه البنية هي :

**م**$_4$ ، **م**$_2$ ، **[ م**$_1$ ، **م**$_0$ ، **( ط ) فا φ ( مف ) ( ∑ ) ]** ، **م**$_3$ .

حيث : ط = موقع الفعل الرابط ، φ = موقع المحمول غير الفعلي ( انظر : المتوكل ، 2013 ، 44-45 ) . وهذه البنية هي التي تحدد بمقتضاها رتبة المكونات في لجملتين التاليتين :

ج- أ غدا سيكون تميم ملقيا قصيدة ؟ د- أغدا تميم مستلم جائزة ؟

أما الحد فتكون بنيته التحتية على الشكل العام التالي : ( ω **س** ي : $\varphi_1$ ... $\varphi_ن$ )

حيث يؤشر ω إلى مخصص ( أو مخصصات ) الحد ، ويرمز $\varphi$ إلى المقيدات التي تحصر مجموعة الذوات التي يدل عليها المتغير **س** ي في مجموعات فرعية بكيفية تدريجية ، وللتمثيل لذلك نأخذ البنية التحتية للحد " الشاعر الفلسطيني المبدع " ، التي تكون كما يلي:

( ع 1 ذ س ي : شاعر س : فلسطين ص : مبدع ص ) ، وتتضمن هذه البنية مايلي :

– مخصص التعريف ع ومخصص العدد 1 ( = مفرد ) ومخصص التذكير ذ .

– مخصص الحد س ي الذي يحيل على مجموعة معينة من الذوات .

– ثلاثة مقيدات تقوم بعملية حصر المجموعة المحال عليها في مجموعة " الشعراء " ثم في مجموعة "الشعراء الفلسطينيين" ثم في ذات معينة من هذه المجموعة "الشاعر الفلسطيني المبدع" .

وتقوم قواعد ترتيب عناصر الحد بانتقاء المقيد الاسمي عامة رأسا للمركب ، ونقل المخصصات إلى محددات ، وترتيب الفضلات فيما بينها وترتيبها بالنظر إلى رأس المركب .

ويخضع ترتيب المكونات إلى قيد أحادية الموقعة الذي صاغه المتوكل ويقضي بأن " لا يحتل الموقع الواحد أكثر من مكون واحد " ، فجملة " في المسرح صباحا ألقى تميم قصيدته " لاحنة ، لأن الموقع م$_0$ احتله مكونان أحدهما المكون المحور " في المسرح " ، والآخر المكون المنبور " صباحا " الذي يحمل وظيفة بؤرة المقابلة .

ويتم ترتيب المكونات بوجه عام على أساس الوظائف التي تحملها ، حيث تسند المواقع إلى المكونات وفقا لوظائفها المؤشر لها في البنية التحتية ، فالوظائف التداولية والوظائف التركيبية والوظائف الدلالية تتفاعل في تحديد الرتبة ، طبقا لسلّمية تقضي بغلبة الوظيفة التداولية على الوظيفة التركيبية والوظيفة الدلالية . بتعبير أدق ، توجد ثلاث حالات هي التالية :

(أ) إذا لم يكن للمكون وظيفة تداولية ولا وظيفة تركيبية فإنه يحتل الموقع الذي تخوله له وظيفته الدلالية ؛

(ب) إذا كانت للمكون وظيفة تركيبية ( فاعل ، مفعول ) إضافة إلى وظيفته الدلالية فإنه يأخذ موقعه بمقتضى وظيفته التركيبية أيّا كانت وظيفته الدلالية ؛

(ج) إذا كانت للمكون وظيفة تداولية ( محور ، بؤرة ) بالإضافة إلى وظيفته الدلالية أو وظيفتيه الدلالية والتركيبية فإنه يحتل الموقع الذي تخوله له وظيفته التداولية ( المتوكل ، 1996 ، 237 ) .

وتأخذ المكونات مواقعها في العبارة اللغوية بالاعتماد على التفاعل بين عدد من المباديء الرتبية ، فقواعد الموقعة محكومة بواسطة مباديء عامة لترتيب المكونات ( see : Rijkhoff , 1986 , 19 ) . ومن المباديء العامة التي يخضع لها ترتيب المكونات مبدأ الاستقرار الوظيفي ومبدأ الإبراز التداولي ومبدأ التعقيد المقولي ، التي تصاغ كما يلي :

– مبدأ الاستقرار الوظيفي : تحتل المكونات الحاملة لنفس الوظائف نفس المواقع .

بموجب هذا المبدأ تحتل المكونات الحاملة لوظائف معينة ( دلالية أو تركيبية أو تداولية ) المواقع التي تخولها لها هذه الوظائف .

– مبدأ الإبراز التداولي : تتموقع المكونات الحاملة لوظائف تداولية خاصة في مواقع خاصة .

يقضي هذا المبدأ أن تحتل المكونات مواقع أخرى غير مواقعها العادية لأسباب تداولية . مثال ذلك احتلال المكون المفعول صدر الجملة إذا كان هذا المكون يحمل الوظيفة التداولية " بؤرة المقابلة " ، كما في جملة " ديوان شعر ألف تميم ( لا رواية ) " .

– مبدأ التعقيد المقولي : تنزع المكونات إلى أن تترتب وفقا للتعقيد المتزايد .

يفيد هذا المبدأ أن المكونات الأقل تعقيدا تفضل أن تتقدم على المكونات الأكثر تعقيدا ، ولو كان حكمها أن تتأخر بمقتضى وظيفتها ، ومثال ذلك تقدم المكون المفعول على المكون الفاعل في جملة " بلغ خالدا أن تميما لم يفز بمسابقة أمير الشعراء " .

**2-3- القواعد التطريزية :**

تتكفل قواعد التطريز بإسناد النبر إلى المكون الحامل لوظيفة بؤرية أو محورية ، فالنبر يسند إلى مكون يحمل وظيفة البؤرة بفرعيها الجديد والتقابلي أو المحور بشرط ألا يكون محورا معطى . أما التنغيم فيسند بواسطة هذه القواعد إلى الجملة كاملة طبقا لقوتها الإنجازية . بالنسبة للجملة الممثل بها يسند النبر إلى المكون المبـأّر تبئير مقابلة " فعلا " ، ويسند التنغيم التنـازلي إلى الجملة كـاملة طبقا لقـوتها الإنجـازية " الإخبار " ، فتنتج بنية مكونية تحققها القواعد الصوتية في العبارة : – فعلا ، إن الأمير منح هذا الشاعر جائزتين في القصر .

**3- بنية الخطاب وافتراض التماثل :**

دافع المتوكل عن افتراض أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة ، وأن العلاقات القائمة بين وحدات هذه البنية علاقات متماثلة أيّا كان حجم الخطاب ، وحاول استكشاف مدى ورود هذا الافتراض الذي سمّاه افتراض " التماثل البنيوي " في مختلف تجليات الخطاب .

**3-1- البنية العامة :**

تؤول بنية أي خطاب إلى بنية تحتية عامة ذات مستويين : مستوى علاقي ومستوى تمثيلي ، ويقوم كل مستوى على طبقات تربط بينها علاقات سلّمية ، وفيما يلي رصد لمعالم هذه البنية العامة بتحديد مكوناتها وما يقوم بينها من علاقات .

**3-1-1- المستويات :**

يمكن تحليل كل ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية في مستويين : مستوى تمثيلي ومستوى علاقي ، حيث توصف الواقعة في المستوى التمثيلي بطريقة تمكن المخاطب من فهم الوضع الحقيقي أو الافتراضي الذي تحيل عليه ، وفي المستوى العلاقي يقدّم هذا الوضع بطريقة تجعل المخاطب قادرا على فهم قصد المتكلم ، وبالتالي يميّز في البنية التحتية بين هذين المستويين ( التمثيلي والعلاقي ) ، حيث يشمل المستوى التمثيلي طبقتي الحمل المركزي والحمل الموسّع ، وذلك على أساس أنه يمثّل لواقعة معينة في عالم من العوالم الممكنة . أما المستوى العلاقي فيشمل طبقتي الإنجاز والقضية ، ووصف بالعلاقي لكونه مجال تحديد علاقة المتكلم بالمخاطب من جهة ، وعلاقته بفحوى خطابه ( شك ، يقين ، تمن ... ) من جهة أخرى .

**3-1-1-1- المستوى التمثيلي :**

يتكفل المستوى التمثيلي بعملية رصد التمثيل الذهني لواقعة أو ذات ما يراد نقلها إلى المخاطب، ويمكن أن تكون الواقعة التي يرصدها الخطاب عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة ، كما هو الشأن في الجمل التالية :

أ- فتح الحارس الباب ( عمل )

ب- حطّمت الريح السفينة ( حدث )

ج- وقف التلميذ تأدبا ( وضع )

د- زيد مريض ( حالة )

وترصد الواقعة بواسطة محمول ( فعل أو اسم أو صفة أو ظرف ) وعدد من الحدود تحيل على الذوات المشاركة فيها ، وتنقسم الذوات المشاركة في الواقعة إلى صنفين : ذوات أساسية ( المنفذ و المتقبل و المستقبل ) تحيل عليها الحدود الموضوعات ، وذوات إضافية ( الزمان والمكان والأداة وغيرها ) تحيل عليها الحدود اللواحق ، ففي جملة " نظم الشاعر القصيدة صباحا في الحديقة " نجد أن واقعة النظم شاركت فيها ذاتان أساسيتان هما الذات المنفذة " الشاعر " والذات المتقبلة " القصيدة " ، وتحدد ظروف تحققها ذاتان إضافيتان هما الظرف الزماني " صباحا " والظرف المكاني " في الحديقة " ، ويمكن التمثيل لهذه الجملة على النحو التالي :

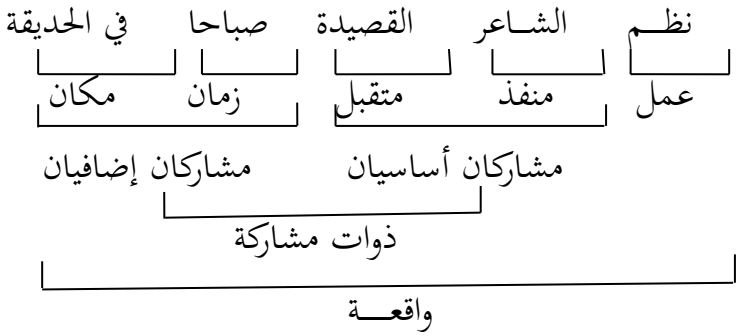


### 3-1-1-2- المستوى العلاقي :

يرصد المستوى العلاقي نوعين من العلاقات : علاقة المتكلم بمخاطبه وعلاقة المتكلم بفحوى خطابه ، حيث يقيم المتكلم علاقة مع المخاطب عن طريق ما يتلفظ به ، وتكمن هذه العلاقة التي تربط بين المتخاطبين في القوة الإنجازية التي يحملها الخطاب ، في حين تحدد العلاقة الثانية موقف المتكلم من فحوى خطابه ، الذي يعبر عنه بواسطة ما يصطلح عليه بمفهوم " الوجه " .

يميّز في إطار النحو الوظيفي بين نوعين من القوة الإنجازية هما : القوة الإنجازية الحرفية و القوة الإنجازية المستلزمة ، ويقصد بالقوة الإنجازية الحرفية القوة الإنجازية التي تدل عليها صيغة العبارة كالإخبار والاستفهام والأمر . أما القوة الإنجازية المستلزمة فيقصد بها القوة الإنجازية غير المطابقة للنمط الجملي والناتجة عن استلزام مقالي أو مقامي ، ويمكن التمثيل لهذا التصنيف الإنجازي بالجملتين التاليتين : أ- هل حضر كل الضيوف ؟

ب- هل يستوي العالم والجاهل ؟

تحمل الجملة (أ) قوة إنجازية حرفية " الاستفهام " تدل عليها صيغة العبارة ، في حين تحمل الجملة (ب) قوة إنجازية مستلزمة ، حيث يستلزم الاستفهام في هذه الجملة مقاميا " الإنكار " .

وقد اقترح المتوكل التمثيل للقوة الإنجازية في إطار النموذج المعيار بالشكل التالي :

(1) يمثل للقوة الإنجازية الحرفية في مستوى البنية التحتية الواردة في القالب النحوي بواسطة المخصص الإنجازي .

(2) أما القوة الإنجازية المستلزمة فينظر في طبيعتها :

– إذا كانت لا تطابقها في سطح العبارة خاصية صورية ما ( صرفية ، تركيبية ، تنغيمية ) ، فإنه يمثل لها في البنية التحتية المشتقة الواردة في القالب المنطقي والناتجة عن قواعد استدلال .

– أما إذا كان لها ما يطابقها وما يؤشر لها في سطح العبارة ذاتها ، فلا حاجة إلى اللجوء إلى قالب آخر حيث يتم التمثيل لها في القالب النحوي إلى جانب القوة الإنجازية الحرفية ( انظر: المتوكل ، 1993 أ ، 44 ) .

ويفهم " الوجه " ( Modality ) باعتباره صنفا مركبا يظهر في مستويات مختلفة للبنية الطبقية للخطاب ، ويعرّف بأنه ما يحيل على موقف يتخذه المتكلم إزاء واقعة ما أو ذات أو قضية معينة ، وينقسم إلى ثلاثة أنماط أساسية تتمايز من حيث دورها ومن حيث مجالها ، ويمكن تعريف هذه الأنماط كما يلي ( Hengeveld , 1987, 56 ) :

(1) الوجه اللازم ( Inherent Modality ) : تحديد العلاقة بين الواقعة وتحققها .

(2) الوجه الموضوعي ( Objective Modality ) : تقويم المتكلم للواقعة .

(3) الوجه المعرفي ( Epistemological Modality ) : تعبير المتكلم عن موقفه من القضية.

ويعكس هذا التقسيم الأولي مجال كل نمط من أنماط الوجوه ، حيث يخصص الوجه اللازم المحمول ، ويخصص الوجه الموضوعي الحمل ، ويخصص الوجه المعرفي القضية ، ويختلف دور كل نمط حسب ارتباطه بالواقعة أو بالقضية ، حيث يحدد الوجه اللازم العلاقة الممكن قيامها بين أحد المشاركين وتحقق الواقعة التي يشارك فيها ، ويمكن أن تكون هذه العلاقة استطاعة أو رغبة أو إجبارا أو ترخيصا ، ويحدد المتكلم بواسطة الوجه الموضوعي تقويمه للواقعة بمقاييس معرفية أو شرعية ، حيث تتدرج قيمه معرفيا انطلاقا من المؤكد وانتهاء بالمستحيل ، ويأخذ سلسلة من القيم تتراوح في النطاق الشرعي بين الواجب والمحرّم . أما الوجه المعرفي ( أو القضوي ) فيكمن دوره في تحديد الموقف الذي يتخذه المتكلم من صدق القضية ذاتيا أو مرجعيا .

يعبّر الوجه القضوي عن موقف المتكلم من فحوى خطابه ، وينقسم إلى فئتين من الوجوه : الوجوه الذاتية و الوجوه المرجعية ، حيث تعبّر الوجوه الذاتية عن موقف المتكلم الشخصي أو الإرادي من فحوى خطابه ، في حين تؤشر الوجوه المرجعية إلى المصادر االتي يعتمدها المتكلم في اتخاذ موقفه من فحوى خطابه ، ويوضح الرسم التالي تفريعات الوجه القضوي :

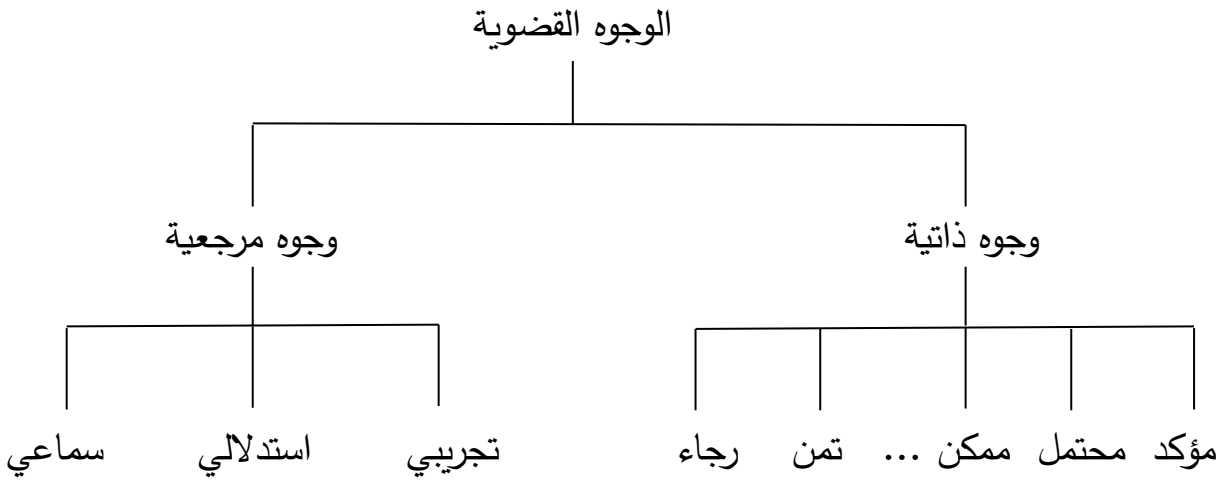


تنقسم السمات الوجهية الذاتية إلى سمات معرفية وسمات إرادية ، حيث تحدد السمات المعرفية موقف المتكلم من مدى ورود فحوى خطابه كأن يكون متيقنا أو شاكا أو مترددا ، كما هو الشأن في الجمل التالية :

أ- **فعلا** ، شارك تميم في مسابقة أمير الشعراء .

ب- **ربما** ينجح تميم في المسابقة .

ج- **من الممكن** أن ينجح تميم في المسابقة .

وتتعلق السمات الإرادية بالموقف الإرادي للمتكلم من فحوى خطابه ( تمن ، ترج ، دعاء ... ) :

أ- **ليت** الشباب يعود يوما .

ب- **لعل** لجنة التحكيم تنصف تميما .

ج- أعاذنا الله من سيء الأسقام .

واستدل المتوكل على أن " التعجب " وجه ذاتي وليس قوة إنجازية ، وأدرجه في خانة السمات الانفعالية المتفرعة عن السمات الذاتية ، وحسب هذا الاقتراح تكون الجمل التالية خبرية من حيث القوة الإنجازية وتعجبية من حيث الوجه الانفعالي :

أ- **ما أبدع** قصائد تميم . ب- **أعظم بـ**تميم حين يلقي قصائده . ج- قصائد تميم **رائعة** .

ولقد قاربت الدكتورة نعيمة الزهري ظاهرة التعجب في اللغة العربية ، واحتجت لوجهيته بأدلة من الفكر اللغوي العربي القديم وأخرى من الدرس اللساني الحديث ، ومحصت مدى ورود التعجب وجها قضويا من الوجوه الذاتية الانفعالية ، ورصدت وسائل تحققه التي تجسد قيمه المدحية والذمية صيغا وأدوات وتراكيب ، وقامت بتوسيع مقاربة المتوكل الوظيفية الوجهية للتعجب وتعميقها ( انظر : الزهري ، 2014 أ ، 200 – 254 ) .

أما السمات الوجهية المرجعية فإنها تحدد مرجع المتكلم في تقويمه لفحوى خطابه . من أمثلة العبارات الموجهة مرجعيا ما يلي :

أ- **حسب تجربتي الشخصية** ، لا مصداقية لمسابقات الشعر .

ب- **حسب تقييم النقاد** ، سيكون تميم أمير الشعراء .

ج- **يقال** إن المسابقة سيفوز بها شاعر آخر .

يتضمن الخطاب بوجه عام « مستويين أساسيين : مستوى تمثيليا يرصد صورا ذهنية لوقائع وذوات يقصد المتكلم تمريرها إلى مخزون المخاطب الذهني ، ومستوى علاقيا يضطلع بربط المتكلم بالمخاطب عن طريق القوة الإنجازية ( الحرفية والمستلزمة ) من ناحية ، وربط المتكلم بفحوى خطابه عن طريق المقولات الوجهية من ناحية أخرى » ( المتوكل ، 2001 ، 92 ) ، ويمكن التمثيل لبنية الخطاب المتضمنة للمستويين العلاقي والتمثيلي كما يلي :

[ قوة إنجازية [ وجه [ واقعة ذوات مشاركة ]

مستوى علاقي مستوى تمثيلي

خطاب

**3-1-2- الطبقات :**

تتكون كل طبقة من طبقات بنية الخطاب التحتية من نواة وهامش ( قبلي و/أو بعدي ) ، حيث تتضمن النواة العناصر الأساسية ( المحمول وموضوعاته ) ، في حين يتضمن الهامش العناصر الإضافية التي تزوّد النواة بتحديدات إنجازية ووجهية وزمنية وجهيّة ، وتنقسم عناصر الهامش قسمين : عناصر نحوية وعناصر معجمية ، وتتحقق العناصر النحوية عبر وسائل صرفية ( صرفات ) كاللواصق والأدوات ، في حين تتحقق العناصر المعجمية عن طريق مفردات هي لواحق للمحمول . فجملة " قد استقبل الأمير الشاعر في القصر مرحبا " تتضمن ، إضافة إلى النواة المتمثلة في المحمول الفعلي وموضوعيه الفاعل والمفعول ، هامشا يشمل صرفات زمنية وجهية وإنجازية متحققة في صيغة المحمول ذاته ، وصرفة وجهية متحققة في الأداة " قد " ، وحدين لاحقين دالين على المكان والحال .

وتشكل النواة مع الهامش طبقات يعلو بعضها بعضا ، حيث تنتمي عناصر البنية التحتية إلى طبقات ذات تنظيم سلّمي ، فبعد تعديل البنية التحتية للخطاب أصبحت تتكون من خمس طبقات : ثلاث طبقات في المستوى التمثيلي هي طبقة الوصف وطبقة التسوير وطبقة التأطير ، وطبقتين في المستوى العلاقي هما طبقة الوجه وطبقة الإنجاز ، ويمكن تعريفها على النحو التالي :

(أ) تحدد طبقة الوصف نمط المحال عليه سواء أكان واقعة أم كان ذاتا . بالنسبة للوقائع ، مثلا ، تحدد هذه الطبقة ما إذا كان يتعلق الأمر بعمل أو حدث أو وضع أو حالة .

(ب) وتحدد طبقة التسوير ( من السور ) حجم أو عدد أو كم الوقائع أو الذوات المحال عليها ، ومن أمثلة عناصر هذه الطبقة الأعداد والأسوار ( كل ، بعض ، ... ) بالنسبة إلى الذوات ، وبعض السمات الجهية ( متكرر ، معتاد ، ... ) بالنسبة للوقائع .

(ج) أما طبقة التأطير فإنها تحدد الإطار الزماني والمكاني ( والمعرفي بوجه عام ) الذي تتحقق فيه الواقعة أو الذوات المحال عليها .

(د) تحدد الطبقة الوجهية تقويم المتكلم لمدى ورود فحوى الخطاب أو موقفه منه إما ذاتيا أو مرجعيا .

(هـ) وتحدد الطبقة الإنجازية القوة الإنجازية التي تواكب فحوى الخطاب ، وتؤشر إلى الفعل اللغوي ( إخبار، استفهام ، أمر ، وعد ، وعيد ، ... ) الذي يتحقق أثناء عملية إنتاج الخطاب ( المتوكل، 2001 ، 94 – 95 ) .

ويوضح الشكل التالي علاقة السلّمية القائمة بين مختلف الطبقات :

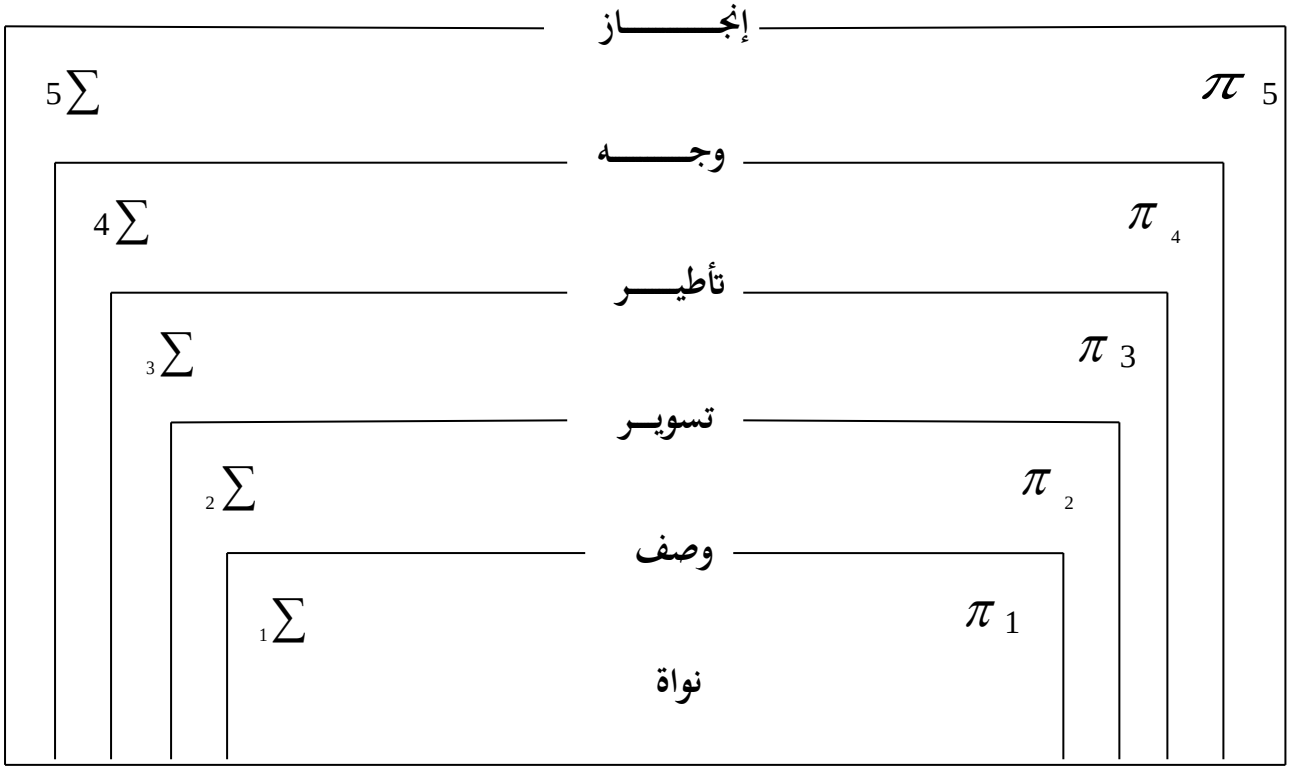


ويمكن التمثيل لبنية الخطاب بطبقاتها المتنوعة على النحو التالي :

$[\ \Sigma_5 [\ \Sigma_4 [\ \Sigma_3 [\ \Sigma_2 [\ \Sigma_1 [$ نواة $]\ \pi_1\ ]\ \pi_2\ ]\ \pi_3\ ]\ \pi_4\ ]\ \pi_5]$

طبقة وصفية

طبقـة تسويـرية

طبـقـة تـأطـيـريـــة

طـبـقـة وجـهـيـــــة

طـبـقـة إنـجـــازيـــــة

ويتقاسم المخصص واللاحق الدلالة على سمات كل طبقة كما يلي :

(1) يؤشر مخصص الطبقة الوصفية ( $\pi_1$ ) لفئة من السمات الجهية هي السمات المرحلية ، التي ترصد المراحل الداخلية لتحقق الواقعة الدال عليها المحمول ، كسمتي الثنائية " تام / غير تام" وسمتي " التدرج " و " الاسترسال " ، ويمكن أن ترصد نفس السمات الجهية لواحق من قبيل " تدريجيا " و " طويلا " .

(2) يؤشر مخصص الطبقة التسويرية ( $\pi_2$ ) إلى السمات السورية التي يمكن أن تكون سمات كمية أو سمات عددية كالسمات " متكرر " و " معتاد " و " متجدد " ، ويمكن أن تتحقق هذه السمات بواسطة لواحق من قبيل " مرارا " و " كثيرا " و " دائما " .

(3) يؤشر المخصص ( $\pi_3$ ) للسمات التأطيرية ، وتقاسمه في الدلالة على هذه السمات لواحق الزمن والمكان والوجه الموضوعي والإثبات/النفي والعلة والغاية وغيرها ، وتتحقق هذه السمات إما صرفيا ( صيغة المحمول ذاته ، أفعال مساعدة ، أدوات ) أو معجميا في شكل لواحق ظرفية .

(4) يأخذ المخصص القضوي ( $\pi_4$ ) قيما تتمثل في السمات الوجهية الذاتية والمرجعية ، وتنقسم السمات الذاتية إلى سمات معرفية ( مؤكد ، محتمل ، ممكن ) وسمات انفعالية ( إرادية وتعجبية ) ، في حين تندرج في السمات المرجعية ثلاثة أنواع : السمات التجريبية والسمات الاستدلالية والسمات السماعية .

وتتحقق السمات الوجهية صرفيا أو تركيبيا أو تنغيميا ، ويمكن أن تتحقق بواسطة لواحق قضوية من قبيل " فعلا " و " عجبا " و " حسب تجربتي " .

(5) يؤشر المخصص ($\pi_5$ ) إلى القوة الإنجازية التي تواكب الخطاب ، وتكون القوة الإنجازية أصلية ( إخبار ، استفهام ، أمر ) ، أو مستلزمة مقاليا أو مقاميا ( التماس ، إنكار ... ) .

وتقوم اللواحق الإنجازية بدور تدقيق أو تبيين أو تعديل القوة الإنجازية ، وهي عبارات ظرفية مثل " بصراحة " و " بصدق " و " باختصار شديد " ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 154 ) .

### 3-1-3- العلاقات الخطابية :

تقوم بين مختلف عناصر بنية الخطاب علاقات تربط بينها ، ويواكب مكونات هذه البنية نوعان أساسيان من العلاقات : علاقات وظائف و علاقات إحالية ، كما توجد علاقات أخرى داخل بنية الخطاب هي العلاقات الرابطة بين المخصصات واللواحق ، وعلاقات التوارد التي يفرضها المحمول على محلات حدوده الموضوعات ، ولهذه العلاقات دور في ربط مكونات الخطاب بعضها ببعض ، وربط الخطاب ككل بالعالم الذهني الذي يشكل مرجعيته .

#### 3-1-3-1- العلاقات الوظائف :

ترصد الوظائف العلاقات القائمة بين المكونات داخل بنية الخطاب ، وتربط هذه العلاقات بين مكونات الخطاب دلاليا وتركيبيا وتداوليا ، حيث يميّز النحو الوظيفي بين ثلاثة أنواع من الوظائف: وظائف دلالية و وظائف تركيبية و وظائف تداولية .

#### 3-1-3-1-1- الوظائف الدلالية :

الوظائف الدلالية علاقات تربط بين المحمول وحدوده الموضوعات واللواحق ، حيث تحيل الحدود الموضوعات واللواحق إلى الذوات المشاركة في الواقعة ، وتسند الوظائف الدلالية إلى هذه الحدود وفقا للأدوار التي تقوم بها تلك الذوات في الواقعة ، فهي تحدد دور موضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة التي يدل عليها ، حيث تأخذ الحدود الموضوعات وظائف المنفذ والمستقبل والمتقبل وغيرها ، كما تسند إلى الحدود اللواحق وظائف الزمان والمكان والعلة وغيرها ، ففي جملة " ألقى تميم قصيدة اليوم في المسرح " تسند إلى الموضوع الأول " تميم " الوظيفة الدلالية المنفذ ، ويأخذ الموضوع الثاني " قصيدة " الوظيفة الدلالية المتقبل ، في حين يأخذ اللاحقان " اليوم " و " المسرح " الوظيفتين الدلاليتين " الزمان " و " المكان " على التوالي .

وتقوم بين مختلف الوظائف الدلالية سلّمية تبين عن درجات متفاوتة من حيث الأهمية بالنظر إلى الواقعة ، وصيغت هذه السلّمية على أساس أن وظائف الموضوعات تعلو سلّميا وظائف اللواحق ، وأن وظائف لواحق المحمول تعلو وظائف لواحق الحمل ، فكانت على النحو التالي :

- سلّمية الوظائف الدلالية : منفذ > متقبل > مستقبل > مستفيد > أداة > مكان > زمان .

ويحدد ديك الوظائف الدلالية التي تلحق الموضوع الأول للمحمول والتي تؤشر إلى نمط الواقعة كما يلي :

- المنفذ : الذات المراقبة لعمل .
- المتموضع : الذات المراقبة لوضع .
- القوة : الذات غير المراقبة المحدثة لحدث .
- المتحمل : الذات التي تتحمل حدثا .
- الحائل : الذات المتسمة بحالة ( Dik , 1989 , 101 ) .

يتبين من هذه التحديدات أن الوظيفة الدلالية الأساسية تؤشر لنمط الواقعة الدال عليها المحمول، فالمنفذ يؤشر للعمل والمتموضع للوضع والقوة للحدث والمتحمل للحدث بوصفه غير ناتج عن قوة والحائل للحالة ، ومن أمثلة التراكيب الواردة فيها هذه الوظائف ما يلي :

أ- سافر تميم ( منفذ ) ب- تميم واقف في المسرح ( متموضع )

ج- دوّت الريح ( قوة ) د- سقط الكأس ( متحمل )

هـ- خالد مريض ( حائل )

أما الوظائف الدلالية التي يأخذها الموضوعان الثاني والثالث فتحدد كما يلي :

- المتقبل : الذات المتقبلة لعملية ما قام بها مراقب أو قوة .
- المستقبل : الذات التي نقل شيء ما إلى ملكيتها .
- المكان : الموضع الذي يستقر فيه شيء ما .
- الاتجاه : الذات التي ينتقل شيء ما نحوها .
- المصدر : الذات التي ينتقل منها شيء ما ( Dik , 1989 , 103 ) .

ويمكن التمثيل لها بالجمل التالية :

أ- منح الأمير الشاعر ( مستقبل ) جائزة ( متقبل ) .

ب- ألقى الشاعر قصيدته في المسرح ( مكان )

ج- ينزل المطر على الأرض ( اتجاه )

د- سقطت التفاحة من الشجرة ( مصدر ) .

**3-1-3-1-2- الوظائف التركيبية :**

تسند الوظائف التركيبية إلى الحدود بالنظر إلى " الوِجهة " التي ينطلق منها المتكلم لتقديم فحوى خطابه، للواقعة التي يتضمنها الخطاب على الخصوص ، والوجهة المنطلق منها منظوران اثنان : منظور رئيسي ومنظور ثانوي . على أساس هذا التمييز ، تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يحيل على الذات المتخذة منظورا رئيسيا ، في حين تسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يحيل على الذات المتخذة منظورا ثانويا ، فجملة " نظم الشاعر قصيدة " تتضمن ، في المستوى التمثيلي ، الواقعة التي يمكن التمثيل لها ( بصفة مجملة ) كما يلي :

[ نظم ( شاعر ) منف ( قصيدة ) متق ] .

يمكن أن تقدم هذه الواقعة من منظور الحد المنفذ ، فتسند وظيفة " الفاعل " إلى هذا الحد والوظيفة " المفعول " إلى الحد المتقبل : [ نظم ( شاعر ) منف فا ( قصيدة ) متق مف ] ، ومن الممكن أن تقدم نفس الواقعة من منظور الحد المتقبل فيستأثر هذا الحد بوظيفة الفاعل : [ نظم ( شاعر ) منف ( قصيدة ) متق فا ] ، فنحصل حينها على جملة مبنية للمجهول" نظمت قصيدة "

وقد لخص المتوكل ما تم استكشافه في إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول في اللغة العربية في ما يلي :

يتطلب رصد البنية الصرفية-التركيبية في اللغة العربية إسناد الفاعل والمفعول معا ، وأهم مؤشر لإسناد " الفاعل " فيها هو أنه يمكن إسناده لغير الحد المنفذ كما هو الشأن في التراكيب المبنية للمجهول ، فرائز إسناد الفاعل في اللغة العربية وجود الجمل المبنية للمجهول فيها ، إذ يسند فيها إلى المكون المتقبل أو المكون المستقبل أو إلى اللاحقين الزماني والمكاني ، كما يتبين من الأمثلة التاليـة : أ- أُنجز **البحث** . ب- مُنح **الباحث** جائزة .

ج- سير **فرسخان** . د- صيم **يوم عرفات** .

ونفس الرائز يروز إسناد الوظيفة " المفعول " ، إذ لا يقتصر إسنادها على الحد " المتقبل " ، بل يتعداه إلى مكونات أخرى :

أ- شرب الشيخ **شايا** . ب- منح المدير **الطالب** جائزة .

ج- سار عمرو **ميلين** . د- صام خالد **يوم الخميس** ( انظر ، المتوكل ، 2006 ، 92 ) .

**3-1-3-1-3- الوظائف التداولية :**

تحدد الوظائف التداولية وضع المكونات داخل البنية الإخبارية ، ويرتبط إسنادها ارتباطا وثيقا بالسياق في بعديه المقامي والمقالي ، فهي تحدد العلاقات القائمة بين المكونات بالنظر إلى الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة ، حيث يرتبط إسنادها بكم ونوعية المعلومات التي يعتقد المتكلم أنها متوافرة في مخزون المخاطب أثناء عملية التخاطب ، وتسند بالتالي حسب ما تحمله المكونات من معلومات إخبارية في موقف تواصلي معين ( انظر : المتوكل ، 1985 ، 146 ) .

وقد أفرد المتوكل دراسة خاصة للوظائف التداولية في اللغة العربية ، وضمنها كتابه " الوظائف التداولية في اللغة العربية " ، حيث درس فيه ما هو خارجي من هذه الوظائف و ما هو داخلي منها ، ومن ثم تم التمييز بين وظائف تداولية خارجية ( المبتدأ " Theme " و الذيل " Tail " والمنادى " Vocative " ) ، ووظيفتين تداوليتين داخليتين ( المحور " Topic " و البؤرة " Focus " ) .

يقترح ديك لقطعة الخطاب التي تتكون من الجملة وما يواكبها من المكونات الخارجية البنية العامة التالية : ( مكون خارجي ) جملة ( مكون خارجي ) . وتبنى العبارات اللغوية وفقا للشكل : مبتدأ ، حمل ، ذيل . حيث « يحدّد " المبتدأ " مجال الخطاب بالنسبة للحمل الذي يأتي بعده متعلقا به » ( Dik , 1978 , 19 ) ، فكل عملية تخاطب تقوم على ركنين اثنين : خطاب ( ملفوظ / مكتوب ) ومجال لهذا الخطاب ، ويقوم المكون المبتدأ بدور تحديد مجال الخطاب ، في حين تشكل الجملة ( أو النص ) التي تليه الخطاب ذاته ، ففي جملة " **تميم** ، قرأت قصائده " يشكل المكون " تميم " مجال الخطاب ، ومن ثم يحمل الوظيفة التداولية " المبتدأ " .

أما الذيل فهو المكون الذي « يقدم معلومة لتوضيح أو تغيير معلومة يحملها مكون من مكونات الحمل » ( Dik , 1978 , 20 ) ، إذ يقوم بدور توضيح أو تعديل أو تصحيح معلومة من المعلومات الواردة داخل الجملة . وينطبق هذا التعريف على المكونات " تميم " و " شعره " و " عبد الكريم " في الجمل التالية :

أ- قرأت قصائده ، **تميم** . ب- أعجبني تميم ، **شعره** . ج – فاز تميم ، بل **عبد الكريم** .

ويترتب عن التعريفين السابقين أن المبتدأ والذيل يستعملان من أجل مقاصد تواصلية خاصة ، فالمتكلم يستعمل المكون المبتدأ لتوجيه انتباه المخاطب إلى موضوع محدد سوف يتحدث عنه ، ويستعمل المكون الذيل لتوضيح ما يحيل عليه الضمير أو تعديل معلومة واردة في وحدة خطابية أو تصحيحها .

ويكمن دور المكون " المنادى " في عملية التواصل في استرعاء انتباه المخاطب ، ويرد " المنادى " في أغلب استعمالاته مواكبا لخطاب ، ويمكن أن يكون هذا الخطاب جملة أو نصا كاملا ، فوظيفة " المنادى" ( Vocative ) تسند إلى المكون الذي يشكل محطّ النداء ، كما هو شأن المكون " تميم " في جملة " يا **تميم** ، ما أبدع شعرك " .

ويمكن تحديد خصائص هذه المكونات الخارجية من منطلقات ثلاثة : استقلالها عن الجملة وموقعها والوظيفة الخطابية التي تقوم بها .

(أ) يرتبط المكون الخارجي ، عادة ، بالجملة عبر علاقة تداولية كعلاقة " الورود " التي يؤدي خرقها إلى تركيب لاحن ، كالتركيب : * **بثينة** ، شربها جميل بجنون ، في مقابل التركيب : **بثينة**، أحبها جميل بجنون .

ويضاف إلى رابط الورود رابط إحالي هو الضمير العائد على المكون الخارجي ، كالهاء التي تحيل على المكون المبتدأ في العبارة : الجرجاني ، قرأت كتابيه .

بصرف النظر عن هذين الرابطين ، يظل المكون الخارجي مستقلا عن الجملة ، ومن مظاهر هذا الاستقلال المظاهر الأساسية التالية :

(1) ليس المكون الخارجي موضوعا من موضوعات محمول الجملة ولا لاحقا من لواحقه .

(2) ينتج عن ذلك أنه لا يحمل وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية ، وإنما ينفرد بوظيفة خطابية " خارجية " لا يسندها المحمول ولا تقع في حيزه .

(3) لا يقع المكون الخارجي في حيز القوة الإنجازية المواكبة للجملة ، كما يتبين من المقارنة بين:

أ- هل **بثينة** أحبها جميل أم لم يحبها ؟ ب- * هل **بثينة** أحبها جميل أم ليلى ؟

بل إن للمكون الخارجي قوة إنجازية تخصه قد تكون مباينة لقوة الجملة الإنجازية : **بثينة** ؟ أحبها جميل .

(4) يتجلى استقلال المكون الخارجي عن الجملة في مستوى البنية التطريزية ، حيث يفصل بينهما وقف يؤشر إليه خطا بفاصلة .

(ب) تتموقع المكونات الخارجية قبل الجملة أو بعدها ( المبتدأ والذيل ) ، أما المكون " المنادى " فيمكن أن يتموقع قبل الجملة أو في وسطها أو بعدها ( انظر ، المتوكل ، 2005 ، 78–79 ) ، كما في الأمثلة التالية :

– **يا صديقي** ، لا تتأخر في نشر مقالك .

– لا تتأخر ، **يا صديقي** ، في نشر مقالك .

– لا تتأخر في نشر مقالك ، **يا صديقي** .

(ج) يرصد ديك وظائف المكونات الخارجية بإرجاعها إلى أربع فئات كبرى هي : تنظيم الخطاب وتوجيهه وتنفيذه وتدبيره .

(1) يقصد ديك بتنظيم الخطاب « مجموعة الإجراءات التي تمكن المتكلم من ضمان بناء خطابه وضمان تلقيه من قبل المخاطب » ( Dick , 1997b , 386 ) .

تقوم بهذه الوظيفة المكونات الخارجية " المبتدآت " و " الذيول " ، كما تقوم بها " الفواتح " و " النواقل" و " الخواتم " التي نجدها في التراكيب :

أ– **بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله** ، لنا في هذا المجلس العلمي وقفة مع آية من كتاب الله ...

ب– لقد ألقى المتوكل محاضرة ... **أما البوشيخي** ، فقد اكتفى بالتعريف بأستاذه وعرض أهم إنجازاته .

ج– فعل عمرو كذا وكذا ... **طيب دعنا نراك** .

يمكن أن نستخلص من هذه الأمثلة أن الفواتح مكونات تستهل خطابا جديدا أو قطعة جديدة من خطاب ما ، وأن النواقل مكونات تؤشر إلى أن المتكلم يعتزم الانتقال من موضوع إلى موضوع داخل نفس الخطاب ، في حين أن دور الخواتم هو التعبير عن نية المتكلم في إنهاء الخطاب .

(2) وظيفة توجيه الخطاب تكمن في التعبير عن المواقف الذاتية ( السمات الوجهية ) التي يتخذها المتكلم من فحوى خطابه. من العبارات الوجهية التي تقوم بهذا الدور ما نجده في التراكيب التالية:

أ– **آه** ! لقد فشلت في المسابقة ! .

ب– **أواه** ! كيف لي أن أصبر ؟ !

ج– **وا أسفاه** ! كم فرصة ضيعت !

(3) تقوم بدور تنفيذ الخطاب ، في نظر ديك ، العبارات الدالة على ردود فعل المخاطب على فحوى خطابه ، وقد يكون رد الفعل إيجابيا أو سلبيا كما في الحوار التالي :

أ- هل ترافقني إلى المعرض الدولي للكتاب ؟

ب- **نعم** .

ج- **لا** ، إنني أكتب مقالا .

(4) أما تدبير الخطاب فتتكفل به مكونات خارجية تسترعي انتباه المخاطب أو تضمن استمرار انتباهه :

أ- **السلام عليكم** ، أين توجد ساحة الشهداء ؟

ب- **صباح الخير** ، هل لي أن أسألك يا سيدي ؟

ج- فعل عمرو كذا وكذا ... **أتسمعني** ؟ ...

تقوم المكونات الخارجية بوظائف متعددة كرسم حدود الوحدة الخطابية ( فواتح وخواتم ) وتحديد مجال الخطاب ( المبتدأ ) أو تدقيق / تعديل / تصحيح ما ورد في الوحدة الخطابية ( الذيل ) أو استدعاء انتباه المخاطب وإشراكه في عملية التخاطب ( المنادى ، التحايا ... ) وغير ذلك ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 221 ) .

ما يمكن أن نستخلصه من الوظائف المسندة إلى المكونات الخارجية أنها أدوار تقوم بها هذه المكونات لا بالنظر إلى الجملة فحسب ، بل كذلك بالنظر إلى الخطاب بوجه عام أيا كان حجمه، إذ نجدها تواكب نصا كاملا : " **بثينة** ، أحبها جميل وتغزل بها ... كان غزله عذريا عفيفا ، يخالف الغزل الفاحش الذي نجده عند عمر بن أبي ربيعة " .

يعرّف ديك المحور بأنه « الذات ( بالمعنى الواسع ) التي تشكل محط خطاب ما ، أو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما » ( Dik , 1997a , 314 ) ، فوظيفة المحور تسند إلى المكون المحيل على شخص أو شيء أو غيرهما ، وتكون تلك الذات محطّ الحديث في موقف تواصلي معين ، كما هو الشأن بالنسبة للمكون" تميم " في الحوار التالي:

أ- ماذا ألّف **تميم** ؟

ب- ألّف **تميم** ديوان شعر .

وقد تتعدد المحاور في الخطاب الواحد وتتفاوت درجة مركزيتها بالنسبة إليه ، فتقوم بينها علاقة سلّمية بالنظر إلى هذه المركزية . مثال ذلك أن ما يدعى " البطل " في قصة ما هو محور رئيسي بالمقارنة مع " الشخصيات " الأخرى التي تعد محاور ثانوية ، والتي تتفاوت في ما بينها من حيث المركزية بالنسبة إلى الخطاب . وإذا أردنا أن نورد مثالا معروفا لهذا النوع من العلاقات السلّمية بين محاور الخطاب الواحد ، أمكننا أن نحيل على قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم ، التي يشكل فيها نبي الله " يوسف " المحور الرئيسي ، في حين تدخل الشخصيات الأخرى ( أبوه يعقوب عليه السلام وإخوته وصاحبا السجن والملك وزوجته ... ) في حيز المحاور الثانوية التي تتفاوت ثانويتها بالنظر إلى أهميتها .

وبناءا على ذلك يكون التفاوت من حيث المركزية بين محاور الخطاب الواحد تفاوتا في كم المعلومات التي تشكل هذه المحاور موضوعات لها ، ويصبح بذلك المحور الرئيسي في خطاب ما المحور الذي يستقطب الكم الأكبر من المعلومات في ذلك الخطاب ، كما تقاس مركزية المحور بمدى " استمراره " عبر الخطاب ، الذي يقاس بعدد مرات إيراده أو إعادة إيراده محطا للإخبار .

يميّز في أدبيات النحو الوظيفي ، بين أربعة أصناف من المحاور : محور جديد و محور معطى و محور فرعي و محور معاد ، حيث يذهب ديك إلى أن الخطاب ، خاصة الخطاب السردي ، يتضمن أنواعا مختلفة من المحاور أهمها : المحور الجديد والمحور المعطى والمحور المعاد والمحور الفرعي ، وقد بيّن المتوكل طبيعة هذه المحاور ودورها في ضمان تناسق خطاب سردي ، ويوضح هذه الأصناف الرسم التالي :

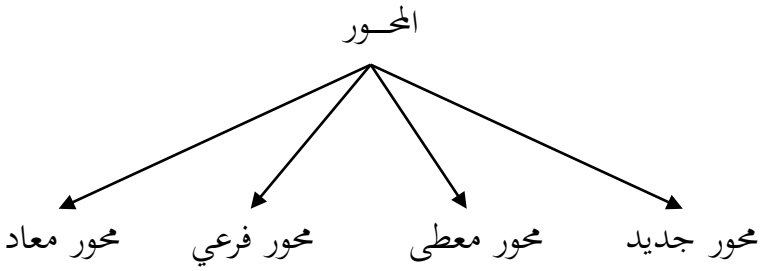


يعد " محورا جديدا " المحور الذي يدرج لأول مرة في الخطاب ، وحين يعاد إدراج نفس هذا المحور في الخطاب فإنه يصبح " محورا معطى " . وفي حالة مكوث هذا المحور محطا للخطاب فإنه يعاد ذكره ويتم ذلك بطريقة مباشرة أو بواسطة أحد متعلقاته وتوابعه . في الحالة الأولى نكون أمام " محور معاد " ، وفي الحالة الثانية نكون أمام " محور فرعي " . ولنأخذ على سبيل التوضيح النص التالي :

" زار الإمارات شاعر مصري ( محور جديد ) ، وشارك الشاعر المصري ( محور معطى ) في مسابقة أمير الشعراء ، واستمع الحاضرون إلى قصيدة " في القدس " ( محور فرعي ) ، وقد أعجب " تميم البرغوثي " ( محور معاد ) بتجاوب الجمهور الحاضر وتذوقه للشعر " .

ليست المحاور الأربعة ، في الواقع ، إلا أوضاعا خطابية مختلفة لنفس المحور ، فهو محور جديد إذا أدرج لأول مرة ، وقد يكون المحور المدرج عابرا وقد يمكث كمحط من محاط الخطاب ، فينتقل بذلك من وضع المحور الجديد إلى وضع المحور المعطى . ومن المحاور المعطاة ما يمكن أن يستمر إلى نهاية الخطاب ( أو على الأقل عبر جزء كبير منه ) ومنها ما ينقطع ويزول. ومن وسائل ضمان استمرار المحور المعطى تكرار الإحالة عليه ، ويكون هذا التكرار بالإحالة التامة فنقول إنه " محور معاد " ، أو بالإحالة الجزئية فنكون آنذاك أمام " محور فرعي " ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 111-112 ) .

ويعد استمرار المحور استراتيجية مهمة لتحقيق اتساق الخطاب من خلال آليات الإحالة ( **Gómez-González** , *2005 , 10* ) ، ويخلق استمرار المحور المعطى عبر خطاب ما " سلسلة محورية " تشكل حلقاتها مختلف الإحالات المتكررة إلى نفس المحور المعطى ، وتقوم وحدة الخطاب ( وتماسكه وتناسقه ) على سلسلة محورية حلقاتها مختلف فروع المحور العام ، انطلاقا من المحور الجديد فالمحور المعطى ثم المحور المعاد ، ففي نفس النص يمكن أن تتوارد فروع المحور جميعها منتظمة في سلسلة محورية ، وتقوم هذه السلسلة المحورية على " محور جديد " يصبح " محورا معطى " يرجع إليه بمحور معاد أو بمحور فرعي أو بهما معا ، كما هو الشأن في النص السابق حيث يشكل المحور المعطى سلسلة محورية حلقاتها هي : شاعر مصري، الشاعر المصري ، قصيدة " في القدس " ، تميم البرغوثي ، حيث تتكون هذه السلسلة المحورية من المحور الجديد والمحور المعطى والمحور الفرعي والمحور المعاد على التوالي ، وبذلك يمكن تدقيق مفهوم " المحور الرئيسي " ، فينعت بأنه المحور المعطى الذي تعقد حوله أطول سلسلة محورية في خطاب تتعدد فيه المحاور المعطاة ، وبذلك صاغ المتوكل تعريفا بديلا لمفهوم المحور الرئيسي على النحو التالي : " يعد محورا رئيسيا لخطاب ما المحور المعطى الذي يشكل أطول سلسلة محورية في هذا الخطاب " ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 115-116 ) .

ويعرّف ديك البؤرة بأنها الوظيفة التي تسند إلى المكون « الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تواصلي معين ، والتي يعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب » ( Dik , 1997a , 326 ) . وتنقسم البؤرة إلى قسمين هما : " بؤرة جديد " و " بؤرة مقابلة " .

ويميّز داخل " بؤرة الجديد " بين وظيفتين فرعيتين هما : " بؤرة الطلب " و " بؤرة التتميم " ، إذ إن بؤرة الجديد تسند إلى المكون الحامل للمعلومة غير الموجودة في مخزون المتكلم ( بؤرة طلب ) ولا في مخزون المخاطب ( بؤرة تتميم ) ، ففي الحالة الأولى يطلب المتكلم من المخاطب أن يمده بالمعلومة التي لا تتوافر لديه ، وفي الحالة الثانية يمد المتكلم المخاطب بالمعلومة التي يقدر أنها تنقصه ولا تتوافر في مخزونه المعرفي ، ففي المثال التالي يكون اسم الاستفهام " متى " بؤرة طلب، في حين يكون المكون " غدا " بؤرة تتميـــم .

أ- **متى** يناقش الباحث أطروحته ؟ ب- يناقش الباحث أطروحته **غدا** .

وتسند بؤرة المقابلة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها ( انظر : المتوكل ، 1985 ، 29 ) ، وتتفرع بؤرة المقابلة إلى بؤرة الجحود وبؤرة التعويض وبؤرة التوسيع وبؤرة الحصر وبؤرة الانتقاء .

تسند بؤرة الجحود إلى المكون الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب يعدها المتكلم غير واردة ، وترد بؤرة الجحود غالبا في سياق النفي ، كما يتبين من الزوج الجملي التالي :

أ- المسابقة غدا . ب- ليست المسابقة **غدا** ( بنبر " غدا " ) .

وتسند بؤرة التعويض إلى المكون الذي يعوض به المتكلم المعلومة التي يراها غير واردة بمعلومة أخرى واردة ، كما هو الشأن في جملة : ليست المسابقة غدا ، بل **بعد غد** .

وتسند بؤرة التوسيع إلى المكون الذي يحمل معلومة يكمل بها المتكلم معلومة يعدها المتكلم واردة لكن ناقصة ، كما هو الشأن في جملة : ليست المسابقة غدا ، بل بعد غد ، **صباحا** .

ترد بؤرة الحصر في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة ، كما هو الشأن في الجمل التالية :

أ- لم يدرس خالد الرياضيات والأدب ، بل **الأدب** فقط .

ب- لم يدرس خالد إلا **الأدب** . ج- لم يدرس خالد الرياضيات ، وإنما درس **الأدب** .

أما بؤرة الانتقاء فتسند إلى المكون الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم من بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في أيها واردة . مثال ذلك ما نجده في الحوار التالي :

أ- أمسرحية أم رواية أم ديوان شعر ألف تميم ؟

ب- **ديوان شعر** ، ألف تميم .

ويوضح الرسم التالي تفريعات البؤرة بنوعيها الجديد والتقابلي ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 119-120 ) :

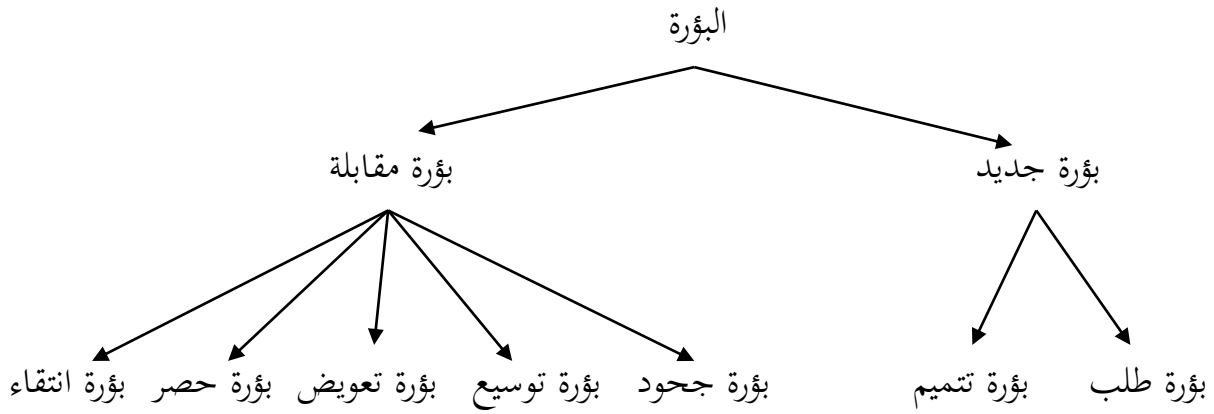


وترد بؤرة الجديد في الخطاب السردي الصرف ، في حين أن المجال الطبيعي لاستخدام بؤرة المقابلة هو الخطاب القائم على النقاش والجدال ، وبالتالي يرد هذا الفرع من البؤرة كثيرا في الخطاب الحجاجي .

ويكمن دور الوظائف الأساسي في أمرين : رصدها للعلاقات القائمة بين عناصر المجال ، رأسه وموضوعاته ، وخلقها لاتساق الخطاب وضمان استمراره ، فالوظائف ترصد العلاقات التي تقوم بين عناصر الوحدة الخطابية ، وعلى الخصوص بين رأس الوحدة وتوابعه موضوعاته ولواحقه، كما تقوم بدور الربط بين وحدات خطابية متعددة ( وحدات النص ) ، فتخلق العلاقات الرابطة بينها اتساق الخطاب وتضمن استمراره ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 133 ) .

### 3-1-3-2- العلاقات الإحالية :

تعد الإحالة في النحو الوظيفي فعلا تداوليا يقصد به تمكين المخاطب من التعرف على ما يحيل عليه الخطاب ، فالخطاب يحيل على عالم ذهني يبنيه المتخاطبان أثناء عملية التخاطب ، وتقوم العلاقات الإحالية بين الخطاب ككل وهذا العالم الذهني الذي يمثل مرجعيته .

وظاهرة الإحالة من الظواهر الخطابية التي تناولها النحو الوظيفي ، حيث درست في إطاره باعتبارها علاقة خارجية تربط بنية الخطاب بتمثيل ذهني للموجودات في العالم الواقع أو المتخيل، لكن خارجيتها لا تمنع من تناولها باعتبارها علاقة خاصة .

### 3-1-3-2-1- تعريف الإحالة :

تعد الإحالة إحدى العمليات ذات الطبيعة التداولية ، وتتم هذه العملية بين متخاطبين في موقف تواصلي معين ، حيث يستعملها المتكلم وسيلة يحيل بها المخاطبَ على ذات ما ، فقد عرفها ديك بأنها « فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معيّنة وفقا للنموذج التالي : يحيل المتكلمُ المخاطبَ على ذات بواسطة حد » ( Dik , 1997a , 127 ) .

يستنتج من هذا التعريف أن الإحالة تتسم بكونها فعلا تداوليا ، وذلك لارتباطها بموقف تواصلي معين ؛ أي لأنها ترتبط ، بعبارة أدق ، بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء التخاطب ، ودليل ذلك أن الإحالة على ذات ما يمكن أن تتم بواسطة ضمير إذا افترض المتكلم أن المخاطب يملك جميع المعلومات اللازمة للتعرف على المحال عليه ، فينتج الجملة التالية مثلا : قابلتـــه أمس . أما إذا افترض أن المخاطب ليس له من المعلومات ما يكفل التعرف على الذات المقصودة، فإنه يستعمل اسما أو مركبا اسميا معقّدا ، كما في الجملتين التاليتين :

أ- قابلت **الباحث** أمس . ب- قابلت **الباحث الذي ألقى محاضرة** أمس .

وتتسم الإحالة أيضا بكونها عملية تعاونية لأنها تهدف إلى تمكين المخاطب من التعرف على الذات المحال عليها ، وذلك عن طريق إمداده بكل المعلومات التي يملكها المتكلم عن الذات المقصودة ، ويختلف كم المعلومات التي يقتضيها نجاح عملية الإحالة بقدر ما يفتقر إليه المخاطب في التعرف على المحال عليه ، فمن خصائص هذه العملية التعاونية أنها تخضع لقاعدة " الكم " الحوارية التي صاغها جرايس : " لتكن مساهمتك الحوارية متضمنة للقدر المطلوب من المعلومات " ، فكم المعلومات التي يقدمها المتكلم يزداد بقدر حاجة المخاطب للتعرف على الذات المحال عليها .

ويقصد بالإحالة العلاقة القائمة بين الخطاب وما يحيل عليه من أشخاص و أشياء و عبارات قبلية أو بعدية ، ويمكن تحديدها وفق التعريف العام التالي : « الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إن في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق / لاحق » ( المتوكل ، 2010 ب ، 73 ) ، فالمقصود بالإحالة تمكين المخاطب من التعرف على ما يحيل عليه الخطاب، وقد يكون المحال عليه ذاتا موجودة في العالم الخارجي ، أو ذاتا خيالية ليس لها وجود في الواقع، وقد يحال على أحد أجزاء الخطاب السابقة أو اللاحقة ، ويمكن التمثيل لهذه الأصناف الثلاثة للمحال عليه بما يلي : أ- ناقش الباحث الأطروحة .

ب- تولد " العنقاء " من الرماد .

ج- نظمت قصيدة ونشرتها في وسائل التواصل الاجتماعي .

د- بعد أن نصحته صار صديقي لا يرتكب الأخطاء .

ففي الجملة الأولى يحيل المتكلمُ بواسطة اللفظين " الباحث " و " الأطروحة " المخاطبَ على ذاتين ، هما شخص وشيء موجودان في الواقع ، وفي الجملة الثانية يحيل اللفظ " العنقاء " على ذات متخيلة ليس لها وجود في الواقع ، أما في الجملتين الباقيتين فإن ضمير الغيبة المتصل يحيل على ذاتين ذكرت إحداهما قبله والأخرى بعده .

**3-1-3-2-2- أنماط الإحالة :**

تعد الإحالة فعلا تداوليا بالأساس يربط بين الخطاب والمتخاطبين والمحال عليه والمخزون الذهني الذي يعتقد المتكلم توافره لدى المخاطب أثناء التخاطب ، وعلى أساس مخزون المخاطب الذهني المفترض ، يقابل ديك بين طرفي ثنائية مميزة لنمطين من الإحالة هما : إحالة البناء وإحالة التعيين .

ويعرّف ديك النمط الأول على النحو التالي : « يستعمل المتكلم الحد ( ح ) لتمكين المخاطب من بناء محال عليه للحد ( ح ) وإدراجه في نموذجه الذهني » ( Dik , 1997a , 130 ) ، ويعرّف النمط الثاني كما يلي : « يستعمل المتكلم الحد ( ح ) لتمكين المخاطب من تعيين محال عليه للحد ( ح ) متوافر في مخزون المخاطب » ( Dik , 1997a , 130 ) ، فعندما يقصد بالإحالة حمل المخاطب على تمثيل ذات غير موجودة في مخزونه الذهني تكون إحالة بناء ، إذ إنها متعلقة بذات لا يعرفها المخاطب فيقوم ببنائها بناء ، ومثال ذلك الحد " مقالا " في قولك : قرأت مقالا .

أما حين يكون المقصود بالإحالة حمل المخاطب على التعرف على ذات يتضمنها مخزونه الذهني ، فإنه يطلب منه تحديدها باختيارها من بين مجموعة من الذوات ، فتكون الإحالة إحالة تعيين لأن المخاطب يعين المحال عليه من بين ذوات أخرى ، ومثال ذلك الحد " المقال " في قولك : قرأت المقال الذي نشر في مجلة الجامعة حول النحو الوظيفي .

ويمكن أن تصب عملية الإحالة التعيينية إما في مخزون المتكلم المعرفي أو في مخزونه السياقي أو في مخزونه المقامي ، كما يمكن أن تكون نتيجة استدلال انطلاقا من أحد هذه المخازن الأربعة ، فنكون أمام إحالة معرفية أو إحالة سياقية أو إحالة مقامية أو إحالة استدلالية ، فالمصادر التي يمكن أن يستخدمها المخاطب للتعرف على ذات ما تكمن فيما يلي :

(1) مخزون المخاطب المعلوماتي العام . (2) الخطاب السابق ( أو السياق اللغوي )

(3) الموقف التخاطبي ( أو السياق المقامي ) (4) عملية استدلالية

ويمكن التمثيل للمصادر المعلوماتية الأربعة وكيفية استخدامها في عملية التعرف على المحال عليه بالجمل التالية :

أ- أصلي الفجر قبل أن تطلع **الشمس** .

ب- اشتريت كتابا ثم طالعتـــه خلال أسبوع .

ج- ناولني هذا الكتاب الموجود فوق المكتب .

د- أردت أن أهاجر إلى النرويج لكنني لم أحصل على **التأشيرة** .

**3-1-3-2-3- دور الإحالة :**

تسهم الإحالة في خلق اتساق الخطاب وضمان استمراره ، ويتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته . وبهذا الاعتبار ، يمكن القول إن اتساق الخطاب نوعان : اتساق داخلي تتضافر في خلقه وضمان استمراره العلاقات القائمة بين عناصر بنية الخطاب ( أي الوظائف وقيود التوارد وغيرها ) ، واتساق خارجي يحصل بواسطة الإحالة ؛ أي عن طريق ربط الخطاب بالعالم الذهني الذي يواكبه ويشكّل مرجعيته ، وهذان الضربان من الاتساق ضروريان كلاهما لضمان اتساق الخطاب بوجه عام ، إذ يشترط أن يحصلا معا لقيام خطاب متسق ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 145- 146 ) .

**3-1-3-3- المخصصات / اللواحق :**

يميّز في مستوى البنية التحتية بين نوعين من العناصر : المخصصات واللواحق ، وهي عناصر تتكفل بالتأشير إلى سمات تداولية ودلالية تخص الطبقة التي تنتمي إليها في بنية الخطاب .

تؤشر المخصصات ( operators ) لسمات دلالية وتداولية معينة تخص طبقات البنية التحتية للخطاب ، حيث يتصدر كل طبقة مخصص يعبر عن سماتها التي تحدد طبيعتها ، وعلى هذا الأساس يميز بين أربعة أقسام من المخصصات : مخصصات المحمول ومخصصات الحمل ومخصصات القضية والمخصصات الإنجازية، وتنتمي هذه المخصصات إلى البنية التحتية للجملة ، وتعبر عن تمييزات في مجالات الزمن والجهة والوجه والإنجاز ، ويعرف هنخفلد هذه الأقسام الأربعة كما يلي :

(1) مخصصات المحمول ( $\pi_1$ ) : جميع الوسائل النحوية التي تحدد خصائص إضافية لمجموعة الوقائع المعينة بواسطة الحمل المجرّد .

(2) مخصصات الحمل ( $\pi_2$ ) : جميع الوسائل النحوية التي تحدد موقع الوقائع المعينة بواسطة الحمل في عالم حقيقي أو متخيل ، وبذلك تقيد مجموعة الإحالات الممكنة للحمل في الحالة الخارجية التي يتصورها المتكلم .

(3) مخصصات القضية ( $\pi_3$ ) : جميع الوسائل النحوية التي يحدد من خلالها المتكلم موقفه من ( صدق ) القضية .

(4) مخصصات الإنجاز ( $\pi_4$ ) : جميع الوسائل النحوية التي يعدل من خلالها المتكلم القوة الإنجازية الأساسية للعبارة اللغوية لجعلها مناسبة لاستراتيجيته التواصلية .

ويميز هنخفلد بين هذه المخصصات بتحديد فروق حاسمة بينها على النحو التالي :

- يكمن الفرق بين مخصصات المحمول ومخصصات الحمل في أن مخصصات الحمل تتعلق بحدوث الواقعة ، في حين أن مخصصات المحمول لها علاقة بخصائص الواقعة .

- الفرق الجوهري بين مخصصات المحمول ومخصصات القضية هو أن مخصصات القضية تتعلق بموقف المتكلم تجاه محتوى فعله اللغوي ، وليس بوقوع الحدث المحال عليه بهذا الفعل اللغوي .

– أما الفرق الهام بين المخصصات القضوية والمخصصات الإنجازية فيتمثل في أن المخصصات الإنجازية تتعلق بالتأثيرات الإنجازية الممكنة للفعل اللغوي وليس بالمحتوى ، وعليه ترتبط المخصصات الإنجازية بالقصد التواصلي الذي يقدم به المتكلم المحتوى ( See : Hengeveld , 1988 , 6-7 ) .

وينقسم كل مخصص من المخصصات الأربعة إلى مخصصات فرعية تتلخص في ما يلي :

(أ) يؤشر المخصص الإنجازي ( $\pi$ 4 ) إلى القوة الإنجازية الحرفية ( إخبار ، استفهام ، أمر ) أو المستلزمة ( التماس ، إنكار ، وعد ... ) التي تحملها العبارة اللغوية .

(ب) يؤشر مخصص القضية ( $\pi$ 3 ) للوجه القضوي الذي يشمل ثلاثة وجوه فرعية هي : الوجه المعرفي ( مؤكد ، محتمل ، ممكن ) ، والوجه الإرادي ( تمن ، ترج ، دعاء ) ، والوجه المرجعي ( سماعي ، تجريبي ، استدلالي ) .

(ج) يتفرع المخصص الحملي ( $\pi$ 2 ) إلى مخصصين جزئيين : مخصص الوجه ومخصص الزمن ، والوجه الحملي وجهان : وجه معرفي ( مؤكد ، محتمل ، ممكن ...) ، ووجه شرعي ( واجب ، مستحسن ، ممنوع ...) ، ويأخذ المخصص الزمني قيم الماضي والحاضر والمستقبل .

( د ) يحيل المخصص المحمولي ( $\pi$ 1 ) على السمات الجهية المرحلية ( تام / غير تام : شروع ، مقاربة ، دخول ) ، والسمات الجهية السورية ( مستغرق ، مستمر ... ) .

وتوجد مخصصات أخرى للحدود تميزها من حيث النوع والجنس والعدد ، ويظهر الجدول التالي قيم مختلف المخصصات في مجالات متعددة :

| المجال | القيمة |
|---|---|
| النوع | معرّف ( ع ) ، منكّر ( ن ) |
| العدد | مفرد ( 1 ) ، مثنى ( 2 ) ، جمع ( ج ) |
| الجنس | مذكر ( ذ ) ، مؤنث ( ث ) |
| الزمن | ماض ( مض ) ، حاضر ( حض ) ، مستقبل ( مستق ) |
| القطبية | إثبات ( ثب ) ، نفي ( نف ) . |
| الجهة | تام / غير تام ( شروع ، مقاربة ، استمرار ... ) |
| الوجه | معرفي ، إرادي ، مرجعي |
| الإنجاز | إخبار ( خب ) ، استفهام ( سهـ ) ، أمر ( مر ) ... |

ويمكن التعبير عن نفس السمات بواسطة اللواحق ( satellites ) ، فالمخصصات واللواحق وسائل تشترك في التأشير لمجموعة من السمات ، ويكمن الفرق بين هاتين الوسيلتين في الأمور التالية :

(أ) المخصصات عناصر نحوية تتحقق في شكل لواصق محمولية أو أدوات ، في حين أن اللواحق وحدات معجمية تعبر عن نفس السمات بكيفية أدق ، كما يتضح من المقارنة بين المخصص الزمني " المستقبل " واللواحق الزمنية في جملة " سيلقي تميم قصيدة **غدا مساءا في الساعة الثالثة** " .

(ب) المخصصات عناصر ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها ، في حين أن اللواحق عناصر اختيارية يمكن أن يستغنى عنها ، فلا يؤثر نزع اللواحق الزمنية في سلامة الجملة السابقة مثلا ، في حين أنه لا يمكن أن تقوم صيغة المحمول الفعلي " سيلقي " دون المخصص الزمني " المستقبل " .

(ج) من الأدوار التي يؤديها اللاحق الدلالة على سمات لا يمكن التعبير عنها بواسطة مخصص، ومن هذه السمات مفاهيم " العلة " و " المصاحب " و " الحال " و " الأداة " ، التي لا يمكن التعبير عنها إلا بواسطة وحدات معجمية لواحق ، كما هو الشأن في الجمل التالية :

- قام التلميذ **احتراما** لمعلمه ( علة ) .
- زرت **وصديقي** المعرض الدولي للكتاب ( مصاحب ) .
- عاد الجنود **منتصرين** ( حال ) .
- قاتل المسلمون المشركين **بالسيف** ( أداة ) .

(د) يخضع المخصص واللاحق لقيود توارد إذا كانا ينتميان لنفس الطبقة من طبقات بنية الخطاب، ويؤشران بالتالي لنفس السمات أو لسمات من نفس الفئة ، فالمخصص الزمني واللاحق الزمني مثلا يفرض عليهما قيد ألا يرد أحدهما دالا على سمة زمنية تخالف السمة الزمنية للآخر ، وهو ما يوضحه المثال التالي : أ- سيلقي تميم قصيدة غدا ب- * سيلقي تميم قصيدة أمس .

فالجملة الأولى سليمة لأن المخصص الزمني المؤشر له بالسابقة " سـ " يوافق اللاحق " غدا " في التأشير للسمة الزمنية " المستقبل " ، في حين أن الجملة الثانية لاحنة بسبب خرق المخصص واللاحق لقيد التوارد القاضي بدلالتهما على نفس السمة الزمنية( انظر: المتوكل ، 2001 ، 99 ).

وعلى هذا الأساس يمكن إرجاع العلاقات القائمة بين مخصص ولاحق الطبقة الواحدة إلى أربعة أصناف : علاقة تعويض وعلاقة تكامل وعلاقة تخصيص وعلاقة تبيين .

(أ) يعوض اللاحق المخصص في التعبير عن سمات لا تتحقق بواسطة الصرف ، ويتم ذلك عن طريق لواحق معجمية ، مثل سمة التأطير المكاني التي يعبر عنها بواسطة لاحق مكاني .

(ب) تقوم علاقة التكامل بين المخصص واللاحق حين يتضافران للتعبير عن نفس السمة ، كالعلاقة القائمة بين المخصص واللاحق المنتميان إلى الطبقة الوجهية ، كما هو الشأن بالنسبة للأداة " إن " والوحدة المعجمية " فعلا " المعبرتان عن نفس السمة الوجهية " التأكيد " .

(ج) يقوم اللاحق بدور التخصيص حين يؤشر إلى سمة أدق من السمة التي يمكن أن يؤشر إليها نفس مخصص الطبقة . من أمثلة ذلك ، دور التخصيص الزمني الذي يقوم به اللاحق " أمس " بالنظر إلى سمة ( المضي ) التي يؤشر إليها المخصص والتي تتحقق في صيغة المحمول .

(د) تقوم علاقة التبيين بين اللاحق الإنجازي والمخصص الدال على القوة الإنجازية ، حيث تؤشر اللواحق الإنجازية إلى الكيفية التي يتم بها إنجاز الفعل اللغوي ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 170)

**3-1-3-4- قيود التوارد :**

تشكل قيود التوارد شروطا تُفرض على إدماج الحدود المحددة في الإطار الحملي ، ويتم ذلك عن طريق سمات دلالية توسم بها المتغيرات فيه ، حيث تحدد هذه السمات الدلالية أنواع الحدود التي يسمح لها بتعويض المتغيرات المعنية ، فعملية إدماج الحدود تحكمها شروط تقتضي أن تكون المفردات المدمجة متلائمة مع تلك السمات المفروضة ، وتعد قيود التوارد من العلاقات التي تقوم بين المحمول وحدوده الموضوعات ، حيث يتم بمقتضى هذه القيود انتقاء المفردات الملائمة لمحلات الحدود الموضوعات ، إذ يخضع التوارد داخل كل مجال لقيود تتمثل في سمات يجب توافرها في الوحدات المعجمية الممكن إيرادها في محلات الموضوعات ، فعلى أساس هذه القيود يتم انتقاء المفردات الملائمة وإدماجها في المحلات ، وتتخذ هذه السمات طابع القيود لكون خرقها يؤدي إلى لحن ، فهي تقوم بدور منع إنتاج تراكيب لاحنة من قبيل " شرب الضيف خبزا " ، إذ يقتضي المحمول الفعلي شرب أن يتسم موضوعاه المنفذ والمتقبل بسمتي " حي " و " سائل " على التوالي ، وقد أدى عدم الاستجابة للقيد الثاني إلى لحن الجملة السابقة ، فالحد " خبزا " يخرق القيد " سائل " الواجب توفره في الموضوع الثاني ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 136 ) .

**ثالثا – بنية الخطاب في نحو الطبقات القالبي :**

من أبرز المسائل التي نوقشت في أدبيات النحو الوظيفي الطريقة التي يمكن بها توسيع نموذج الجملة ليشمل الظواهر النصية ، حيث اختلف اللسانيون الوظيفيون في مقاربة الخطاب الذي يجاوز الجملة ، ويكمن اختلافهم بالتحديد في طبيعة نحو النص وعلاقته بنحو الجملة ، ويمكن صياغة الإشكال الذي نشأ عنه هذا الخلاف في السؤال التالي : هل بنية النص هي نفس بنية الجملة أم هي بنية مستقلة ؟ .

وكان هذا الإشكال وراء ظهور اتجاهين داخل نظرية النحو الوظيفي: يرى أصحاب الاتجاه الأول أن بنية النص تختلف عن بنية الجملة ، وأن معالجة قضايا النص تقتضي إواليات غير تلك التي استخدمت في معالجة قضايا الجملة ، ويقترح هذا الاتجاه مقاربة قالبية ترصد خصائص الجملة والنص في قالبين مستقلين وإن تعالقا . أما الاتجاه الثاني فيفترض تماثلا بين بنية الجملة وبنية النص ، وبالتالي يمكن مقاربة بنية النص بنفس الإواليات المستخدمة في رصد خصائص الجملة ، ويقترح هذا الاتجاه مقاربة طبقية ترصد بنية الخطاب في مختلف تجلياته .

ورأى المتوكل أنه لا ينبغي اعتبار المقاربة الطبقية والمقاربة القالبية غير متوافقتين ، وصاغ نموذجا يدمج هاتين المقاربتين سمّاه " نحو الطبقات القالبي " ، واقترح إطارا عاما لرصد بنية الخطاب يجمع بين الطبقية والقالبية ، ويسعى النموذج المقترح إلى توحيد نظرية النحو الوظيفي موضوعا ومقاربة ، بحيث يكفل وصف الظواهر الجملية والظواهر النصية بنفس المباديء والإواليات .

وقد طرح ديك ( 1997 ب ) فكرة تقوم على أن البنية السلّمية والعلاقات الوظيفية المقترحة للجملة يمكن إسقاطها على نص كامل ، ودعّمت هذه الفكرة افتراضات خروت ورايكوف والمتوكل القائلة بالمشاكلة بين بنية الكلمة وبنية المركب وبنية الجملة ، وهذا ما سمح بتعميم مبدإ " التماثل البنيوي " بين مختلف أقسام الخطاب ( من الكلمة إلى النص ) ، وأدى ذلك إلى اقتراح بنية نموذجية تثوي خلف مختلف أنماط الخطاب ، حيث يمثل لخصائص الخطاب في مستويات تتضمن طبقات متعددة ، وتندرج هذه البنية النموذجية في قوالب مستقلة لكنها متفاعلة فيما بينها ، وتتحقق هذه البنية العامة في مختلف أقسام الخطاب وأنماطه ، إلا أن تحققها يختلف من قسم إلى قسم ومن نمط إلى نمط ، فهي بنية مجرّدة تتفاوت درجات تحققها باختلاف أقسام الخطاب وأنماطه ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 150 ) .

**1- افتراض التماثل البنيوي :**

يقوم افتراض التماثل البنيوي على فكرة أن بنيات مختلف أقسام الخطاب متماثلة إلى حد بعيد ، فهذا المصطلح يطلق على الافتراض القائم على فكرة أنه يوجد تماثل بنيوي يوحّد بين أقسام الخطاب المختلفة ، وعلى أساس هذا الافتراض تم صياغة البنية العامة للخطاب في اللغات الطبيعية ، وتقوم هذه البنية العامة على مستويات تتضمن عددا من الطبقات ، وتربط بين مكوناتها نفس العلاقات والوظائف ، سواء أكان الخطاب مركبا اسميا أم جملة أم نصا كاملا ، ويكفل اعتماد أطروحة التماثل البنيوي رصد خصائص الخطاب الطبيعي في مختلف تجلياته ، وقد مرّ افتراض التماثل البنيوي بمرحلتين : افتراض التماثل في البنية السطحية وافتراض التماثل في البنية التحتية ، ليتم تعميمه بعد ذلك على مختلف أقسام الخطاب .

وقد كان افتراض التماثل البنيوي من نتائج النزوع إلى مجاوزة الجملة واستكشاف الظواهر النصية ، وواكب هذا النزوع التفكير في توسيع النحو الوظيفي ليشمل النص باعتباره الخطاب الكامل ، فظهر اتجاه يرى أصحابه أن بنية النص تماثل إلى حد بعيد بنية الجملة ، وعلى أساس هذا التماثل البنيوي بين الجملة والنص يمكن دراسة خصائصهما بنفس المباديء والإواليات ، وبالتالي لا ضرورة لإفراد قالب خاص بالنص وظواهره ، بل يمكن رصد خصائص الجملة والنص بنفس القوالب ، وقد ذهب المتوكل بأطروحة التماثل البنيوي إلى أبعد من ذلك فافترض أن التماثل البنيوي لا يقوم بين الجملة والنص فحسب ، بل يمكن توسيعه ليشمل مختلف أقسام الخطاب وإن كان ذلك على تفاوت من حيث الكم ومن حيث الكيف ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 82 ) .

**1-1- التماثل والبنية السطحية :**

لوحظ التماثل البنيوي في البداية على مستوى البنية السطحية ، وتندرج في هذا الإطار ملاحظات ديك عن خضوع ترتيب المكونات داخل الجملة والمركب الاسمي لنفس المباديء العامة، وكذا ملاحظات خروت عن تحكم نفس المباديء في ترتيب مكونات كل من الجملة والكلمة المفردة .

يمكن إرجاع فكرة التماثل البنيوي إلى ما ذهب إليه ديك من أن ترتيب المكونات داخل كل من الجملة والمركب الاسمي يخضعان لنفس المباديء العامة ، ومن هذه المباديء " مبدأ الإبراز التداولي " و " مبدأ التعقيد المتنامي " .

يقضي مبدأ الإبراز التداولي أن تحتل المكونات مواقع أخرى غير مواقعها العادية لأسباب تداولية ، فالمكون المفعول يحتل عادة موقعه الأصلي بعد الفاعل كما في جملة " ألّف تميم ديوانَ شعر " ، لكنه يحتل الموقع الصدر في الجملة إذا كان حاملا للوظيفة التداولية " بؤرة المقابلة " ، كما هو الشأن في جملة " **ديوانَ شعر** ألف تميم " . أما في المركب الاسمي فإن المكون الحامل لبؤرة المقابلة يستبدل برتبته المعهودة رتبة ما بعد الرأس ، كما هو حاصل للمحدد الإشاري في الجملة : قابلت الشاعر **هذا** ، في مقابل الترتيب العادي الذي يأتي فيه المحدد الإشاري قبل الرأس كما في جملة " قابلت هذا الرجل " .

ويتحكم مبدأ التعقيد المتنامي في رتبة المكونات داخل الجملة و المركب الاسمي كليهما ، حيث يفضل أن تتأخر المكونات الأكثر تعقيدا على المكونات الأقل تعقيدا ، فالمكون " الفاعل " في جملة " بلغ بكرا **أن تميما لم يفز بالمسابقة** " تأخر عن المكون " المفعول " لكونه أعقد منه فالأول جملة والثاني مركب اسمي ، وتتوالى عناصر المركب الاسمي حسب المعلومات التي تحملها والتي تترتب من الأعم إلى الأخص ، وهذا الترتيب المتدرج من العموم إلى الخصوص نجده في جملة " زار تميم المدن المصرية الأثرية " ، حيث يطابق توالي الصفتين " المصرية " و " الأثرية " علاقة الأعم فالأخص . أما في المركب الاسمي المفعول في جملة " زار تميم المدن الأثرية **التي توجد في مصر** " فقد تأخرت الصفة الأعم " التي توجد في مصر " على الصفة الأخص " الأثرية " لكونها الأعقد مقوليا .

وفي نفس الاتجاه ، ذهب خروت إلى أن اللواصق ( السوابق و اللواحق ) تترتب بالنظر إلى جذع الكلمة محكومة بالمباديء نفسها التي تحكم ترتيب مكونات الجملة ، حيث دافع عن فكرة أن ترتيب عناصر الكلمة المفردة يحكمه ما يحكم ترتيب مكونات الجملة ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 25 ) .

**1-1-1- المجال :**

من أوجه التماثل البنيوي العامة بين مختلف أقسام الخطاب ، من الكلمة المفردة إلى النص ، أن بنيتها السطحية تتضمن عامة ثلاثة عناصر ، وتشكل هذه العناصر مجالا ينقسم إلى مركز وهامش قبلي وآخر بعدي ، حيث يسبق الهامش القبلي المركز في حين يلي الهامش البعدي المركز ، كما هو موضح في الرسم التالي :

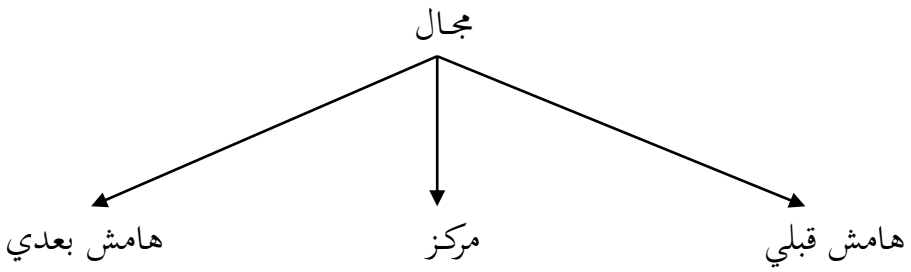


يستدعي هذا الرسم الملاحظات التدقيقية التالية :

(أ) يعد الرسم السابق إطارا عاما يؤوي البنية السطحية لأقسام الخطاب المعهودة على اعتبار أن بنية هذه الأقسام تتضمن ، بوجه عام ، مركزا وهامشين قبلي وبعدي ؛

(ب) يشكل مركزَ الكلمة جذرُها ومركز المركب الاسمي الاسم ومركز الجملة المحمول الفعلي أو الصفي أو الاسمي أو الظرفي . أما مركز النص فقد يكون جملة أو مجموعة من الجمل( قطعة )؛

(ج) يتوزع الهامش القبلي والهامش البعدي إيواء مكونات البنية السطحية ، فيستقبل الأول عموما المكونات الصرفية المنقلبة عن مخصصات البنية التحتية ، في حين يستقبل الثاني المكونات المعجمية التوابع موضوعات ولواحق ، وقد يستضيف الهامش القبلي ، في بعض أقسام الخطاب ، مكونات معجمية ذات وضع خاص تحمل وظائف معينة ، ومن المكونات التي تتموقع في الهامش القبلي ؛ أي في أحد المواقع الصدور ، المكون الحامل لوظيفة بؤرة المقابلة ، ويحتل المكون المبأّر تبئير مقابلة هذا الموقع بمقتضى مبدإ الإبراز التداولي ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 137 ) .

### 1-1-2- المكونات :

تنقسم مكونات البنية السطحية من حيث طبيعتها إلى قسمين : مكونات معجمية ومكونات صرفية .

### 1-1-2-1- المكونات المعجمية :

المكونات المعجمية الواردة في البنية السطحية ثلاثة أصناف : المكون الرأس والمكونات الموضوعات والمكونات اللواحق ، على اختلاف من قسم خطاب إلى آخر .

(أ) يشكل مركزا للجملة ما كان في البنية التحتية " نواة " ، وينقسم إلى محمول ( فعل ، صفة ، اسم ، ظرف ) يعد رأس الجملة وموضوعات ، وقد تضاف إلى ذلك مكونات لواحق كما يتبين من المثال التالي :

[ [ ألقى ] [ تميم قصيدة ] [ أمس في المسرح ]

رأس موضوعان لاحقان

مركز

(ب) أما المركب الاسمي فمركزه رأسه ، تضاف إليه لواحقه إن كان مركبا اسميا أصلا ، أو رأسه وموضوعاته ثم لواحقه إن كان مركبا اسميا مشتقا ، قارن بين المثالين التاليين :

[ فاز [ الشاعر ] [ المبدع ] ] [ شاهدنا [ إلقاء ] [ تميم قصيدة ] [ أمس ] ]

رأس لاحق رأس موضوعان لاحق

مركز مركز

(ج) يمكن القول إن بنية النص السطحية تتضمن مركزا ولواحق ، ويكون المركز جملة ( أو مجموعة جمل ) تمثل نواة النص ( الحدث الأساس في حالة السرد مثلا ) ، وتكون اللواحق مجموعة جمل تحمل وظائف مختلفة ( زمان ، مكان ، ... ) شأنها في ذلك شأن لواحق الجملة أو المركب . مثال ذلك النص المبسط التالي :

[ [ ألقى تميم قصائد ] [ كانت الأمسية رائعة ... كانت التصفيقات تنطلق من الجمهور الحاضر ] ]

مركز لواحق

(د) أما الكلمة االمفردة فمكونها المعجمي واحد وهو الجذر باعتبار باقي مكوناتها ( اللواصق والأوزان ) صرفات ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 139-140 ) .

**1-1-2-2- المكونات الصرفية :**

تنقل مخصصات البنية التحتية وعلاقاتها ( الوظيفية والإحالية ) بواسطة قواعد التعبير إلى مكونات صرفية ( أو صرفات ) ، وتكون هذه الصرفات إما أدوات أو لواصق أو أفعالا مساعدة :

(أ) تنقسم المكونات الصرفية في بنية الجملة السطحية إلى أدوات ولواصق .

(1) من الأدوات الأدوات التي تتحقق بواسطتها المخصصات الإنجازية ( كأداتي الاستفهام " الهمزة " و " هل " ) والمخصصات الوجهية ( مثل " إن " و " ليت " و " لعل " ... ) .

(2) ومن اللواصق لواصق المحمول التي تحقق مخصصات الطبقات التأطيرية ( الزمان ) والتسويرية والوصفية ( اللواصق الدالة على الجهة ) ، ومنها أيضا لواصق الإعراب .

(3) وتشارك الأفعال المساعدة في تحقيق مخصصات بعض الطبقات كالأفعال الدالة على الزمان والجهة ( " كان " ... ) والأفعال الوجهية ( " ظن " ... ) .

(ب) تتوزع مكونات المركب الاسمي الصرفية تحقيقَ مخصصاته وإعراب مكوناته الداخلية :

(1) تتحقق مخصصات طبقات المركب الاسمي الوجهية والتأطيرية والتسويرية والوصفية عبر أدوات مخصوصة كالأداتين الوجهيتين " نعم " و " بئس " والأداة التأطيرية الإشارية والأداة التسويرية أو لواصق كلاصقتي التعريف والتنكير .

(2) ويتحقق إعراب مكونات المركب الاسمي بواسطة لواصق يغلب أن تكون لواحق .

(ج) في ما يخص مكونات النص الصرفية تجرى قواعد التعبير الصرفية على مخصصات النص ككل فتحققها في شكل صرفات ، ثم يتم توزيع هذه الصرفات على الجمل المكونة للنص بواسطة قواعد تنطلق من مبدإ أن الصرفات التي تحقق مخصصات النص تظهر في جمله .

تسطّح مخصصات النص في صرفات تخصه أو في صرفات لا تظهر إلا في مستوى الجمل المكونة له ، وفي الحالة الأولى تدمج الصرفات النصية حسب المسطرة العادية لقواعد التعبير ، أما في الحالة الثانية فيتم توريث الجمل مخصصات النص ثم تحقيقها في شكل صرفات جملية أو تدمج الصرفات مباشرة في مستوى النص باعتباره كلا على أن يتم توزيعها على الجمل .

(د) أما في ما يتعلق بالكلمة فإن بنيتها تتضمن مركزا ( أو رأسا ) معجميا هو جذرها تضاف إليه صرفات في شكل لواصق ( سوابق أو لواحق ) أو في شكل أوزان ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 141 ) .

**1-1-2-3- الوظائف :**

تسهم الوظائف بأنواعها الثلاثة في تحقيق البنية السطحية على النحو التالي :

(أ) تشكل الوظائف الدلالية الدخل الرئيسي للقواعد المسؤولة عن إدماج الحروف ، ومن أمثلة ذلك صوغ قاعدة إلحاق " الباء " بالحد الحامل للوظيفة الدلالية " الأداة " : أد [ حد ] = بِـ – حد .

(ب) يكمن دور الوظائف التركيبية أساسا في تحديد الحالات الإعرابية التي تسند إلى الحدود الحاملة لهذه الوظائف ، ومن ذلك صوغ قاعدة إسناد الحالة الإعرابية " الرفع " إلى المكون الفاعل كما يلي : فا [ حد ] = حد – رفع .

(ج) أما الوظائف التداولية فيكمن دورها في تحديد رتبة المكونات ، كما يتبين من القاعدة المسؤولة عن موقعة المكون الحامل لوظيفة بؤرة المقابلة بصفة عامة : بؤ مق ⟵ م0 .

**1-1-2-4- الرتبـــة :**

من أوجه التماثل البنيوي بين مختلف أقسام الخطاب التماثل في ترتيب المكونات داخل كل قسم، حيث يخضع ترتيب المكونات في أقسام الخطاب لنفس المباديء العامة أو على الأقل لبعضها ، ومن هذه المباديء : مبدأ الإبراز التداولي ومبدأ التعقيد المقولي ومبدأ تجانس المجالات وغيرها .

وقد صيغت هذه المباديء الرتبية العامة بمراعاة التمييز بين نمطين من اللغات : اللغات " ذات المجال القبلي " و اللغات " ذات المجال البعدي " ، ومن هذا المنظور تنزع اللغات إلى ترتيب فضلات البنية قبل أو بعد مركز معين ، واللغة العربية لكونها من اللغات ذات المجال البعدي ترتب العناصر التابعة بعد الرأس ، فالمكونات داخل المركب الاسمي تترتب وفقا للبنية العامة : مخصص – رأس – فضلة ، حيث يتقدم المخصص ( أداة التعريف مثلا ) على الرأس الاسمي الذي يتقدم بدوره على العناصر الفضلات ( صفات أو جملا ) ، كما في المثال الآتي : جاء الشاعر المبدع الذي دافع عن قضية فلسطين .

ويخضع ترتيب المكونات في الجملة والمركب الاسمي لمباديء عامة مشتركة ، إلا أن هذا الاشتراك يتقلص حين ننتقل إلى النص ، فإذا كان من الممكن افتراض خضوع ترتيب أجزاء النص ( جمله وقطعه ) إلى مبدأي الترتيب العاكس و التجانس المجالي ، فإنه يحق أن نتساءل عن مدى ورود افتراض خضوعه لباقي المباديء ( الاستقرار الوظيفي والإبراز التداولي ... ) .

**1-2- التماثل والبنية التحتية :**

إن التماثل بين أقسام الخطاب ليس مقصورا على البنية السطحية بل يمس أيضا البنية التحتية، وقد مر افتراض التماثل البنيوي التحتي بعدة مراحل يمكن إجمالها في ما يأتي :

(أ) استوحى رايكوف من التحليل الطبقي بنية ذات ثلاث طبقات للمركب الاسمي ، ورأى أن البنية الطبقية للمركب الاسمي تنطبق أيضا على الجملة ، مما يدل على أن الجملة والمركب الاسمي يمكن تحليلهما بكيفية متماثلة ، مؤكدا بذلك على وجود تماثل بنيوي تحتي بين الجملة والمركب الاسمي ، واستدل على أنهما يؤولان إلى بنية واحدة تتضمن ثلاث طبقات : طبقة وصفية تعلوها طبقة تسويرية تعلوهما طبقة تأطيرية ، ويمكن التمثيل للبنية التي تتقاسمها الجملة والمركب الاسمي كالتالي : [ [ تأطير [ تسوير [ وصف [ رأس ] وصف ] تسوير ] تأطير ] ] .

ولتوضيح التماثل البنيوي بين الجملة والمركب الاسمي في المستوى التحتي نورد المثالين التاليين : أ- تقطّع الأم اللحم بالسكين قطعا صغيرة في المطبخ .

ب- طالعت تلك الكتب المفيدة الكثيرة للمتوكل .

تتكون الجملة (أ) من نواة " تقطّع الأم اللحم " ومن لواحق ثلاثة " بالسكين " و " قطعا صغيرة " و " في المطبخ " ، وتنتمي هذه اللواحق إلى طبقة الوصف وطبقة التسوير وطبقة التأطير على التوالي ، ويتكون المركب الاسمي من نواة" كتب" تندرج في طبقة وصفية تشمل الصفة " المفيدة "، التي تندرج بدورها في طبقة تسويرية تشمل السور " الكثيرة " ، التي تندرج في طبقة تأطيرية تشمل المخصصين الإشاري " تلك " والتعريفي " الألف واللام " واللاحق المالك " للمتوكل " .

(ب) دافع المتوكل عن فكرة أن التماثل البنيوي يمكن أن يذهب به إلى أبعد من ذلك ، فقام بتوسيع البنية السابقة بإضافة طبقة رابعة تتكفل بإيواء السمات الوجهية ( كالتعجب والتمني والترجي والدعاء ) ، باعتبار أن هذه الفئة من السمات حاضرة في المركب الاسمي حضورها في الجملة ، فأصبحت البنية المشتركة بين الجملة والمركب الاسمي هي البنية التالية :

[ [ وجه [ تأطير [ تسوير [ وصف [ رأس ] وصف ] تسوير ] تأطير ] وجه ] ] .

ومن أمثلة السمات الوجهية الواردة في المركب الاسمي سمة " التعجب " التي يحملها المكون " أي ديوان شعر " في جملة " أيّ ديوان شعر ألف تميم " ، وسمة " الدعاء " التي تواكب المكون " المرحوم نزار قباني " في جملة " ألّف المرحوم نزار قباني ديوان الرسم بالكلمات " .

(ج) استدل ديك على أن البنية المفترضة في النحو الوظيفي للجملة يمكن إسقاطها دون إشكال على نص كامل ، فبنية النص تتضمن نفس مستويات وطبقات بنية الجملة ، وتناظر العلاقات الرابطة بين وحدات النص إلى حد بعيد العلاقات الرابطة بين وحدات الجملة . مثال ذلك أن قطع النص وفقراته تقوم بالأدوار التي تقوم بها الحدود ( الموضوعات واللواحق ) داخل الجملة ، وتحمل بالتالي نفس الوظائف الدلالية والتداولية التي تحملها حدود الجملة ، فمن قطع النص ما يحمل الوظيفة الزمان أو الوظيفة الغاية أو الوظيفة العلة ، ويحمل معها إحدى الوظائف التداولية ( كبؤرة الجديد وبؤرة المقابلة ) بالنسبة لنواة النص تماما على غرار الحدود بالنسبة لنواة الجملة . والفرق بين البنيتين هو أن النواة في الجملة هي المحمول الذي يكون فعلا أو اسما أو صفة ، في حين أن نواة النص مجموع محمولات الجمل التي تكونه ، والتي يمكن التمثيل لها بواسطة محمول مجرّد واحد يشملها جميعا ، وتناظر العلاقات القائمة بين وحدات النص ( قطعه وفقراته ) إلى حد بعيد العلاقات القائمة بين وحدات الجملة . مثال ذلك أن قطع النص وفقراته تقوم بالأدوار التي تقوم بها الحدود ( الموضوعات واللواحق ) داخل الجملة ، وبالتالي تحمل نفس الوظائف الدلالية والتداولية التي تحملها حدود الجملة ، فمن قطع النص ما يحمل الوظيفة الزمان أو الوظيفة العلّة أو الوظيفة الغاية ، ويحمل معها إحدى الوظائف التداولية كبؤرة الجديد وبؤرة المقابلة بالنسبة لنواة النص تماما على غرار الحدود بالنسبة لنواة الجملة . وبذلك يحصل تماثل بنيوي بين الجملة والنص لا بالنظر إلى المكونات فحسب ، بل كذلك بالنظر إلى العلاقات القائمة بين هذه المكونات ، وتكون البنية المشتركة بينهما هي البنية :

[[ إنجاز [ وجه [ تأطير [ تسوير [ وصف [ نواة ] وصف ] تسوير ] تأطير ] وجه ] إنجاز ]] .

ويلح ديك على " مبدأ التكرارية " القاضي بتكرار بنية النص داخل قطعه وقطعه الفرعية وفقراته وجمله . مفاد هذا المبدإ أن بنية النص تتكرر في القطع التي تتضمنها وفي القطع الفرعية التي تتضمنها القطع وفي فقرات القطع الفرعية كما تتكرر في الجمل .

ويبني ديك تصوره للمماثلة بين الجملة والنص على مبدإ " الإسقاط " ؛ أي إسقاط بنية الجملة على بنية النص ، فيكتب في هذا الشأن : « أظن أنها فكرة جيدة أن نفترض أن العلاقات الوظيفية الواردة داخل الجملة يمكن أن تُسقط على مستوى النص » ( Dik , 1997b , 432 ) .

## 2- البنية النموذجية للخطاب :

اقترح المتوكل بنية نموذجية لمختلف أقسام الخطاب ، وتعد هذه البنية امتدادا طبيعيا لافتراض التماثل البنيوي ، إذ تثوي خلف التنظيم الداخلي لجميع الأقسام بنية تعكس مراحل إنتاج الخطاب وفهمه ، وتقوم البنية النموذج بوجه عام على مكونات وعلاقات تربط بينها .

وقد قام المتوكل بإغناء البنية المقترحة في النموذج المعيار بإضافة الطبقة الاسترعائية إلى المستوى العلاقي ، وإضافة " المستوى البلاغي " الذي يتضمن طبقات الفضاء الخطابي ( أو المركز الإشاري ) ونمط الخطاب وأسلوبه ، فأصبحت بنية نموذجية تامة التحديد يوضح تكوينها والعلاقة السلّمية القائمة بين مكوناتها التمثيل التالي :

مستوى بلاغي : [ خص- خا [ خص- مط [ خص- سل [ ] لح- سل ] لح- مط ] لح- خا ]

مستوى علاقي : [ خص- سع [ خص- نج [ خص- جه [ ] لح- جه ] لح- نج ] لح- سع ]

مستوى تمثيلي : [ خص-إط [ خص-سو [ خص-صف [ نواة ] لح-صف ] لح-سو ] لح-إط ].

حيث " خص " و " لح " يرمزان إلى مخصص ولاحق كل طبقة ، في حين يرمز " خا " و " مط " و " سل" إلى طبقات " الفضاء الخطابي " و" نمط الخطاب " و " أسلوب الخطاب " من المستوى البلاغي ، ويرمز " سع " و " نج " و " جه " إلى طبقات " الاسترعاء " و " الإنجاز " و " الوجه " من المستوى العلاقي ، ويرمز " إط " و " سو " و " صف " إلى الطبقات المعهودة في المستوى التمثيلي ، وهي طبقة التأطير وطبقة التسوير وطبقة الوصف على التوالي ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 28 ) .

وتقوم بين المستويات الثلاثة علاقة سلّمية ، حيث يعلو المستوى البلاغي المستوى العلاقي الذي يعلو المستوى التمثيلي ، وتحكم نفس السلّمية العلاقات الداخلية بين طبقات كل من هذه المستويات ، ففي المستوى البلاغي تعلو طبقة الفضاء الخطابي طبقة نمط الخطاب التي تعلو طبقة الأسلوب ، وفي المستوى العلاقي تعلو الطبقة الاسترعائية طبقة الإنجاز التي تعلو الطبقة الوجهية ، وفي المستوى التمثيلي تعلو الطبقة التأطيرية الطبقة التسويرية التي تعلو بدورها الطبقة الوصفية .

**2-1- المكونـات :**

تتشكل البنية النموذجية للخطاب من ثلاثة مستويات هي : المستوى البلاغي والمستوى العلاقي والمستوى التمثيلي ، ويتضمن كل مستوى من هذه المستويات ثلاث طبقات .

**2-1-1- المستوى البلاغي :**

يمثل في هذا المستوى لخصائص خطابية أساسية كالمركز الإشاري الذي يحدد المتخاطبين وما يقوم بينهما من علاقات ، وزمان ومكان التخاطب ، والنمط الذي ينتمي إليه الخطاب ( سردي ، وصفي ، حجاجي ... ) ، والأسلوب المتخذ ( رسمي، تقريـري ، إنشائي ... ) .

**2-1-1-1- طبقة المركز الإشاري :**

تتكفل طبقة المركز الإشاري بتحديد المتخاطبين وما يقوم بينهما من علاقات ، كما يتحدد فيها مركز الإشارة الزمانية وكذا مركز الإشارة إلى المكان ، حيث يتحكم مكان التخاطب في بنية الخطاب الإشارية ، في حين تتحدد بنية الخطاب الزمانية انطلاقا من زمان التخاطب ، فبنية الخطاب الإشارية تتحدد طبقا لهذين العنصرين .

**2-1-1-2- طبقة نمط الخطاب :**

يؤشر فيها إلى الصنف الذي ينتمي إليه الخطاب ، حيث تنمط الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني وخطاب علمي وخطاب أدبي ... ، وبالنظر إلى الآلية المشغّلة يميّز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي ، كما يمكن أن يصنف الخطاب حسب بنيته داخل نمط معين ، ففي الخطاب الأدبي يميز بين الرواية والقصيدة والقصة وغيرها ، أما من حيث الوجه فيمكن أن يكون الخطاب موضوعيا خاليا من أي تدخل من المتكلم ، أو ذاتيا يضمنه المتكلم انفعالاته وعواطفه ووجهات نظره ( المتوكل ، 2001 ، 21 ) .

**2-1-1-3- طبقة أسلوب الخطاب :**

وهي الطبقة التي تؤشر إلى الأسلوب المنتهج والمناسب لنمط الخطاب ، فمن أنماط الخطاب ما يناسبه الأسلوب الرسمي أو المهذب أو الإنشائي أو التقريري أو الرومانسي ...

**2-1-2- المستوى العلاقي :**

تكمن وظيفة المستوى العلاقي في إقامة علاقتين اثنتين : (أ) علاقة المتكلم بالمخاطب التي تكفل تحديدها طبقتا الاسترعاء والإنجاز ، و(ب) علاقة المتكلم بفحوى خطابه التي تتكفل بالتمثيل لقيمها المختلفة الطبقة الوجهية ، وبالتالي يحتضن هذا المستوى السمات التي تؤشر للعلاقات التي تقام أثناء نقل الصورة الذهنية لواقعة أو لذات معينة إلى المخاطب ، وهذه العلاقات علاقتان أساسيتان : (أ) علاقة المتكلم بالمخاطب ، و (ب) علاقة المتكلم بفحوى خطابه ، وإلى الصنف الأول تنتمي العلاقتان الاسترعائية والإنجازية ، وإلى الثاني تنتمي العلاقة الوجهية . بتعبير أدق ، يرصد المستوى العلاقي العبارات اللافتة لانتباه المخاطب و القوى الإنجازية المواكبة للخطاب من جهة ، كما يرصد الوجه الذي يأخذه الخطاب من جهة أخرى .

**2-1-2-1- طبقة الاسترعاء :**

يمثل في هذه الطبقة للعبارات التي تقوم بدور لفت انتباه المخاطب إلى أن المتكلم ينوي إما الشروع في مخاطبته أو الاستمرار فيها أو إنهاءها ، ومن ثم تشكل هذه العبارات فواتح أو نواقل أو خواتم ، والفواتح عبارات يستهل بها خطاب ما ، والخواتم عبارات يؤشر بها إلى انتهاء الخطاب ، أما النواقل فتشمل التراكيب التي تؤدي دور نقل الخطاب من محور إلى محور أو من موضوع إلى موضوع .

**2-1-2-2- طبقة الإنجاز :**

تختص هذه الطبقة بتحديد الدور الذي يتخذه المتكلم إزاء مخاطبه ، ومن ثم تؤوي السمات الإنجازية الحرفية منها والمستلزمة ( إخبار ، استفهام ، أمر ، وعد ، وعيد ... ) ، فقيم الطبقة الإنجازية الأساسية قيمتان تتمثلان في القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة .

**2-1-2-3- طبقة الوجه :**

تختص بتحديد موقف المتكلم الذاتي من فحوى خطابه ، وبالتالي تؤوي السمات الوجهية ( شك، يقين، انفعال ... ) ، ويتضمن حيز الطبقة الوجهية ثلاثة أنماط من السمات الوجهية تشكل قيم هذه الطبقة : السمات الوجهية المعرفية والسمات الوجهية الإرادية والسمات الوجهية المرجعية .

**2-1-3- المستوى التمثيلي :**

يطابق هذا المستوى عملية وصف واقعة أو ذات ما ، فهو محط رصد الوقائع والمشاركين فيها سواء أكانوا مشاركين أساسيين أم مشاركين ثانويين ، وترصد كل واقعة بواسطة محمول ( فعل أو اسم أو صفة أو ظرف ) وعدد معين من الحدود تنقسم إلى حدود موضوعات دورها الإحالة على الذوات المشاركة الأساسية وحدود لواحق تؤشر إلى الذوات المشاركة الثانوية .

**2-1-3-1- طبقة التأطير :**

أهم مواصفات هذه الطبقة أنها تابعة للمركز الإشاري ، فهي تكفل تحديد الإطار الزماني والمكاني الذي تتحقق فيه الوقائع والذوات المحال عليها ، فسمات التأطير التي يمثل لها في هذه الطبقة فئتان : سمات مكانية وسمات زمانية .

**2-1-3-2- طبقة التسوير :**

تفرد الطبقة التسويرية للتأشير للسمات الجهية الكمية التي تضطلع بتكميم الواقعة باعتبارها كلا غير مجزء من قبيل : عادي ، مسترسل ، آني ، مستمر ، متكرر ... ، وتلك التي تتولى تحديد حجم أو عدد الذوات المحال عليها كالأسوار والأعداد ، فهي « محط التمثيل للسمات الدالة على العدد أو الكم التي ترد في شكل مخصصات » ( مليطان ، 2014 ، 99 ) .

**2-1-3-3- طبقة الوصف :**

تشكل الطبقة الوصفية محلا للتأشير للسمات الجهية الكيفية التي تتكفل بوصف الواقعة من داخلها بالنظر إلى جزئيات تحقيقها ، وتنقسم هذه السمات إلى مقولتين جهيتين رئيسيتين : تام وغير تام ، وتندرج داخل المقولة غير تام سمات من قبيل : شروع ، مقاربة ، دخول في الواقعة ، إنهاء ، تدرج ...

وتقوم بين المستويات الثلاثة علاقة سلّمية حيث يعلو المستوى البلاغي المستوى العلاقي الذي يعلو بدوره المستوى التمثيلي ، وتحكم نفس السلّمية العلاقة الداخلية بين طبقات هذه المستويات ، ففي المستوى البلاغي تعلو طبقة المركز الإشاري طبقة نمط الخطاب التي تعلو طبقة الأسلوب ، وفي المستوى العلاقي تأتي طبقة الاسترعاء فطبقة الإنجاز ثم طبقة الوجه ، وفي المستوى التمثيلي تترتب الطبقات تنازليا من التأطير إلى التسوير إلى الوصف .

**2-2- العلاقات :**

يواكب مكونات البنية النموذجية للخطاب نوعان من العلاقات : علاقات وظائف وعلاقات إحالية .

**2-2-1- العلاقات الوظائف :**

تربط بين مكونات البنية علاقات بنيوية تمثل وظائفها ، وتنقسم هذه الوظائف إلى ثلاثة أقسام : وظائف دلالية و وظائف تركيبية و وظائف تداولية .

(أ) تحدد الوظائف الدلالية الأدوار التي تسند إلى الحدود بالنظر إلى الواقعة ، وتسند هذه العلاقات الدلالية إلى الحدود الموضوعات ( كالمنفذ والمتقبل والمستقبل ) ، كما تسند إلى الحدود اللواحق ( كالزمان والمكان والعلة والمصاحب ... ) .

(ب) تسند الوظيفة التركيبية " الفاعل " إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة ، في حين تسند الوظيفة " المفعول " إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي .

(ج) تسند الوظائف التداولية إلى المكونات بالنظر إلى المقام التواصلي ، وهي وظيفتان أساسيتان: محور و بؤرة ، تتفرع كل منهما إلى محاور وبؤر فرعية .

**2-2-2- العلاقات الإحالية :**

تعد الإحالة في النحو الوظيفي فعلا تداوليا يقصد به تمكين المخاطب من التعرف على ما يحيل عليه الخطاب ، فالخطاب يحيل على عالم ذهني يبنيه المتخاطبان أثناء عملية التخاطب ، وتقوم العلاقات الإحالية بين الخطاب ككل وهذا العالم الذهني الذي يمثل مرجعيته .

وظاهرة الإحالة من الظواهر الخطابية التي تناولها النحو الوظيفي ، حيث درست في إطاره باعتبارها علاقة خارجية تربط بنية الخطاب بتمثيل ذهني للموجودات في العالم الواقع أو المتخيل، لكن خارجيتها لا تمنع من تناولها باعتبارها علاقة خاصة ، إذ إن لهذه العلاقة تأثيرا في بنية الخطاب صرفيا و تركيبيا ، ذلك أن السمات الإحالية تحدد بعض الخصائص التي تميّز عناصر هذه البنية .

ويقصد بالإحالة العلاقة القائمة بين الخطاب وما يحيل عليه من أشخاص و أشياء و عبارات قبلية أو بعدية ، ويمكن تحديدها وفق التعريف العام التالي : « الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إن في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق / لاحق » ( المتوكل ، 2010 ب ، 73 ) .

### 3- تحقق البنية النموذج :

تؤول مختلف أقسام الخطاب إلى نفس البنية الخطابية النموذج ، وتتحقق البنية النموذجية بدرجات متفاوتة في هذه الأقسام كما وكيفا ، ويكمن التفاوت بينها في مدى قدرتها على احتواء البنية النموذجية ، حيث تتفاوت هذه الأقسام في قدرتها على استيعاب البنية النموذج مكونات وعلاقات ، فتحقق البنية النموذج يخضع لقيد " الطاقة الإيوائية " ؛ إذ يتم التحقق حسب ما يستطيع كل قسم أن يستوعبه من هذه البنية ، ويتفاوت هذا الاستيعاب تنازليا من النص إلى الكلمة المفردة ، ولا تختلف الطاقة الإيوائية باختلاف أقسام الخطاب فحسب ، بل كذلك وفقا لوضع هذه الأقسام داخل الخطاب ، حيث تكون طاقتها الإيوائية أضعف إذا وردت مدمجة منها إذا وردت مستقلة مشكلة لخطاب تام .

### 3-1- البنية النموذج و النص :

يعد النص الخطاب الذي بإمكانه إيواء البنية النموذج كاملة ، فهو يحتل أعلى مراتب الخطابية لكونه أقدر أقسام الخطاب على إيواء البنية النموذج إيواء كاملا ، بمستوياتها الثلاث وطبقات كل مستوى والعلاقات التي تتضمنها ، غير أن ذلك لا يعني وجودها كاملة في كل نص أو في كل أنواع النصوص ، ذلك أن كل نمط من أنماط النصوص يجتزيء ما يناسبه من هذه البنية ، سواء تعلق الأمر بالمستويات أو بالطبقات أو بالعلاقات .

ويمكن القول إن البنية النموذج تتحقق في النص تحققا مطردا قابلا للتكرار ؛ أي أن البنية ككل تتكرر في مختلف الوحدات النصية ، فالنص ينقسم إلى وحدات هي قطعه وفقراته وجمله ، إذ يتألف من مجموعة قطع تتضمن عددا من الفقرات ، وتحتوي كل فقرة على مجموعة من الجمل البسيطة والمركبة ، وتخضع كل وحدة من وحدات النص للبنية الخطابية النموذج ، ويخضع النص باعتباره كلا أيضا لنفس البنية مكونات وعلاقات ، حيث تنتظم قطعه المختلفة في حمل أكبر يمكن أن يتضمن الطبقات الثلاث ، التأطيرية والتسويرية والوصفية ، وأن تواكبه الطبقات العلاقية الاسترعائية والإنجازية والوجهية ، وله مركزه الإشاري ونمطه الخطابي وأسلوبه .

واستكشف المتوكل مدى تحقق البنية النموذج في النص والكيفية التي يتم بها ، واستنتج من خلال هذا الاستكشاف مجموعة من التعميمات نوردها في ما يلي :

(1) الخطاب الذي بإمكانه إيواء البنية النموذج كاملة هو النص .

(2) يحتل النص أعلى مراتب الخطابية لكونه أقدر الأقسام على إيواء البنية النموذج إيواء كاملا .

(3) تتحقق البنية النموذج تحققا مطردا قابلا للتكرار في قطع النص وفقراته وجمله .

(4) تتحدد قيم الطبقات العليا في مستوى النص ككل وتأخذ أجزاؤه هذه القيم عن طريق الإرث .

ويذهب ديك إلى أنه لإنتاج خطاب ما يتخذ المتكلم / الكاتب عدة قرارات إجمالية ، لا تؤثر في جملة واحدة لاحقة فحسب ، بل تؤثر في مجموعات من الجمل على تنوع طولها ، وتأخذ هذه القرارات الخطاب أو جزءا منه في حيزها ، فينطلق من قرار الدخول في حدث خطابي فانتقاء نمط الخطاب وأسلوبه واختيار القوة الإنجازية وإدراج بؤر الخطاب ، فمنتج الخطاب حين يشرع في تأليف نص ما يقوم باتخاذ قرارات شاملة تتعلق بنمط النص المشروع في تأليفه وأسلوبه وسماته الإنجازية والوجهية والزمانية والجهية وغيرها ، وتترجم هذه القرارات الشاملة في بنية النص إلى قيم مخصصات مختلف الطبقات ، وتحدد هذه القيم بالنسبة للنص ككل لا بالنسبة لكل جزء من أجزائه وتعدّ منصبّة عليها جميعها ( انظر : العربي ، 2007 ، 9 ) . ولنأخذ مثالا للتوضيح النص المبسط التالي : " سافر تميم إلى أبو ظبي . مكث هناك شهرا . أنشد قصائد ومقطوعات . . . وعاد إلى القاهرة حزينا " . التمثيل لبنية هذا النص هو التمثيل التالي :

[ شا [ سر [ عيا [ محا [ مض [ آن [ تا [ ( س . ف . ر { فاعل } ف ( س$_1$ : تميم ) منف فا مح ( ص$_1$ : أبو ظبي ) مك بؤ جد ) ( م . ك . ث { فعل } ف ( س$_1$ ) منف فا مح ( ص$_2$ : شهر ) زم بؤ جد ) ( ص 3 : هناك ) مك ( ن . ش . د { أفعل } ف ( س$_1$ ) منف فا مح ( س$_2$ : ( قصائد ) ( مقطوعات ) ) متق مف بؤ جد ) ( ع . و . د { فعل } ف ( س$_1$ ) منف فا مح ( ص$_4$ : قاهرة ) مك ( ص5 : حزين ) حا بؤ جد ) ] ] ] ] ] ] ] ] ] ] ] ] ] .

حيث : شا = مركز إشاري ، سر = سرد ، عيا = معياري ، محا = محايد ، مض = ماض ، آن = آني ، تا = تام ، ف = فعل ، منف = منفذ ، فا = فاعل ، مح = محور ، مك = مكان ، بؤ جد = بؤرة جديد ، زم = زمان ، متق = متقبل ، مف = مفعول ، حا = حائل .

يتضح من هذا التمثيل أن قيم مخصصات كل الطبقات تحدّد بالنسبة إلى النص ككل ، وتنصب على جميع جمله التي تؤول إلى مجرّد حمول " عارية " تشكل مضمومة بعضها إلى بعض نواة النص .

**3-2- البنية النموذج و الجملة :**

تحال الجمل ، حين ترد مكونة لنص واحد ، إلى مجرد حمول نووية عارية من السمات الإنجازية والوجهية والزمنية وغيرها التي تحدد بالنظر إلى النص ككل . فكيف تصبح بنية الجملة إذا وردت مستقلة مشكلة خطابا قائم الذات ؟ .

**3-2-1- الجملة البسيطة :** لتكن الجملة : أيها الطلبة ، إن المكتبة ستفتح مرتين في الأسبوع . من الواضح أن هذه الجملة تتضمن المستويين التمثيلي والعلاقي معا ، مع الطبقات الثلاث التي تؤلف كلا منهما ، فالطبقة الوصفية حاضرة بالمخصص الجهي " غير تام " والطبقة التسويرية حاضرة باللاحق العددي " مرتين " ، كما أن الطبقة التأطيرية حاضرة بالمخصص الزمني " مستقبل " واللاحق الزمني " في الأسبوع ". أما طبقات المستوى العلاقي فهي الطبقة الوجهية الممثلة بالمخصص " توكيد " المتحقق بواسطة الأداة " إن " ، وتعلوها الطبقة الإنجازية " الإخبار" ثم الطبقة الاسترعائية الممثلة باللاحق المنادى " أيها الطلبة ". هذه الطبقات الست الموزعة على المستويين التمثيلي والعلاقي امتدادات للحمل النووي المكون من الفعل المبني للمجهول " تُفتح " وموضوعه " المكتبة " .

أما في ما يخص العلاقات القائمة داخل هذه الطبقات فإن الوظائف الدلالية ممثلة في الوظيفة " المتقبل " المسندة إلى الموضوع " المكتبة " ، والوظيفة " العدد " المسندة إلى اللاحق " مرتين " والوظيفة " الزمان " المسندة إلى اللاحق " في الأسبوع " ، والوظائف التركيبية ممثلة في الوظيفة " الفاعل " المسندة إلى الموضوع ، والوظائف التداولية ممثلة في الوظيفة " بؤرة الجديد " المسندة إلى الحمل الموسع ككل ، ووظيفة المحور المسندة إلى الموضوع ، ووظيفة " المنادى " المسندة إلى اللاحق " أيها الطلبة " . في حين أن العلاقة الإحالية تقوم بين المستوى التمثيلي والواقعة "فتح المكتبة مرتين في الأسبوع". على هذا الأساس تكون البنية التحتية للجملة السابقة هي البنية :

[ ∅ [ خب [ كد [ سق [ ∅ [ غ تا [ ( ف . ت . ح { فُعل } ف ( س $_1$ : مكتبة ) متق فا مح]]

( Σ $_1$ : مرتين ) عد ) ( Σ $_2$ : في الأسبوع ) زم ] بؤ جد ) ] ] ( Σ 3 : طلبة ) منا ] .

ما يمكن ملاحظته هنا هو أنه ، بالانحدار من النص إلى الجملة ، لم نعد أمام البنية النموذج في أكمل صورة ، وما يلحظ بوجه أدق أمران هما : (أ) غياب ( أو شبه غياب ) المستوى الثالث، المستوى البلاغي، و (ب) تقلص الوظائف التداولية إلى وظيفتين اثنتين ، وظيفة المحور ووظيفة بؤرة الجديد المسندتين إلى الموضوع المتقبل الفاعل والحمل كاملا على التوالي .

**3-2-2- الجملة المركبة :**

تربط بين الجمل علاقات مختلفة وتصنف بالاعتماد على معايير من أبرزها معيار الاستقلال والتبعية ، حيث يميّز وفق هذا المعيار بين فئتين : الجمل المستقلة و الجمل التابعة ، وتكون الجمل المستقلة جملا معطوفة ، في حين تكون الجمل التابعة جملا مدمجة ، فالجمل تصنف حسب طبيعة العلاقة القائمة بين مكوناتها صنفين : جمل مركبة تركيب عطف وجمل مركبة تركيب إدماج ، ويقصد بالجملة المركبة الجملة التي تتضمن أكثر من حمل واحد .

**3-2-2-1- التراكيب العطفية :**

الجمل المعطوف بعضها على بعض جمل مستقلة وإن ربطت بينها أداة عطف ، وبالتالي تتميز بنية الجمل المعطوفة بخاصيتين أساسيتين اثنتين : استقلالها وتناظرها .

(أ) تستقل بنية الجملة المعطوفة عن بنية الجملة المعطوف عليها استقلالا تاما ، ويعني هذا أن كلا من الجملتين تجتزيء من البنية النموذج ما تجتزئه الأخرى ، فالجمل المتواردة في تركيب عطفي لها بنيات متكافئة خاصة على المستوى العلاقي .

(ب) يخضع عطف الجمل لمبدأ التناظر القاضي بأن " يعطف بين المتناظرات " ، فلا يكفي لإنتاج تراكيب عطفية أن تتكافأ البنيات العلاقية للجمل المتعاطفة بل يجب أن يشفع هذا التكافؤ بالتناظر ، فلا يكفي أن تكون لهذه البنيات نفس الطبقات كما لا يكفي أن تتضمن هذه الطبقات نفس المكونات ، بل يجب أن تأخذ نفس القيم وأن تسند إلى مكوناتها نفس الوظائف ، وهذا يعني أن يكون للجملة المعطوفة والجملة المعطوف عليها نفس البنية النموذج المتضمنة لنفس المستويات ونفس الطبقات ونفس القيم الطبقية ونفس العلاقات الدلالية والتركيبية والتداولية .

إن خرق قيد التناظر يؤدي إلى تراكيب غير سليمة وإن حصل التكافؤ ، ويتضح ذلك من غرابة أو لحن التراكيب التالية : أ- * دخل التلاميذ القسم وهل شرح الأستاذ الدرس ؟

ب- * ما أبدع تميما وأدونيس مذموم .

ج - * شرب خالد لبنا وشايا شرب علي ( بنبر " شايا " ) .

يربط العطف بين جملتين تتضمنان بنيتين نموذجيتين مستقلتين وإن تناظرتا ، وبالتالي تتحقق البنية النموذج ( أو جزء منها ) في جمل السلسلة العطفية تحققا مستقلا ، وذلك بشرط أن تتناظر بنيات جمل السلسلة من حيث الطبقات وعلاقاتها .

### 3-2-2-2- تراكيب الإدماج :

يجعل الإدماج الجملة المدمجة تابعة بنيويا للجملة الرئيسية من حيث المكونات ومن حيث العلاقات ، والتركيب المدمج هو كل تركيب يتم فيه الربط بين جملتين ( أو أكثر ) تتحدد عناصر بنية إحداهما في بنية الأخرى ، وتكون هذه العناصر إما طبقة ( أو طبقات ) أو قيمة ( أو قيم ) إحدى الطبقات أو هما معا . ففي جملة " يظن خالد أن تميما فائز " تتحدد الطبقة الإنجازية للشق المدمَج في الشق المدمِج ، وفي جملة " رأى خالد تميما يستلم جائزته " تتحدد الطبقتان الإنجازية والوجهية للشق المدمَج معا في مستوى الشق المدمِج ، ويصدق ذلك أيضا على الشق الموصول في جملة " قابلت الشاعر الذي فاز بالمسابقة " . أما الشق المدمَج في جملة " شاهدت مغادرة الشاعر " فهو تابع للشق المدمِج في كل من طبقات الإنجاز والوجه والتأطير ( الزمن على الخصوص ) .

وليس الإدماج مقصورا على مجال الجملة ( إدماج جملة في جملة ) ، بل يتعداه إلى مجال النص حيث تعد الجمل المكونة لنفس النص جملا مدمجة فيه ، على اعتبار أنها مجرد حمول " عارية " تتحدد قيم طبقاتها العليا في مستوى النص ككل ، ويمكن أن تكون مكونات النص الواحد جملا بسيطة أو جملا مركبة أو جملا من الفئتين معا .

يمكن توسيع مفهوم التبعية فيجاوز العلاقة بين جملة وجملة ، فيصبح شاملا للعلاقة التي تربط بين جمل قطعة خطابية واحدة أو نص كامل ، وتكمن تبعية جمل نص ما في أن بعض عناصرها تورث من النص ككل ، فهي ترث خصائصها من الخطاب الذي يتضمنها ، ومن هذه العناصر السمات الإنجازية والسمات الوجهية التي تحدد بدءا بالنظر إلى النص باعتباره كلا .

ويمكن التمييز بين الإدماج والعطف بكيفية أدق وأكثر ضبطا ، فالعطف ربط بين جملتين ( أو أكثر ) تتضمنان بنيتين نموذجيتين مستقلتين وإن تناظرتا ، في حين أن الإدماج ربط بين جملتين ( أو أكثر ) تتحدد عناصر بنية إحداهما في بنية الأخرى .

**3-3- البنية النموذج و المركب الاسمي :**

حين ننتقل من الجملة إلى المركب الاسمي نلاحظ أن البنية النموذج تزداد تقلصا ، ويمكن رصد هذا التقلص كالتالي :

(أ) بوجه عام ، يمكن القول إن البنية النموذج تؤول ، حين تتحقق في مركب اسمي ، إلى مستواها التمثيلي ، ويخرج عن هذا التوجه العام حالات ثلاث :

أ- المركبات الاسمية المصاحبة لنداء ، ويمكن التمثيل لها بالمركب الاسمي التالي : الشاي ، يا أمي .

ب- المركبات الاسمية التي ينصب عليها الاستفهام ، ويمكن التمثيل لها بالاستفهام المنصب على مركب اسمي بعينه ، كما في الجملة التالية : أ تميما قابلت اليوم ؟

ج- المركبات الاسمية الموجهة كما في الجملة التالية : قابلت **الشاعر المبدع الرائع**.

حيث يهمنا هنا من هذه الجملة بنية مركبها التحتية التي يمثل لها كما يلي : [ ...( [ عج [ ع [ 1 [ عد [ س2 : شاعر س مبدع ص ] ] ] رائع ص ] متق مف بؤ ) ]

(ب) لا اختلاف في إيواء المركبات الاسمية بصنفيها الأصول والمشتقة للمستوى التمثيلي كاملا ، حيث إنها جميعا تؤول إلى بنية تحتية تتضمن الطبقات التمثيلية الثلاث ( التأطيرية والتسويرية والوصفية ) ، وإنما الاختلاف في قيم هذه الطبقات الثلاث مخصصات ولواحق .

(ج) تتوسط المركبات المشتقة خاصة المصدرية منها بين الاسمية والجملية ، ويمكن رصد هذه الوسطية بالنظر إلى عدد القيم الاسمية أو الجملية التي تتضمنها ، وهذا ما يسمح بمعرفة ما إذا كان مركب اسمي مشتق أقرب إلى الجملة أو أقرب إلى الاسم الصرف .

ولنأخذ مثالا بنية المركب الاسمي في جملة " ساءني **مهاجمة خالد هندا البارحة** " التي تكون كالتالي : [... ( [ ن [ 1 [ غ تا [ $س_1$: مهاجمة س ( خالد ) منف فا ( هند ) متق مف ]]] ( ( البارحة ) زم ] ) ضع فا بؤ ] . تتأرجح قيم طبقات هذه البنية بين القيم الاسمية والقيم الجملية، فهي تأخذ بعض قيمها من قيم بنية المركب الاسمي الصرف كالتعريف والإفراد ، وتأخذ بعضها الآخر من قيم الجملة كالجهة بالإضافة إلى مطابقة نواتها لنواة الجملة الفعلية ، إذ إن المصدر يأخذ ما يأخذه الفعل المقابل من موضوعات ، وتأخذ موضوعات رأس المركب المشتق الوظائف الدلالية التي تأخذها موضوعات المحمول الفعلي ، وتواكب الوظائف الدلالية الوظيفتان التركيبيتان " الفاعل " و " المفعول " .

### 3-4- البنية النموذج و الكلمة :

يتم تكوين الكلمات في اللغة العربية بواسطة قولبة جذر ثلاثي في أوزان معينة ، وتجتزيء الكلمة من بنية الخطاب النموذجية ما يناسبها ، ويمكن القول بأن بنية الكلمة تأوي الطبقات التمثيلية الثلاث جميعها ، حيث يمكن رصد هذه الطبقات على النحو التالي :

أ- تتحقق الطبقة الوصفية في أوزان دالة على أوصاف أو حرف ، مثل " فعيل " : لطيف وشريف، و " فعّال " : خبّاز ولحّام ... ، أو ياء النسبة مثل جزائري وعربي وإسلامي ...

ب- وتتحقق الطبقة التسويرية في بعض أوزان المبالغة الدالة على قيم التسوير مثل " مفعال " : معطاء ، وأوزان التكثير "فعّل " : علّم ودرّب ...

ج- ونجد طبقة التأطير ممثلة بأوزان أسماء الزمان والمكان مثل : مغرب وملعب ، وبعض الأوزان الفعلية محدودة الإنتاجية مثل : أمسى وأصبح وشرّق وغرّب .

وتكاد بنية الكلمة المفردة تنحصر في المستوى التمثيلي ، وقد تتعداه في إطار محدود نسبيا إلى الطبقة الأولى من المستوى العلاقي ، إذ توجد أوزان تعبر عن سمات وجهية فتكون الطبقة الوجهية من المستوى العلاقي حاضرة في بنية المفردة ، ومن أهمها أوزان التصغير ( شويعر ، رجيل ، لييلة ) ووزنا فُعلول و أُفعولة ( شعرور ، أضحوكة ) . ومنها صيغ التعجب المعروفة .

يتم تحقق البنية النموذج بواسطة عملية تقلص تدريجي لهذه البنية ، وتتسم تلك العملية بالخاصيتين التاليتين :

(أ) يختلف تحقق البنية النموذج في أقسام الخطاب المعهودة ، انحدارا من النص إلى المفردة ، اختلافا كميا أو اختلافا كيفيا أو الاختلافين معا :

(1) يصيب التقلص إحدى طبقات البنية ( أو أكثر ) كما هو الشأن بالنسبة للطبقة الإنجازية حين ننتقل من النص أو الجملة إلى المركب الاسمي والمفردة ؛

(2) كما يصيب التقلص قيم إحدى الطبقات كما يحدث في الطبقة الوجهية مثلا ، حيث لا نجد في المركب الاسمي والكلمة نفس عدد السمات الوجهية التي نجدها في النص أو الجملة ؛

(3) ويلاحظ أن أقسام الخطاب هذه تختلف من حيث نوع قيم نفس الطبقات .

(ب) تتخذ عملية التقلص ، حين ننتقل من النص إلى المفردة ، اتجاها معينا واحدا : من الأعلى إلى الأسفل أي من طبقات المستوى البلاغي إلى طبقات المستوى التمثيلي ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 120-133 ) .

**رابعا – البنية في نحو الخطاب الوظيفي**

يمثّل نحو الخطاب الوظيفي إطارا قالبيا متعدد الطبقات لوصف اللغة ، ولرصد بنية الخطاب يوفر النموذج المستويات التالية : المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي والمستوى الصرفي–التركيبي والمستوى الفونولوجي ، حيث يشكل المستويان العلاقي والتمثيلي البنية التحتية التي تتعلق بمعنى الأفعال الخطابية ، فالمعنى اللغوي يعالج بواسطة مستويين تحليليين تحتيين : المستوى العلاقي الذي يمثل فيه للخصائص التداولية للفعل الخطابي ، والمستوى التمثيلي الذي يتصل بالخصائص الدلالية لهذا الفعل ( Hengeveld & Mackenzie , 2008 , 4 ) . في حين يتعلق المستويان الصرفي– التركيبي والفونولوجي بالبنيات التي بواسطتها يعطى التعبير الصريح عن هذه المعاني ، وتنتج مستويات البنية عن عمليات تتم داخل المكون النحوي تتخذ دخلا لها المعلومات الواردة من المكونات المصاحبة ومن المستويات نفسها ، فالمستويان التحتيان العلاقي والتمثيلي ناتجان عن عملية الصياغة التي تتخذ دخلا لها خرجي المكونين المفهومي والسياقي ، وتقوم عملية " التعبير " بتحقيق المعلومات المجرّدة الموجودة في البنية التحتية ، فينتج عن هذه العملية بنية سطحية ذات مستويين : مستوى صرفي– تركيبي و مستوى فونولوجي .

اقترح هنخفلد وماكنزي في إطار نحو الخطاب الوظيفي بنية للخطاب تتضمن أربعة مستويات : مستوى علاقي ومستوى تمثيلي ومستوى صرفي– تركيبي ومستوى فونولوجي ، حيث ترصد في المستوى العلاقي الخصائص التداولية للخطاب ، في حين ترصد في المستوى التمثيلي خصائصه الدلالية ، ويشكل المستويان العلاقي والتمثيلي البنية التحتية للخطاب ، التي تنقل إلى بنية سطحية ذات مستويين : صرفي– تركيبي وفونولوجي ، ويحكم مبدأ الانعكاس البنيوي الربط بين البنية التحتية للخطاب وبنيته السطحية ، حيث تنعكس الخصائص التداولية والدلالية المؤشر لها في المستويين العلاقي والتمثيلي في بنية صرفية – تركيبية وبنية فونولوجية ( نبرية – تنغيمية على الخصوص ) .

**1 – ثوابت البنيـــــة ومتغيراتها :**

تثوي خلف مختلف الخطابات السردية والوصفية والحجاجية وغيرها بنية عامة ، حيث تتقاسم هذه الأنماط الخطابية مجموعة من الثوابت البنيوية ، ويطرأ على البنية تغييرات بالانتقال من نمط خطابي إلى آخر، وبالتالي توجد متغيرات ينفرد بها كل نمط خطابي تكمن في القيم التي تأخذها المخصصات والوظائف .

**1-1- ثوابت بنية الخطاب :**

تظل البنية النموذجية للخطاب في عمومها ثابتة عبر مختلف أنماط الخطاب ، ويقدم هنخفلد وماكنزي اقتراحا قائما على فكرة أن بنية الخطاب الثابتة مستويات أربعة: مستوى علاقي( تداولي ) ومستوى تمثيلي ( دلالي ) ومستوى صرفي- تركيبي ومستوى فونولوجي .

ويبنى كل مستوى من مستويات التمثيل المميزة داخل المكون النحوي وفق نظام معين ، وتشترك هذه المستويات في أن لها تنظيما طبقيا ذا ترتيب سلّمي ، حيث يتضمن كل مستوى طبقات يحكم ويعلو بعضها بعضا ، وتمثل عناصر كل طبقة استراتيجيات معجمية ونحوية يستخدمها المتكلم في إنتاج خطابه ، وتنشأ البنية السلّمية من خلال تطبيق مجموعة من الأطر المناسبة من بين تلك المتاحة للمتكلم .

**1-1-1- ثوابت المستوى العلاقي :**

يضبط المستوى العلاقي كل تمييزات الصياغة التي تنتمي إلى التفاعل بين المتكلم والمخاطب، وتشمل هذه التمييزات المفاهيم البلاغية و الفروق التداولية ، حيث تخص المفاهيم البلاغية البنينة الشاملة للخطاب في حدود انعكاسها في الصورة اللغوية ، في حين تعكس الفروق التداولية كيفية صياغة المتكلمين لرسائلهم في ضوء توقعاتهم للحالة الذهنية للمخاطب ( Hengeveld & Mackenzie , 2008 , 8 ) .

يصاغ المستوى العلاقي في شكل بنية تداولية تطبّق فيها علاقات سلّمية بين مختلف طبقاته ، فيرد متضمنا لثلاث طبقات : طبقة النقلة ( ن $_1$ ) و طبقة الفعل الخطابي ( ف خ $_1$ ) وطبقة الفحوى الخطابي ( ف $_1$ ) ، وتقوم طبقة الفحوى الخطابي على فعل حملي ( ح $_1$ ) و فعل إحالي ( إ ح $_1$ ) .

إن النقلة هي أكبر وحدة في التفاعل الكلامي متعلقة بالتحليل النحوي ، وتعد الوحدة المركزية للتحليل في هذا المستوى ، ويمكن تحديدها بأنها مساهمة مستقلة في التفاعل القائم بين المتكلم والمخاطب : إما أن تتطلب رد فعل أو تكون هي بذاتها رد فعل ، وتأخذ النقلة شكل فعل خطابي واحد أو مجموعة أفعال خطابية ، فيكون إطارها العام كما يلي :

( $\pi$ ن$_1$ : [ $\pi$ ( ف خ$_1$ ، ف خ$_2$ ، ..... ف خ$_ن$ ) : Σ ( ن$_1$ ) ] / ن ≤ 1 .

إذا كانت النقلة تتضمن أكثر من فعل خطابي واحد ، فإن هذه الأفعال الخطابية ترتبط فيما بينها بنوعين من العلاقات : علاقة تكافؤ أو علاقة تبعية . في حالة التكافؤ تكون كل الأفعال الخطابية أفعالا نووية ، وفي حالة التبعية يميز بين الفعل الخطابي النووي والأفعال التابعة له ، ومن أبرز علاقات التبعية التي تؤشر إلى وظيفة بلاغية تسند إلى الفعل الخطابي التابع هي : التعليل " Motivation " والتنازل " Concession " والتوجيه " Orientation " والتصحيح " Correction " ( Hengeveld & Mackenzie , 2008 , 9 ) . في النقلة التالية : اجتهد في دراستك ؛ سيكون الامتحان صعبا . يستخدم الفعل الخطابي الثاني ذو الإنجاز الخبري للإشارة إلى ما دفع المتكلم إلى التلفظ بإنجاز أمري في الفعل الخطابي الأول ، وبالتالي يستقطب الوظيفة البلاغية " التعليل " التي تسند إليه باعتباره فعلا خطابيا تابعا ، وتبين ذلك الترسيمة التالية :

( $\pi$ نقلة$_1$ : [ ( فعل خطابي$_1$ : [ اجتهد في دروسك ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) نووي ( فعل خطابي 2 : [ سيكون الامتحان صعبا ] ( فعل خطابي$_2$ ) ) تعليل ] ( نقلة$_1$ ) ) .

ويعد الفعل الخطابي الوحدة الدنيا للخطاب ، ويقوم على قوة إنجازية ( نج ) ومؤشري المتكلم ( ك ) و المخاطب ( ط ) و فحوى خطابي ( ف $_1$ ) ، الذي يتضمن على الأقل فعلا إحاليا ( إ ح ) وفعلا حمليا ( ح ) . ومن ثم تكون البنية الطبقية للمستوى العلاقي كما يلي :

( $\pi$ فعل خطابي$_1$ : [ قوة إنجازية [ ( ك ) ( ط ) ( $\pi$ فحوى خطابي$_1$ : [ ( فعل حملي$_1$ ) ω ( فعل إحالي$_1$ ) ω ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) .

حيث : $\pi$ = مخصص ، ω = وظيفة تداولية .

وهذا على سبيل المثال المستوى العلاقي لجملة " أ تميما شكر الأمير ؟ " ، حيث يمثّل لسماتها العلاقية في البنية التحتية التداولية التالية :

( < تقوية > فعل خطابي$_1$ : [ استفهام ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ : [ ( فعل حملي$_1$) ( فعل إحالي$_1$ : تميم ) بؤرة مقابلة ( < معرّف / مقيّد > فعل إحالي 2 : أمير) محور ] ( فحوى خطابي$_1$) ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) .

تتضمن هذه البنية معلومات متعلقة بالخصائص التداولية ، حيث يؤشر فيها لمخصص الفعل الخطابي الذي يأخذ قيمة " التقوية " ، وتواكبه القوة الإنجازية " الاستفهام " باعتبار أن الجملة تتضمن سؤالا محضا، ويؤشر للمتكلم بالرمز ( ك ) وللمخاطب بالرمز ( ط ) ، ويحمل الفعلان الإحاليان الوظيفتين التداوليتين " بؤرة مقابلة " و " محور " على التوالي ، ويتضمن الفعل الإحالي الثاني مخصصا يؤشر إلى سمتي " التعريف " و " التقييد " .

ويمكن أن تتضمن بنية الخطاب طبقات تعلو طبقة " النقلة " ، ومن أمثلتها طبقة الحديث/ المحادثة حيث يكون الحديث في الخطاب الذي لا حوار فعليا فيه ، أما المحادثة فتكون حين يتقاسم المشاركان في الخطاب دوري المتكلم والمخاطب بالتناوب . ويشكل المثال التالي محادثة تتكون من نقلتين هما مداخلتا الطرفين المتحادثين ، وتتضمن النقلة الأولى فعلين خطابيين في حين تتضمن النقلة الثانية فعلا خطابيا واحدا، وهذا ما يوضحه الشكل التالي :

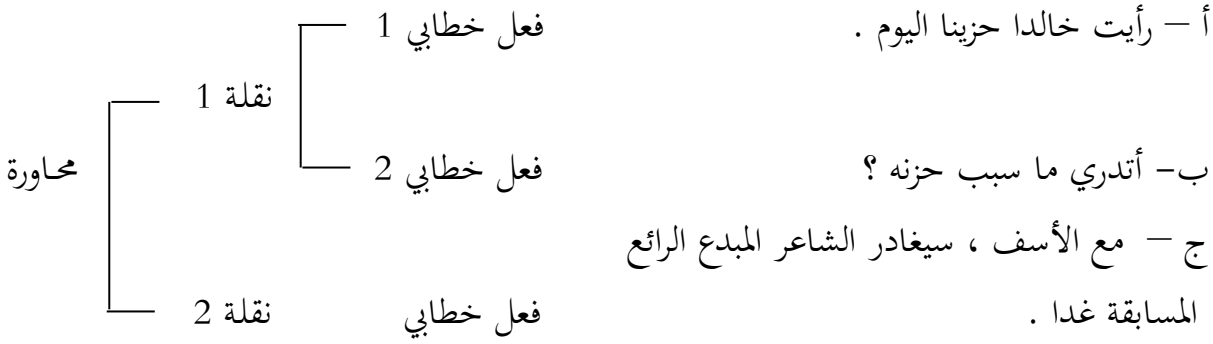

**1-1-2- ثوابت المستوى التمثيلي :**

يتعامل المستوى التمثيلي مع المظاهر الدلالية للوحدة اللغوية ، ويقتصر على الطرق التي ترتبط بها اللغة مع العوالم الممكنة التي تصفها ، وتحدد الطبقات المتعلقة بهذا المستوى بواسطة مقولات دلالية تشير لها ، وتنتظم المقولات الدلالية وفق سلّمية تبدأ من الفحوى القضوي إلى الخاصية مرورا بالحلقة ثم الواقعة ، والفحوى القضوي بناء ذهني لأجزاء المعرفة والمعتقدات والأماني ، ويمكن أن يكون واقعيا حين يكون خاصا بالعالم الواقعي ، أو غير واقعي فيما يتعلق بالعوالم المتخيلة . بالنظر إلى طبيعته ، يتميز الفحوى القضوي بكونه قد يوصف بواسطة موقف من القضية ( مؤكد ، محتمل ، ممكن ... ) ، أو بواسطة مصدره أو أصله ( معرفة مشتركة متقاسمة ، دليل حسي ، استدلال ) .

تضم المحتويات القضوية حلقات هي مجموعة من الوقائع المتلاحمة موضوعيا ؛ بمعنى أنها تبين الوحدة أو الاستمرارية في الزمن والمكان والأفراد ، وتتضمن الوقائع الأحداث والحالات التي يمكن أن تحل في الزمن وقد تقوّم من حيث وضعها الفعلي ، وتتميز الواقعة بخاصية تكوينها ذي الطبيعة المركبة ، فهي تتضمن توليفا من الوحدات الدلالية التي لا يوجد بينها علاقات سلّمية فيما بينها ، وتشكل الخصائص التكوينية مخزونا من الأطر الحملية ، وتم بناؤها باستعمال المقولات الدلالية من نحو المكان والزمن والكيفية والعلة والكم ، وهذه المقولات الدلالية تفعّل الإجراءات الصورية ( أو الشكلية ) في نحو اللغة ( Hengeveld & Mackenzie , 2008 , 9 ) .

يتضمن المستوى التمثيلي إذن عناصر البنية الدلالية للخطاب ، وهي مخصصات المحمول الزمنية ( مضي/حاضر/مستقبل ) ومخصصاته الجهية ( تام/غير تام ، مستمر/متكرر ... ) ، والمحمول ومحلات حدوده وما تحمله هذه الحدود من وظائف دلالية ، ويتضمن الحد مخصصا للجنس والعدد ( مذكر / مؤنث ، مفرد / مثنى / جمع ) . كما يمثل فيه للوجوه الذاتية التي يعبر بها المتكلم عن موقفه من فحوى الخطاب .

ويمثّل لهذه العناصر الدلالية في طبقتين اثنتين : طبقة عليا هي " القضية " وطبقة سفلى هي " الواقعة " ، حيث تمثل طبقة القضية للسمات الوجهية وهي السمات التي تؤشر لموقف المتكلم من فحوى خطابه ، وقد يكون هذا الموقف يقينا أو شكا أو احتمالا أو ظنا . أما الطبقة التي تأتي تحتها فهي موطن التمثيل للواقعة ( عمل ، حدث ، وضع ، حالة ) وللذوات المشاركة فيها ، ويتم التمثيل للواقعة والمشاركين فيها في شكل بنية حملية تتضمن المحمول ( فعل ، اسم ، صفة ، ظرف ) وحدوده الموضوعات واللواحق ، وتحمل هذه الحدود وظائف دلالية ( منفذ ، متقبل ، مستقبل ... ) ( انظر : المتوكل ، 2010 ب ، 35–36 ) .

وعلى هذا الأساس تكون بنية المستوى التمثيلي وما يتضمنه من طبقات هي البنية :

( $\pi$ قضية$_1$ : [ $\pi$ واقعة$_1$ : [ ( محمول ( موضوع$_1$ ) ... ( موضوع$_ن$) ( لاحق$_1$ ) ... ( لاحق$_ن$) ] ( واقعة$_1$ ) ] ( قضية$_1$ ) ) .

وبهذا الاعتبار تكون بنية المستوى التمثيلي لجملة " أ تميما شكر الأمير ؟ " هي البنية التالية :

( قضية$_1$ : [ ( < مضي / تام > واقعة$_1$ : [ محمول : ش . ك . ر ( < مذكر / مفرد > س$_1$ : أمير ( س$_1$ ) منف (< مذكر / مفرد > س$_2$ : تميم ) متقبل ] ( واقعة$_1$ ) ) ] ( قضية$_1$ ) .

وتكون بنية المستوى التمثيلي لجملة " إن تميما سيفوز اليوم قطعا " هي البنية :

( كد قضية$_1$ : [ ( < سق > واقعة$_1$ : [ محمول : ف . و . ز ( < مذكر / مفرد > س$_1$ : تميم ( س$_1$ ) منف ( ص$_1$ : اليوم ) زم ] ( واقعة$_1$ ) ) ] ( ص$_2$ : قطعا ) ] ( قضية$_1$ ) .

تقرأ هذه الترسيمة على أساس أن طبقة القضية تحمل السمة الوجهية مؤكد ( كد ) ، وتتضمن لاحقا وجهيا " قطعا " يؤشر إلى يقين المتكلم من صدق القضية ، وأن طبقة الواقعة تحمل السمة الزمنية مستقبل ( سق ) ، وتتضمن محمولا فعليا ( يفوز ) له موضوع واحد ( تميم ) ولاحق زمني ( اليوم ) .

ويذكر هنخفلد وماكنزي أن انتقاء الأطر في المستويين العلاقي والتمثيلي يسبق اختيار المفردات التي تدمج فيها ، وعبّرا عن أولوية هذا الانتقاء بالقول : « في تطبيق النحو تنتقى الأطر أولا ، وبعد ذلك يتم إدماج الوحدات المعجمية» ( Hengeveld & Mackenzie . 2008 . 19 )

**1-1-3- ثوابت المستوى الصرفي-التركيبي :**

يتعامل المستوى الصرفي- التركيبي مع الجوانب البنيوية للوحدة اللغوية ، ويتضافر مع المستوى الفونولوجي للتأشير للتمييزات العلاقية والتمثيلية ، ويتوفر على مبادئه التنظيمية الخاصة به ، ولا يميّز بين مستوى التحليل التركيبي والصرفي مادامت المباديء المستعملة في تكوين الكلمات هي نفسها المستعملة في تكوين الجمل ( Hengeveld & Mackenzie , 2008 , 17 ) .

تنقل البنية التحتية بمستوييها العلاقي والتمثيلي إلى بنية صرفية – تركيبية عن طريق انتقاء الأطر الصرفية – التركيبية المناسبة ، حيث تتحقق أغلب العناصر التداولية والدلالية في المستوى الصرفي- التركيبي من البنية السطحية .

ويتضمن المستوى الصرفي- التركيبي أربع طبقات هي : طبقة العبارة اللغوية وطبقة الجملة وطبقة المركب وطبقة المفردة ، وتوضح تنظيم هذه الطبقات الأربع والعلاقات السلّمية القائمة بينها الترسيمة التالية :

( عبارة لغوية$_1$: [ ( جملة$_1$ : [ ( مركب$_1$ : [ ( مفردة$_1$ ) ] مركب$_1$) ] جملة$_1$ ) ] عبارة لغوية$_1$ ).

تعد العبارة اللغوية أعلى طبقات المستوى الصرفي – التركيبي على أساس أنها تتضمن مكونا خارجيا ، يرد متقدما على الجملة أو متأخرا عنها ، كما هو الشأن في المثالين التاليين :

أ- **الجرجاني** ، قرأت كتابيه . ب- قرأت كتابيه ، **الجرجاني** .

ويرى المتوكل أنه يمكن إضافة طبقة خامسة تعلو طبقة العبارة اللغوية ، وسمّاها طبقة " النص " على أن يفهم النص هنا على أساس أنه مقولة صرفية – تركيبية تتضمن سلسلة من العبارات اللغوية أو سلسلة من الجمل ، وتصبح طبقات المستوى الصرفي – التركيبي وتنظيمها بهذه الإضافة كالتالي : ( نص$_1$ : [ ( عبارة لغوية$_1$: [ ( جملة$_1$ : [ ( مركب$_1$ : [ ( مفردة$_1$ ) ] مركب$_1$) ] جملة$_1$ ) ] عبارة لغوية$_1$ ) ] نص$_1$ ) .

ويوضح المتوكل هذا المفهوم للنص بالمثالين التاليين :

أ- هذا الكتاب ، قرأته كاملا ، وهذه المجلة ، تصفحتها ، و ...

ب- قرأت هذا الكتاب وتصفحت هذه المجلة و ... ( انظر : المتوكل ، 2010 ب ، 37-38 ) .

ففي المثال (أ) يتضمن النص سلسلة من العبارات اللغوية ، في حين أن النص في المثال (ب) يتألف من سلسلة من الجمل ، وبذلك تكون البنيتان العامتان لهذين النصين على النحو التالي :

أ- ( نص $_1$ : [ ( عبارة لغوية $_1$ ) & ( عبارة لغوية $_2$ ) & ... ] ( نص $_1$ )

ب- ( نص $_1$ : [ ( جملة $_1$ ) & ( جملة $_2$ ) & ... ] ( نص $_1$ ) .

البنية التحتية لجملة " أ تميما شكر الأمير ؟ " ذات شقين مثلنا لهما على النحو التالي :

- البنية التداولية : ( < تقوية > فعل خطابي $_1$ : [ استفهام ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي $_1$ : [ ( فعل حملي $_1$ ) ( فعل إحالي $_1$ : تميم ) بؤرة مقابلة ( < معرّف / مقيّد > فعل إحالي 2 : أمير) محور] ( فحوى خطابي $_1$ ) ) ] ( فعل خطابي $_1$ ) ) .

- البنية الدلالية : ( قضية $_1$ : [ ( < مضي / تام > واقعة $_1$ : محمول : ش . ك . ر ( < مذكر / مفرد > س $_1$ : أمير ( س $_1$ ) منف ( < مذكر / مفرد > س 2 : تميم ) متقبل ] ( واقعة $_1$ ) ) ] ( قضية $_1$ ) .

وينتج عن انعكاس المستويين العلاقي والتمثيلي في المستوى الصرفي- التركيبي البنية التالية :

( جملة $_1$ : [ ( مركب اسمي $_1$ : تميما ( فعل $_1$ : شكر ) ( مركب اسمي $_2$ : الأمير ) ] [ ( جملة $_1$ ) ) .

تعد هذه البنية من تحققات الإطار التركيبي العام للجملة الفعلية في اللغة العربية وهو الإطار :

( جملة $_1$ : [ صدر [ بؤرة [ ( فعل $_1$ ) ( مركب اسمي $_1$ ) ... ( مركب اسمي $_n$ ) ] ] [ ( جملة $_1$ ) ) .

ففي الإطار المنتقى تم إدماج الوحدات المعجمية التي تخص المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي، ويليها انتقاء الصرفات المناسبة للمخصصات الواردة فيهما ، التي يتم إدماجها على أساس أن يبدأ بلواصق المستوى العلاقي ويثنى بلواصق المستوى التمثيلي .

**1-1-4- ثوابت المستوى الفونولوجي :**

يتكفل المستوى الفونولوجي بكل جوانب الترميز التي لم يشملها المستوى الصرفي- التركيبي ، ويتلقى دخله من كل المستويات الثلاثة الأخرى ويوفر دخلا للمكون الخرج ، ويتضمن تمثيلات للفونيمات التي هي قائمة أساسا على تقابلات فونولوجية ثنائية ، ويشغّل إواليات تحتوي على : (1) الأنماط التنغيمية التي تطبّق على كل طبقة في التحليل ، و (2) مخزون من السلاسل المقطعية المعبّرة عن ترتيبات خاصة للصرفات أو الوسائط التعويضية المدرجة في مستويات أخرى ، و (3) مجموعة من العوامل التي سيكون لها أثرها النهائي في المكون الخرج ( Hengeveld & Mackenzie , 2008 , 20 ) .

يتكون المستوى الفونولوجي من أربع طبقات : طبقة اللفظ وطبقة المركب التنغيمي وطبقة المركب الفونولوجي وطبقة المفردة الفونولوجية ، كما تبينه الترسيمة التالية :

( لفظ$_1$ : [ ( مركب تنغيمي$_1$ : [ ( مركب فونولوجي$_1$ : [ ( مفردة فونولوجية$_1$ ) ] ( مركب فونولوجي$_1$ ) ] ( مركب تنغيمي$_1$ ) ] ( لفظ$_1$ ) ) .

حيث لفظ = سلسلة صوتية / خطية .

ويتخذ المستوى الفونولوجي دخلا له لا المستوى الصرفي- التركيبي فحسب ، بل المستويات الثلاثة جميعها ومنها يستمد المعلومات التي يحتاجها بناؤه .

من أمثلة ارتباطه بالمستوى العلاقي أن بناء الطبقة التنغيمية يستند إلى القيمة التي يأخذها مؤشر القوة الإنجازية ( خبر ، استفهام ، أمر ... ) ، وإلى تنظيم الأفعال الخطابية وما يربط بعضها ببعض من علاقات التكافؤ والتبعية ، وإلى الوظائف التداولية ( البؤرة خاصة ) التي تحملها عناصر الفحوى الخطابي إحالات وحمولا أو يحملها الفحوى الخطابي كاملا ( انظر : المتوكل ، 2010 ب ، 38-40 ) .

تنعكس بعض المخصصات العلاقية في المستوى الفونولوجي كما هو شأن التقوية ، ويتضافر النبر مع ترتيب المكونات في تحقيق الوظيفة التداولية البؤرة ، في حين يسهم التنغيم مع الصرف في تحقيق القوة الإنجازية .

**1-2- متغيـرات بنية الخطاب :**

يطرأ على بنية الخطاب النموذجية بعض التغيرات عبر تحققها في مختلف أنماط الخطاب ، ويلحق التغير مكونات البنية و العلاقات القائمة بينها بالانتقال من نمط خطابي إلى آخر ، حيث تختلف القيم التي تأخذها مخصصات الطبقات ووظائف المكونات باختلاف الأنماط الخطابية ؛ أي أن متغيرات بنية الخطاب تكمن خاصة في القيم التي تسند إلى المخصصات والوظائف .

إن ما يلحق البنية النموذجية من تغييرات تمس المستويين العلاقي والتمثيلي ، وينعكس ذلك على المستويين الصرفي- التركيبي والفونولوجي ، فما يطرأ على البنية العامة من تغيرات يمس المستويات الأربعة ، على أساس أن متغيرات المستويين الصرفي- التركيبي والفونولوجي نتيجة لمتغيرات المستويين العلاقي والتمثيلي .

**1-2-1- متغيرات المستوى العلاقي :**

يوجد مبدأ عام يحكم إسناد قيم المخصصات والوظائف ، ويقضي هذا المبدأ بأن قيم الطبقات العليا من المستوى العلاقي تحدد قيم طبقاته السفلى ، ويقضي كذلك بأن قيم هذا المستوى تحدد قيم المستويات الثلاثة الأخرى باعتباره المستوى الأعمق .

**1-2-1-1- المخصصات :**

يتصدر كل طبقة من طبقات المستوى العلاقي مخصص يؤشر إلى سماتها التي تحدد طبيعتها، حيث لطبقة الحديث / المحادثة مخصص النمط الخطابي ( سرد ، وصف ، حجاج ) ، ولطبقة النقلة مخصص نوع مداخلة أحد الطرفين المشاركين في الحوار ( دفع ابتدائي ، دفع إبطالي مثلا ) ، ولفحوى الخطاب مخصص المرجع .

ونظرا إلى العلاقات السلّمية القائمة بين الطبقات ، تحدد قيمة مخصص الطبقة العليا قيم مخصصات الطبقات التي تسفلها . من أمثلة ذلك تبعية قيمة مخصص طبقة النقلة في الخطاب الحجاجي للقيمة المسندة إلى طبقة الحديث / المحادثة ، حيث تكون قيمة هذا المخصص دفعا ابتدائيا أو دفعا إبطاليا ، فالخطاب الحجاجي يقوم في أبسط بنياته على دفوع ، ويمكن أن يكون الدفع ابتدائيا أو إبطاليا ، حيث ينقسم كل منهما إلى ركنين أساسيين : دعوى و حجة ( أو مجموعة حجج قد تكون مرتبة حسب قوتها الحجاجية ) ، ويمكن التمثيل لذلك بالحوار التالي:

أ- أكمل الباحث أطروحته . إذن ، يتوقع أن يناقشها عما قريب .

ب- بل تأجل موعد المناقشة إلى وقت آخر لأنه لم ينشر مقاله بعد .

يشكل هذا المثال محادثة حجاجية ، تتكون من نقلتين هما مداخلتا الطرفين المتحادثين . تعد النقلة (أ) دفعا ابتدائيا في حين تعد النقلة (ب) دفعا إبطاليا ، وتتضمن كلتا النقلتين فعلين خطابيين أحدهما دعوى والثاني حجة . بيان ذلك في الترسيمة التالية :

أ- ( < حجا > محادثة$_1$ : [ ( < دفع ابتدائي$_1$ > نقلة$_1$ : [ ( فعل خطابي$_1$ : [ خب ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$: [ (أكمل الباحث أطروحته ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ))] ( فعل خطابي$_1$ ) ) ( فعل خطابي$_2$ : [ خب ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_2$ : [ ( يتوقع أن يناقشها عما قريب ) ] ( فحوى خطابي$_2$ ) ) ] ( فعل خطابي$_2$ ) ) ] (نقلة$_1$ ) ) ] ( محادثة$_1$ ) ) .

ب- ( < حجا > محادثة$_1$ : [ ( < دفع إبطالي$_1$ > نقلة$_2$ : [ ( فعل خطابي$_1$: [ خب ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ : [ ( تأجل موعد المناقشة إلى وقت آخر ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) )

( فعل خطابي$_2$ : [ خب ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_2$ : [ ( لم ينشر مقاله بعد ) ] ( فحوى خطابي$_2$ ) ) ] ( فعل خطابي$_2$ ) ) ] (نقلة$_2$ ) ) ] ( محادثة$_1$ ) ) .

**1-2-1-2- الوظائف :**

يمكن أن يرد فرعا الوظيفة التداولية " البؤرة " ( الجديد والتقابلي ) في الخطاب الحجاجي ، بيد أن بؤرة الجديد وحدها يمكن أن ترد في الخطاب السردي والخطاب الوصفي ، حيث لا مجال لورود بؤرة المقابلة فيهما .

وظائف المستوى العلاقي فئتان : وظائف بلاغية تسند إلى الأفعال الخطابية التي تتضمنها النقلة الواحدة ، ووظائف تداولية تسند إلى الفحوى الخطابي كاملا أو إلى أحد عناصره ، وتختلف قيم هاتين الفئتين من الوظائف باختلاف الأنماط الخطابية .

فيما يخص الخطاب الحجاجي ، يأخذ الفعل الخطابي المدفوع به الوظيفة البلاغية " الدعوى"، في حين يأخذ الفعل الخطابي الداعم الوظيفة البلاغية " الحجة " ، ويستقطب العنصر الإحالي " المتحدث عنه " داخل طبقة الفحوى الخطابي الوظيفة التداولية " المحور " بغض النظر عن طبيعة الدفع . أما الوظيفة " البؤرة " فتسند طبقا لقيمة مخصص النقلة ، فإذا كانت قيمة هذا المخصص دفعا ابتدائيا أسندت بؤرة الجديد ، وإذا كانت قيمته دفعا إبطاليا تعين إسناد بؤرة المقابلة.

على أساس هذا التوزيع للوظائف البلاغية والتداولية تكون البنيتان العلاقيتان تامتا التحديد للنقلتين (أ) و (ب) كما يلي :

أ- ( < حجا > محادثة$_1$ : [ ( < دفع ابتدائي$_1$ > نقلة$_1$ : [ ( فعل خطابي$_1$ : [ خب ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ : [ ( أكمل ( الباحث ) محور ( أطروحته ) بؤرة جديد ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) حجة ] ( فعل خطابي$_2$ : [ خب ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_2$ : [ ( يتوقع أن يناقشها عما قريب ) ] ( فحوى خطابي$_2$ ) ) ] ( فعل خطابي$_2$ ) ) دعوى ] (نقلة$_1$ ) ) ] ( محادثة$_1$ ) ).

ب- ( < حجا > محادثة$_1$ : [ ( < دفع إبطالي$_1$ > نقلة$_2$ : [ ( فعل خطابي$_1$: [ خب ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ : [ ( تأجل موعد المناقشة إلى وقت آخر ) بؤرة مقابلة ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) دعوى ) ] ( فعل خطابي$_2$ : [ خب ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_2$ : [ ( لم ينشر مقاله بعد ) ] ( فحوى خطابي$_2$ ) ) ] ( فعل خطابي$_2$ ) ) حجة ] ( نقلة$_2$ ) ) ] ( محادثة$_1$ ) ) .

**1-2-2- متغيرات المستويات التابعة :**

بناء على المبدأ العام القاضي بتبعية خصائص المستوى التمثيلي والمستويين الصرفي-التركيبي والفونولوجي لقيم مخصصات ووظائف المستوى العلاقي ، يمكن رصد هذه الخصائص في مختلف أنماط الخطاب على النحو التالي :

- إذا كانت قيمة مخصص النقلة في الخطاب الحجاجي دفعا إبطاليا فإن مخصص طبقة القضية في المستوى التمثيلي يأخذ السمة الوجهية " مؤكد " ، وتحدد هذه السمة الوجهية إدماج أدوات مخصوصة في المستوى الصرفي التركيبي مثل " إن " واللام ، كما في المثالين ( ب ) و (ج ) :

أ- تميم مسافر فلن يأتي .

ب- عاد تميم من السفر . إنه إذن آت .

ج- عاد تميم من السفر . إنه إذن لآت .

- يأخذ المخصصان الزمني والجهي القيمتين " مضي " و " تام " في الخطاب السردي ، في حين يأخذان القيمتين " حاضر " و " غير تام " أو " مضي " و " غير تام " في الخطاب الوصفي .

- تحدد الوظائف البلاغية المسندة إلى الأفعال الخطابية ( دعوى ، حجة ) إدماج روابط حجاجية من قبيل " إذن " و" لأن " كما هو الشأن في المثالين :

أ- أكمل الباحث أطروحته . إذن ، يتوقع أن يناقشها عما قريب .

ب- بل تأجل موعد المناقشة إلى وقت آخر لأنه لم ينشر مقاله بعد .

أما الوظائف التداولية فتتحكم في خصائص رتبة المكونات ، فالمكون يأتي في آخر الجملة بمقتضى حمله لوظيفة " بؤرة الجديد " ، في حين أنه يأخذ الموقع الصدر الثاني إذا كان حاملا لوظيفة بؤرة المقابلة .

أما بالنظر إلى المستوى الفونولوجي التطريزي ( أو ما فوق المقطعي ) فإن الوظيفة البلاغية التي يحملها الفعل الخطابي تسهم ( مع قوته الإنجازية ) في تحديد تنغيمه ، كما تتحكم الوظيفة التداولية البؤرة في إسناد النبر ( مخففا أو مشددا ) إلى المكون الحامل لها .

أهم ما يمكن استنتاجه هو أن للخطاب بنية ثابتة تتوزعها مستويات أربعة تتخذ دخلا لإسناد متغيرات قيم المخصصات والوظائف الذي يولّد مختلف الأنماط الخطابية ( انظر : المتوكل ، 2010 ب ، 40-44 ) .

ويتجلى دور وسيط نمط الخطاب في تنظيم البنية التحتية بمستوييها العلاقي والتمثيلي ، وينعكس بالتالي على البنية السطحية بمستوييها الصرفي - التركيبي والفونولوجي .

لنأخذ كمثال الخطاب السردي وهو الخطاب الذي يتضمن سلسلة من الأحداث والوقائع تربط بينها علاقة توال ، وهو الخطاب الذي يشكل عادة قوام القصة والرواية والأسطورة والخرافة الشعبية والنقل المباشر وغير ذلك ، ويمكن أن يكون الخطاب السردي خطابا ذاتيا يتسم بالحضور القوي لمنتجه ، أو يكون خطابا موضوعيا ينمحي فيه منتجه أو يكاد ، فيغلب المستوى العلاقي في الحالة الأولى والمستوى التمثيلي في الحالة الثانية .

للخطاب السردي " الصرف " البالغ أقصى درجات " حياد " منتجه المواصفات الأساسية التالية :

(أ) تتقلص الطبقة الإنجازية وتضمر ضمورا يمكن لمسه في جانبين :

(1) يكاد ينحصر المكون الإنجازي في قوة إنجازية واحدة ، القوة الإنجازية " الإخبار " ، فلا يرد الاستفهام و الأمر إلا استثناء أو في ما يتخلل السرد من حوار ؛

(2) يظل الإخبار قوة إنجازية حرفية في الخطاب بكامله إذ لا مجال لاستلزام حواري يولّد قوى إنجازية فرعية.

(ب) تحقيقا لحياد منتج الخطاب التام أو شبه التام ، تظل طبقة الفحوى فارغة تخلو من أي مؤشر لأية سمة وجهية ذاتية .

(ج) يمكن إسناد وظيفة المحور بجميع فروعها ( محور جديد ، محور معطى ، محور معاد ...)، في حين ينحصر الإسناد البؤري أو يكاد في فرع واحد هو بؤرة الجديد ، فلا مجال لإسناد بؤرة المقابلة التي تقتضي المطارحة في صحة المعلومات ودرجات ورودها ، وهي سمة من سمات نمط آخر من أنماط الخطاب ( الخطاب الحجاجي ) .

أما المستوى التمثيلي فهو حاضر في هذا النمط من الخطابات بطبقاته الثلاث ، التأطيرية والتسويرية والوصفية ، لكن حضوره خاضع للقيود التالية :

(أ) يتحدد التأطير الزماني والمكاني انطلاقا من مركز إشاري داخلي ، يقوم على السارد والمسرود له وزمن السرد ومكانه . بالنظر إلى هذا المركز الإشاري الداخلي ، تأخذ الطبقة التأطيرية قيم مخصصاتها ولواحقها . قيمة المخصص الزمني الغالبة في الخطاب السردي هي الزمن الماضي ، وقد تكون الزمن الحاضر وهو ما يسمّى تقليدا " حاضر السرد " .

(ب) الوقائع المسرودة وقائع محدودة لذلك يأخذ المخصص التسويري ( أو الكمي ) القيمة " آني".

(ج) أما الطبقة الوصفية فإن مخصصها الجهي يأخذ عادة القيمة " تام " ، باعتبار أن الوقائع المسرودة وقائع تم حدوثها وانتهى .

ويقتضي تأثير النمط الخطابي في بنية الخطاب إيجاد طريقة للتأشير له ، ويقترح المتوكل أن تضاف إلى طبقات البنية العلاقية طبقة عليا – ولتكن طبقة الخطاب ( خ$_1$ ) – يؤشر فيها إلى نمط الخطاب ( انظر : المتوكل ، 2005 ، 130–132 ) .

**2 – الانعكاس البنيوي :**

يميّز في إطار نحو الخطاب الوظيفي بين أربعة أنواع من الوحدات هي : الوحدات التداولية والوحدات الدلالية والوحدات الصرفية – التركيبية والوحدات المعجمية ، ويمثل لهذه الوحدات في أربع مستويات ذات تنظيم سلّمي هي : المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي والمستوى الصرفي– التركيبي والمستوى الفونولوجي على الترتيب ، ويستعمل مصطلح " الانعكاس " للإحالة على نقل الوحدات التداولية والدلالية إلى وحدات صرفية – تركيبية و فونولوجية .

ويحكم مبدأ الانعكاس البنيوي الربط بين البنية التحتية بمستوييها العلاقي ( التداولي ) والتمثيلي ( الدلالي) والبنية السطحية بمستوييها الصرفي– التركيبي والفونولوجي ، ويعرّف الانعكاس بأنه تحقق عناصر واردة من أحد مستويات بنية الخطاب في مستوى آخر من مستويات هذه البنية ، ويخضع لضابط الاتجاه القاضي بانطلاق العلاقة من المستوى السابق إلى المستوى اللاحق ، فالانعكاس يتم على أساس المعلومات الواردة من المستوى العلاقي أو من المستوى التمثيلي أو من كليهما ؛ أي أن التحقق الصرفي– التركيبي أو الفونولوجي يتطلب معلومات تداولية ودلالية موجودة في البنية التحتية للخطاب .

تعد البنيتان التداولية والدلالية مستويين لبنية تحتية واحدة تنقل إلى بنية سطحية من مستويين : مستوى صرفي– تركيبي ومستوى فونولوجي ، فالبنية التحتية للخطاب بشقيها التداولي والدلالي تنقل إلى بنية سطحية ، حيث تنعكس الخصائص التداولية والخصائص الدلالية في بنية صرفية – تركيبية وبنية فونولوجية ، فإذا كانت البنية وحدات معجمية وصرفية تنتظمها علاقات معينة ، فإن البنيتين التداولية والدلالية تنعكسان في البنيتين الصرفية – التركيبية والفونولوجية ، وبالتالي يحكم مبدأ الانعكاس الربط بين البنية التحتية للخطاب وبنيته السطحية ، فالعناصر المجردة المؤشر لها في البنيتين التحتيتين التداولية والدلالية تتحقق على المستوى الصرفي– التركيبي والفونولوجي ، حيث تتدخل السمات المؤشر لها في المستويين العلاقي والتمثيلي في تحديد صرفات البنية السطحية ورتبة مكوناتها ، كما تقوم بدور تحديد الخصائص التطريزية حيث يسند التنغيم وفقا للقوة الإنجازية والنبر للمكون الحامل للوظيفة التداولية البؤرة ، فالانعكاس قد يتطلب معلومات واردة في المستوى العلاقي أو في المستوى التمثيلي ، كما يمكن أن يتطلب معلومات من المستويين معا .

يمثل للسمات التحتية التي يراد تسطيحها في المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي في شكل مخصصات ووظائف ، وتشمل مخصصات المستوى العلاقي مخصص الفعل الخطابي ( تقوية ، تعجب ، نداء ) ومخصص القوة الإنجازية ( إخبار ، استفهام ، أمر ... ) ومخصص الفعل الإحالي ( إشارة ، تعريف / تنكير ... ) ، في حين تشمل مخصصات المستوى التمثيلي مخصص المحمول ( زمن ، جهة ) ومخصص الحد ( جنس، عدد ) . بيان مخصصات المستويين التحتيين وقيمهما في المشجّر التالي :

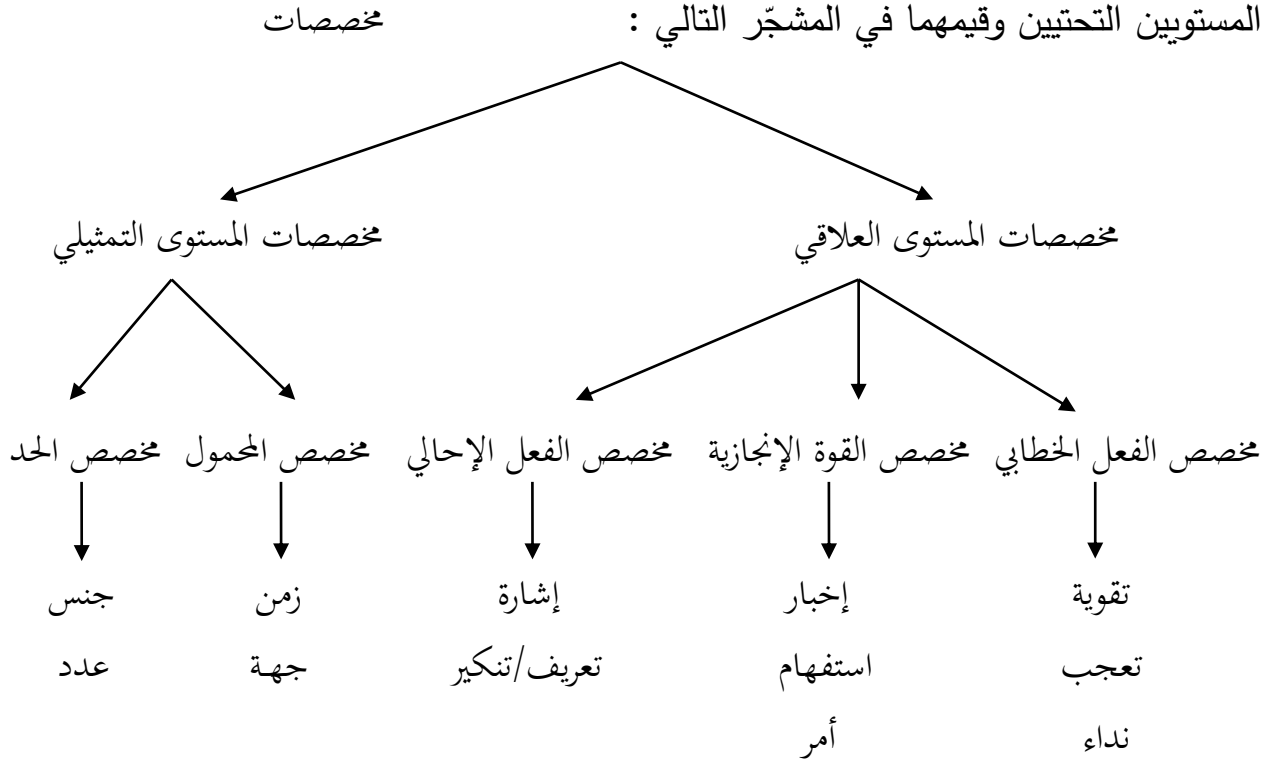


أما الوظائف فهي فئتان : وظائف تداولية تسند داخل طبقة الفحوى الخطابي من المستوى العلاقي إلى الفعل الحملي أو الفعل الإحالي ( محور ، بؤرة جديد ، بؤرة مقابلة ... ) ، ووظائف دلالية تحملها الحدود في المستوى التمثيلي ( منفذ ، متقبل ، مستقبل ، مستفيد ... ) .

تستخدم اللغة العربية لتسطيح المخصصات والوظائف وسائل صرفية ( صرفات حرة ، أدوات ، لواصق ) أو وسائل تركيبية ( رتبة ، تراكيب مخصوصة ... ) أو وسائل تطريزية ( نبر ، تنغيم )، حيث يضطلع الصرف بتحقيق المخصصات مصحوبا بالتنغيم أو غير مصحوب به ، ثم يليه التركيب مصحوبا بالتنغيم أو دونه ، في حين يشكل التركيب الوسيلة الأولى لتحقيق الوظائف التداولية مصحوبا بالتنغيم أو دون تنغيم، يليه الصرف ثم التنغيم المحض كما هو الشأن في وظيفة بؤرة الجديد ( انظر : المتوكل ، 2012 ، 61-62 ) .

**2-1- الانعكاس التداولي :**

يشكل المستوى العلاقي ( التداولي ) فعلا خطابيا يتضمن قوة إنجازية ومؤشري المتكلم والمخاطب وفحوى خطابيا يتضمن فعلا حمليا وفعلا إحاليا . وتجدر الإشارة إلى أن كل طبقة من طبقات الفعل الخطابي تحمل مخصصا ، وإلى أن عناصر الفحوى الخطابي ( إحالات وحمولا ) تحمل وظائف تداولية ( محور و بؤرة ) ، كما أن الفعل الخطابي برمته يمكن أن يحمل وظيفة بلاغية ( تعليل ، تبيين ، نتيجة ... ) .

الخصائص التداولية التي تنعكس في البنيتين الصرفية – التركيبية والفونولوجية سمات ( إنجازية و وجهية و إحالية ) ووظائف ( تداولية و بلاغية ) .

– لتحقيق القوى الإنجازية تستخدم اللغة العربية أدوات مخصوصة كأداتي الاستفهام " الهمزة " و " هل " وأداة الإنكار " أوَ " وأداتي العرض والتحضيض " ألا " و " هلا " ، وقد استحدثت لواحق إنجازية من قبيل " بصراحة " و " بصدق " و " بجد " ...

– من السمات الوجهية سمة التعجب التي يمكن أن تنصب على فعل خطابي كامل أو على أحد مكوناته ، ويتم التأشير لهذه السمة بتنغيم مخصوص مع نبر المكون المتعجّب منه ، وتتوسل اللغة العربية بصيغ محمولية " ما أفعل " و " أفعل بـ " لتحقيقها .

– تسخر اللغة العربية وسائل لمختلف درجات القيمة الوجهية " التوكيد " ( أو التقوية ) مثل أداة التوكيد " إن " ، وقد تستعين بلواحق وجهية من قبيل " فعلا " و " بكل تأكيد " ... ، قارن بين التركيب التالية :

أ- إن تميما مبدع .

ب- إن تميما لمبدع .

ج- ألا إن تميما لمبدع .

د- والله إن تميما لمبدع .

هـ- فعلا ، إن تميما مبدع .

– ونظرا لكون اللغة العربية تميز بين قيمتي التمني والترجي فإنها ترصد لهما أداتين متمايزتين هما : " ليت " و " لعل " ، كما هو الشأن في الجملتين التاليتين :

أ– ليت الشباب يعود يوما .

ب– لعل تميما ينجح .

وتفعل نفس الأمر بالنسبة لقيمتي التعجب المدحي والقدحي ، حيث تستخدم لهما مجموعتين متمايزتين من الأدوات : مجموعة " نعم " و " حبّذا " ومجموعة " بئس " .

– ومن السمات الإحالية السمات الإشارية التي تختلف اللغات في تحقيقها من حيث قرب أو بعد المشار إليه بالنظر إلى المركز الإشاري ( المتكلم والمخاطب ومكان وزمان التخاطب ) ، ومن حيث اقتران الإشارة بأداة التعريف أو عدم اقترانها بها ، ومن حيث موقع الإشارة بالنظر إلى رأس المركب .

من خصائص اللغة العربية وجوب اقتران الإشارة بأداة التعريف :

أ– قابلت هذا الرجل .

ب– * قابلت هذا رجلا .

ومن خصائصها كذلك إمكان تقدم الإشارة على الاسم الرأس كما في جملة " قابلت **هذا** الرجل"، و يمكن تأخيرها عنه حين يراد تبئيرها كما في جملة " قابلت الرجل **هذا** " .

– الوظائف المؤشر لها في الشق التداولي من البنية التحتية وظائف تداولية ( محور و بؤرة ) و وظائف بلاغية مسندة إلى أفعال خطابية كاملة .

تسخّر اللغة العربية رتبة المكونات لتحقيق الوظائف التداولية ، حيث تخصص للمكونات المحاور والبؤر الحيز الصدر من الجملة ، كما هو الشأن في جملة " تميما أكرم الأمير في القصر هذا المساء " . ويقوم إعرابا الرفع والنصب فيها بدور التأشير لعلاقتي الاستقلال والتبعية على التوالي إن في مجال الجملة أو في مجال نص كامل . من أمثلة ذلك التراكيب العطفية المتوسل فيها بأداة العطف الفاء كما في التركيبين :

– ليجتهد خالد في دروسه فينجحَ في الامتحان ( بنصب ينجح ) .

– ليجتهد خالد في دروسه فينجحُ في الامتحان ( برفع ينجح ) .

**2-2- الانعكاس الدلالي :**

تشمل عناصر البنية الدلالية مخصصات المحمول الجهية والزمنية ، وتتمثل في سمات تؤطر المحمول من حيث الجهة ( تام / غير تام ، مسترسل ، ... ) ، ومن حيث الزمن ( مضي ، حاضر ، مستقبل ) ، كما تتضمن البنية الدلالية المحمول وحدوده ( الموضوعات واللواحق ) ، حيث تحمل موضوعات المحمول ولواحقه وظائف دلالية بالنظر إلى دورها في الواقعة الدال عليها المحمول ( منفذ ، متقبل ، مستقبل ، ... ) ، وينتمي مخصص الحد ( مذكر / مؤنث ، مفرد / مثنى / جمع ) أيضا إلى الخصائص الدلالية .

تحقق اللغة العربية الوظائف الدلالية بالإعراب ، وقد تلجأ إلى الرتبة حين يتماثل الإعراب ومن ذلك ما يحصل حين يتعلق الأمر بالمكونين المتقبل والمستقبل واردين في نفس الجملة إذ يقدم المكون الثاني على المكون الأول :

أ- منح الأمير تميما جائزة .

ب- ؟؟ منح الأمير جائزة تميما .

وتتحقق السمات الجهية والزمنية في صيغة المحمول ، وقد يستخدم الفعل الرابط مع السمات الزمنية المضي والمستقبل واللازمن دون السمة الزمنية الحاضر :

أ- كان بكر أستاذا .

ب- سيكون بكر أستاذا .

ج- يكون الجو حارا في فصل الصيف .

وليس من الضروري أن يتم تحقق العناصر الواردة من المستويين العلاقي والتمثيلي في المستوى الصرفي- التركيبي دفعة واحدة ، ففي اللغة العربية توجد ثلاث مراحل :

(أ) إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول إلى المكونين الحاملين للوظيفتين الدلاليتين المنفذ والمتقبل ( أو المستقبل ) .

(ب) إسناد إعرابي الرفع والنصب للمكون الفاعل والمكون المفعول على التوالي .

(ج) إسناد العلامة الإعرابية الضمة إلى المكون المرفوع والعلامة الإعرابية الفتحة إلى المكون المنصوب ، ويستثنى من ذلك المكونات التي لا تظهر عليها العلامة الإعرابية كالاسم المقصور و المنقوص ( انظر : المتوكل ، 2012 ، 63-65 ) .

## الفصـل الثـــــاني : قضايا الخطاب في اللغة العربية

**أولا – القوة الإنجـازيـة**

**1– القوة الإنجازية في فلسفة اللغة العادية**

**2– مفهوم القوة الإنجازية في اللسانيات**

**3– القوة الإنجازية في النحو الوظيفي**

**ثانيا – الإحـالة**

**1– مفهوم الإحالة**

**2– أنماط الإحالة**

**3– دور الإحالة**

**4– وسائل تحقق الإحالة**

**ثالثا – التبئـير والتقوية :**

**1– التبئيـــــــر**

**1–1– التبئير في النموذج المعيار**

**1–2– التبئير في نحو الخطاب الوظيفي**

**1–3– خصائص التبئـير**

**2– التـقـويـــــة**

**2–1– مفهوم التقوية**

**2–2– التقوية / التبئير**

**2–3– التقوية / التبئير وأنماط الخطاب**

**2–4– خصائص التقوية**

يمكن دراسة بنية الخطاب في اللغة العربية من خلال ثلاث قضايا : (1) القوة الإنجازية ، و(2) الإحالة ، و (3) التبئير والتقوية ، وتعد هذه القضايا من أبرز الخصائص التداولية التي تناولها الباحثون الوظيفيون في إطار مقاربتهم للخطاب .

**أولا – القوة الإنجازية :**

يعد مفهوم القوة الإنجازية من المفاهيم التداولية التي تناولها الدرس الفلسفي ، حيث عولج هذا المفهوم في إطار التيار الفلسفي المسمى " فلسفة اللغة العادية " ، وانتقل إلى مجال الدراسات اللغوية عن طريق الاقتراض ، حيث تضمنت بعض الدراسات وصفا للقوة الإنجازية التي تواكب العبارات اللغوية ، وقدمت عدة اقتراحات لتمثيلها داخل النحو ، حيث اقترحت حلول لإشكال التمثيل للقوة الإنجازية ، ومن أهمها الحلول المقترحة في إطار الفرضية الإنجازية ، التي نوقشت في إطار نظرية النحو الوظيفي ، واقترح حل بديل لها يبدو أكثر كفاية ويتوافق مع القيود المنهجية المفروضة عل النحو في هذه النظرية .

**1– القوة الإنجازية في فلسفة اللغة العادية :**

درس فلاسفة اللغة العادية مفهوم القوة الإنجازية ( أو الفعل اللغوي ) وظاهرة الاستلزام الحواري في إطار اهتمامهم بالجوانب الدلالية والجوانب التداولية للغات الطبيعية ، واقترحوا تحليلا لهذه الظاهرة ضمن نظرية للأفعال اللغوية ، وقد أفاد اللغويون منها كثيرا في رصد خصائص اللغات الطبيعية ، حيث اقترضوا هذا المفهوم من الدرس الفلسفي ونقلوه إلى مجال الدراسات اللسانية ، فوظفته بعض النظريات اللسانية في الوصف والتفسير .

**1–1– مفهوم الفعل اللغوي :**

يعد " أوستين " الوريث الشرعي لتيار " فلسفة اللغة العادية " ، وقد أحدث ثورة في تجديد الفكر الفلسفي واللساني ، وذلك بتقديمه مجموعة من المحاضرات جمعها في كتابه " نظرية أفعال اللغة العامة " وما يعرف بعنوان " كيف ننجز الأشياء بالكلام" ( انظر : أوستين ، 1991 ، 5–11 ) .

اقترح أوستين التمييز بين صنفين من العبارات اللغوية : العبارات الوصفية والعبارات الإنجازية ، وتمتاز العبارات الوصفية بأنها إخبارية تقريرية يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ، في حين أن العبارات الإنجازية لا تحتمل الصدق أو الكذب ، ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها ؛ إذ يشكل مجرد النطق بها فعلا لغويا معينا .

ولكي تكون العبارة إنجازية يجب أن تتحقق فيها الشروط التالية :

أ- يجب أن يكون الفعل الرئيسي للجملة فعلا إنجازيا ( قال ، سأل ، حذّر ، وعد ، ... ) .

ب- يجب أن يكون فاعل هذا الفعل المتكلم .

ج- يجب أن يكون زمن هذا الفعل الزمن الحاضر .

يشترط في الاستعمال الإنجازي إذن أن يرد الفعل الرئيسي مسندا إلى المتكلم ومتصرفا في الزمن الحاضر ، وحين يختل شرط من هذه الشروط تنتقل الجملة من إنجازية إلى وصفية ، فجملة " أعدك أنني سأقرأ قصيدتك " إنجازية لتحقق الشروط الثلاثة فيها ، أما الجملتان " يعدك خالد أنه سيقرأ قصيدتك " و " وعدتك أنني سأقرأ قصيدتك " وصفيتان ، لخرقهما للشرطين الثاني والثالث على التوالي .

ولاحظ أوستين بعد تمييزه بين " العبارات الوصفية " و " العبارات الإنجازية " أن هذين الصنفين يمكن اختزالهما في صنف واحد ، واستدل على إمكان هذا الاختزال بأن العبارات المصنفة على أساس أنها عبارات وصفية ليست ، في الواقع ، إلا عبارات إنجازية فعلها الإنجازي غير ظاهر سطحا ، فجملة " الجو بارد اليوم " – حسب هذا التحليل – مشتقة من جملة " أقول إن الجو بارد اليوم " عن طريق " حذف " الفعل الرئيسي .

ويقوم كل فعل لغوي على مفهوم " القصدية " الذي ينبني على أسس تداولية ، ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال " سيرل " ، الذي واصل مشروع أستاذه أوستين الفلسفي ( انظر : صحراوي ، 2005 ، 42 ) ، ويعتبر سيرل أن إنتاج عبارة لغوية هو إنجاز لأربعة أفعال لغوية : فعل التلفظ والفعل القضوي والفعل الإنجازي والفعل التأثيري .

أ- فعل التلفظ هو إنتاج عبارة لغوية طبقا للقواعد الصوتية والتركيبية للغة ما .

ب- الفعل القضوي ويتضمن فعلي الإحالة والحمل ، ويتم إنجاز الفعل القضوي بقسميه حين تسند إلى ذات ما خاصية ما ، كما هو الشأن في جملة " تميم شاعر " .

ج- الفعل الإنجازي يعبر عن قصد المتكلم من تلفظه بالعبارة اللغوية كأن يخبر أو يستفهم أو يأمر أو يعد .

د- الفعل التأثيري هو الأثر الذي يحدثه التلفظ بالعبارة في المخاطب كأن يستبشر أو ينفعل أو يغضب ..

ويركز سيرل على أهمية الفعل القضوي والفعل الإنجازي ، حيث تتلخص دلالة الجملة عنده في محتواها القضوي والقوة الإنجازية التي تواكبها ، واقترح تمثيلا للمضمون الدلالي للعبارة اللغوية في الصياغة التالية : قو ( قض ) ، حيث يؤشر " قو " إلى القوة الإنجازية ، ويؤشر " قض " إلى الفعل القضوي ( انظر : المتوكل ، 2010 ب ، 21-25 ) ، ولذلك القوة الإنجازية المرتبطة بالمحتوى القضوي للجمل التالية هي على الترتيب " الإخبار " و " الاستفهام " و " الأمر " :

أ- زار تميم إمارة " أبو ظبي" ب- هل فاز تميم بمسابقة أمير الشعراء ؟ ج- اطبع ديوان شعرك

**1-2- الاستلزام الحواري :**

من خصائص اللغات الطبيعية أن القوة الإنجازية المواكبة للعبارة اللغوية يمكن أن تدل في بعض المقامات على معنى غير المعنى الذي يوحي به معناها الحرفي ، كما هو الشأن في الجملة الواردة في الآية الكريمة : ( قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَاب ثُمَّ مِن نُّطفَة ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا ) ( القرآن الكريم ، 18 ، 37 ) ، التي يخرج معناها من " الاستفهام " إلى " الإنكار"، فالرجل لا يسأل صاحب الجنتين وإنما ينكر عليه كفره .

عولجت ظاهرة حمل العبارة لقوة إنجازية أخرى غير قوتها الإنجازية الحرفية ، كما هو معلوم ، في إطار فلسفة اللغة العادية تحت مسمى " الاستلزام الحواري " أو " الفعل اللغوي غير المباشر" ، فالجملة في الآية الكريمة تنجز فعلين لغويين : فعلا لغويا مباشرا " الاستفهام " ، وفعلا لغويا غير مباشر " الإنكار " ؛ أي أن الاستفهام فيها يستلزم حواريا معنى الإنكار .

لقد ظهر مفهوم " الاستلزام الحواري" مع " غرايس " الذي حاول دراسة الخطاب على أسس تداولية ، إذ يعد هذا المفهوم آلية من آليات إنتاج الخطاب وفهمه ، ولوصف هذه الظاهرة اقترح " غرايس " عددا من القواعد تتفرع عن مبدإ حواري عام سماه " مبدأ التعاون " ، وصاغه على النحو التالي : " اجعل تدخلك مطابقا لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تساهم فيه ، في المرحلة التي تتدخل فيها " ، أما المباديء ( أو القواعد ) المتفرعة عنه فهي :

- مبدأ الكم : اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص .
- مبدأ الكيف : لا تقل ما تعتقد أنه خاطيء ، ولا تقل ما ليس عندك عليه دليل .
- مبدأ الورود : ليكن تدخلك واردا بجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع .
- مبدأ الكيفية : ليكن تدخلك واضحا وموجزا ، فتجنب الغموض واللبس ورتب كلامك ( انظر : نحلة ، 2002 ، 34 ) .

وتحصل في نظر غرايس ظاهرة استلزام جملة ما لمعنى غير معناها الحرفي ، حين يتم خرق إحدى القواعد الأربع مع عدم التخلي عن مبدأ التعاون ، فعلى سبيل المثال الجملة (ب) في الحوار التالي تستلزم حواريا معنى الجملة ( ج ) لخرقها قاعدة الورود ؛ باعتبارها جوابا غير وارد بالنسبة للجملة (أ) :

أ- هل خالد لغوي ممتاز ؟

ب- إن خالدا لاعب كرة ممتاز .

ج- ليس خالد لغويا ممتازا .

درست ظاهرة الاستلزام الحواري بعد غرايس على أساس أنها ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي الواحد ، فقد نبه سيرل إلى التمييز بين الجمل التي يواكبها فعل لغوي واحد و الجمل التي يواكبها أكثر من فعل لغوي ( فعلان لغويان في أغلب الحالات ) . في حالة مواكبة فعلين لغويين للجملة الواحدة ، يميز سيرل بين الفعل اللغوي المباشر والفعل اللغوي غير المباشر ، بين الفعل اللغوي الحرفي المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها والفعل اللغوي المستلزم مقاميا . مثال ذلك الجملة (ب) في الحوار التالي :

أ- هل تصاحبني إلى المعرض الدولي للكتاب هذا المساء ؟

ب- سأكتب مقالا هذا المساء .

الجملة (ب) تنجز فعلين لغويين : فعلا لغويا مباشرا وهو الإخبار بأن المتكلم سيكتب مقالا ، وفعلا لغويا غير مباشر وهو رفض دعوة المخاطب إياه أن يصاحبه إلى المعرض الدولي للكتاب.

من أجل رصد الانتقال من الفعل اللغوي المباشر إلى الفعل اللغوي غير المباشر ، يقترح سيرل نظاما من الاستدلالات ، يستند إلى نظرية الأفعال اللغوية وقواعد غرايس والمخزون المعرفي لكل من المتكلم والمخاطب ، وهذا النظام يتيح للمخاطب استنتاج الفعل اللغوي غير المباشر ( الذي يشكل الغرض الأساسي للمتكلم ) من الفعل اللغوي المباشر ، إذ يتبع مراحل معينة يجري فيها سلسلة من الاستدلالات تقوم على المعرفة المتقاسمة بين المتخاطبين ( انظر : المتوكل ، 2010 ب ، 31 ) .

**2- مفهوم القوة الإنجازية في اللسانيات :**

أدخل مفهوم القوة الإنجازية ( أو الفعل اللغوي ) إلى الدرس اللساني الحديث من فلسفة اللغة العادية ، فقد اقترضت نظريات لسانية ذات توجه وظيفي ثنائية الفعل اللغوي المباشر/ الفعل اللغوي غير المباشر المقترحة في نظرية الأفعال اللغوية ، وتبنتها في إطار التمييز بين القوة الإنجازية الأصلية والقوة الإنجازية المستلزمة . وقد تم نقل هذا المفهوم داخل النظريات اللسانية الوظيفية لإغناء التمثيل للخصائص التداولية ، فاقترح رواد " الفرضية الإنجازية " التمثيل للقوة الإنجازية في البنية التحتية ، ويقوم تحليلهم على الافتراضات الأساسية التالية :

(أ) يواكب التلفظ بعبارة لغوية ما إنجاز فعل لغوي معين كالإخبار أو الاستفهام أو الوعد أو الوعيد ...

(ب) يمثل للفعل اللغوي في مستوى البنية التحتية ذاتها في شكل " جملة عليا " تحكم " جملة سفلى " وظيفتها التمثيل للمحتوى القضوي .

(ج) يمثل للحمولة الإنجازية التي تواكب العبارة سواء أكانت هذه الحمولة منحصرة في القوة الحرفية أم كانت تشمل أيضا القوى المستلزمة مقاميا .

(د) تتماثل العبارات اللغوية من حيث إن بنيتها التحتية تحتوي على جملة عليا تؤشر للقوة الإنجازية ، سواء أظهرت هذه الجملة في مستوى السطح أم لم تظهر ، وثمة قاعدة اختيارية يتم بمقتضاها حذف الجملة العليا في حالة عدم ظهورها سطحا ( المتوكل ، 1993 أ ، 33 ) .

يمثل للقوة الإنجازية في مستوى البنية العميقة في شكل جملة مركبة من جملتين : جملة " عليا " تؤشر للقوة الإنجازية وجملة " سفلى " تمثل المحتوى القضوي . الشكل العام للبنية التحتية يمكن لذلك التمثيل له في هذا الإطار بالكيفية التالية :

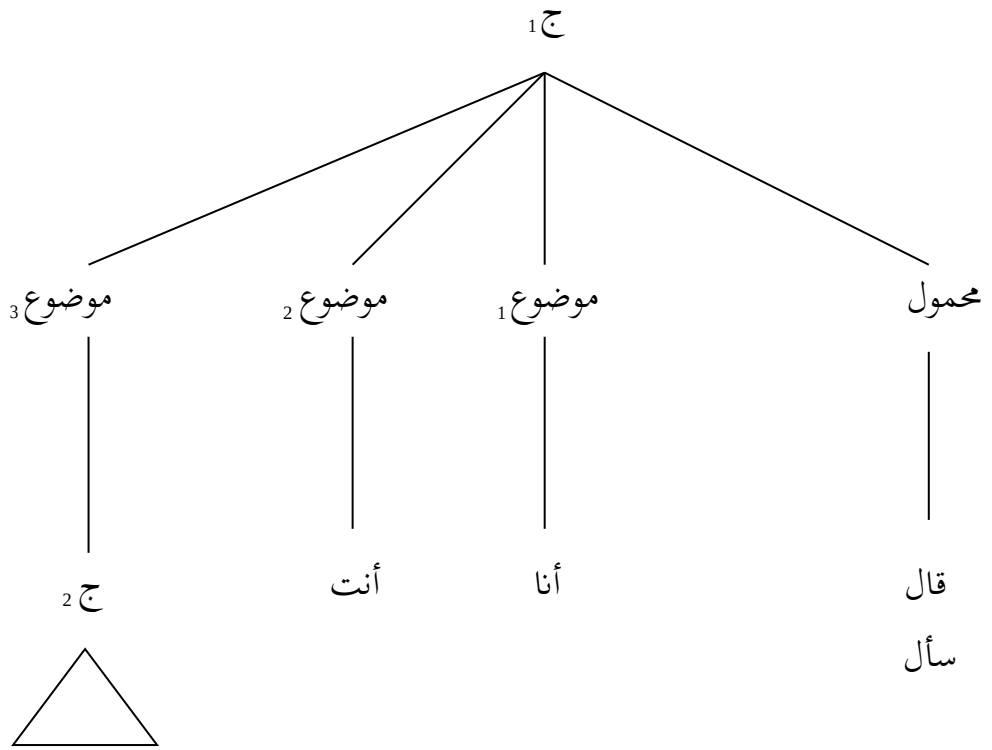


يتبين من الشكل أن البنية العميقة تعتبر بنية حملية تتكون من محمول وثلاثة موضوعات ، حيث إن المحمول هو أحد الأفعال الإنجازية ( قال ، سأل ، وعد ، ... ) ، ويحيل الموضوعان الأول والثاني على المتكلم والمخاطب على الترتيب ، في حين أن الموضوع الثالث عبارة عن جملة تقوم بدور الدلالة على المحتوى القضوي . في إطار هذا الاقتراح ، تكون البنية العميقة لجملة " أعدك أنني سأزورك غدا " هي البنية :

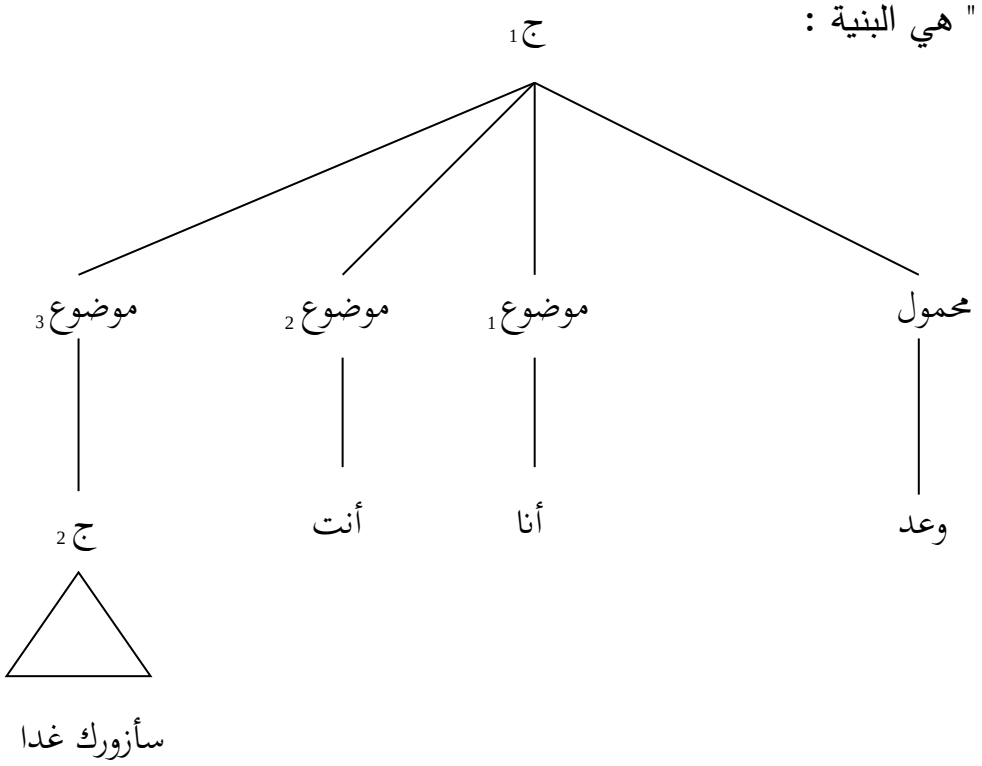

وهذا النوع من البنية مفترض لكل الجمل سواء كانت صريحة أو ضمنية الإنجاز ، فالجملة غير المتضمنة فعلا إنجازيا في البنية السطحية تستقبل جملة عليا في البنية العميقة ، فالبنية العميقة لجملة " خالد مريض " تكون على الشكل التالي :

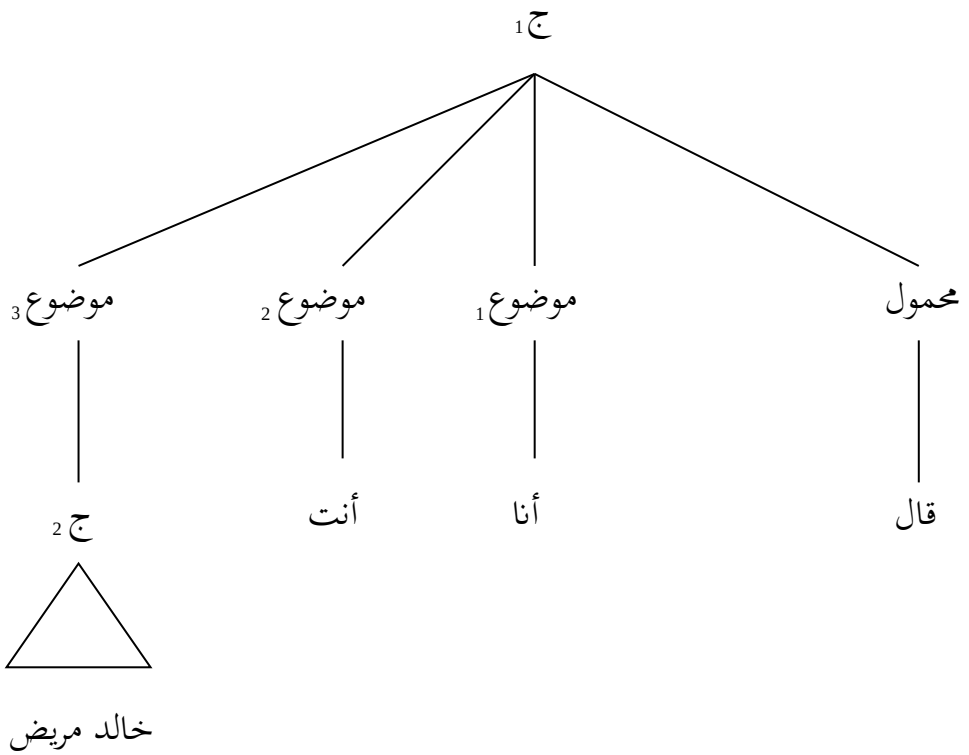


وتنقل البنية العميقة إلى بنية سطحية عن طريق تطبيق قواعد تحويلية كقاعدة الحذف التي يتم بموجبها حذف الجملة العليا بفعلها الإنجازي وموضوعيها المحيلين على المتكلم والمخاطب .

أما فيما يتعلق بالعبارات التي تقتضي استلزاما ، فقد نوقشت في إطار الفرضية الإنجازية مسألة أي القوتين يمثل لها في البنية العميقة : القوة الإنجازية الحرفية أم القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا أم الاثنين معا في الوقت نفسه .

وقدمت في هذا الصدد عدة اقتراحات أبرزها اقتراح كوردن ولاكوف واقتراح صادوك ، ويختلف الاقتراحان في طريقة الربط بين القوة الحرفية والقوة الناتجة عن استلزام مقامي ، حيث اقترح كوردن ولاكوف أن يمثل للقوة الإنجازية الحرفية وحدها في البنية العميقة للجملة . أما القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا فتنتج عن الأولى بتطبيق قواعد تأويلية من نوع خاص يطلق عليها " مسلمات الحوار " . ويرى صادوك أن يمثل للقوتين الإنجازيتين الحرفية والمستلزمة معا في مستوى البنية العميقة ، ويتم التمثيل للقوتين الإنجازيتين حسب هذا الاقتراح كما يلي :

تتكون البنية العميقة للجملة ذات القوة الإنجازية المزدوجة من جملتين مركبتين معطوف إحداهما على الأخرى ، وتتكون كل منهما من جملة عليا وجملة سفلى ، حيث تمثل الجملة العليا في الجملة الأولى للقوة الإنجازية الحرفية ، وتمثل الجملة العليا في الجملة الثانية للقوة الإنجازية المستلزمة ، في حين تمثل الجملة السفلى في الجملتين معا للمحتوى القضوي . على أساس هذا التحليل ، تكون البنية العميقة لجملة " هل تصاحبني إلى المعرض ؟ " المتضمنة لاستفهام مستلزم لالتماس هي البنية :

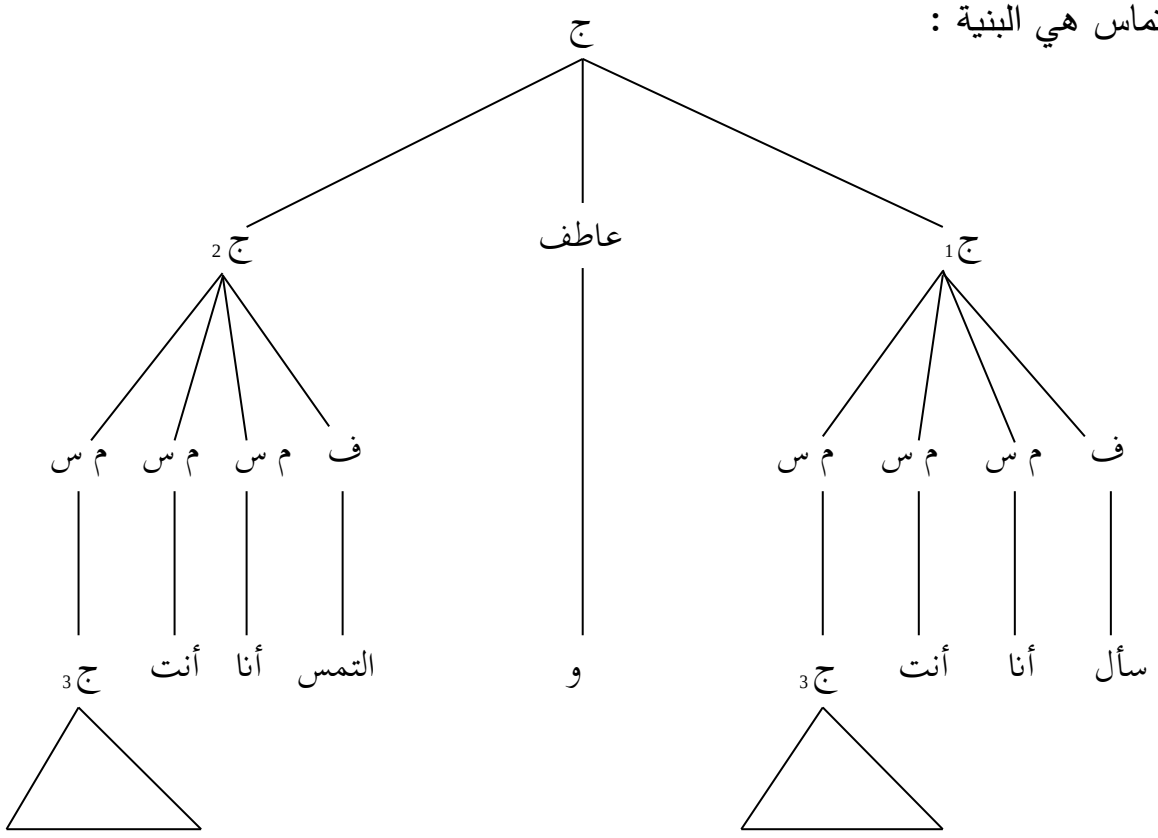


ويتم نقل البنية العميقة إلى بنية سطحية بتطبيق مجموعة من القواعد التحويلية أهمها قاعدة " تقليص العطف " وقاعدة " حذف الجملة الإنجازية "( انظر : المتوكل، 2010 أ ، 105-113 ).

نستخلص من الاقتراحات المقدمة في إطار " الفرضية الإنجازية " النقاط المهمة التالية :

(أ) يمثل للقوة الإنجازية للعبارة في مستوى البنية العميقة .

(ب) يمثل للقوة الإنجازية في شكل جملة مركبة تتضمن فعلا إنجازيا ومكونين يحيلان على المتكلم والمخاطب.

(ج) في حالة عبارة متضمنة لقوتين إنجازيتين ( حرفية ومستلزمة ) يمكن التمثيل لهما معا في مستوى البنية العميقة .

**3- القوة الإنجازية في النحو الوظيفي :**

درس النحاة الوظيفيون القوة الإنجازية باعتبارها فعلا لغويا يعبر عن قصد المتكلم من إنتاجه للعبارة اللغوية ، وأكدوا على ضرورة تزويد النموذج النحوي بمستوى يمثل لها ولغيرها من الخصائص التداولية للخطاب ، كما رصدوا ظاهرة تعدد القوى الإنجازية في الخطاب ، وبيّنوا أن ميزة الحل المعتمد داخل الفرضية الإنجازية يسمح بالتمثيل للقوتين الإنجازيتين المرتبطتين بالجملة، لكنه غير واقعي من حيث كونه يفترض وجود جملة إنجازية في مستوى البنية التحتية لكل الجمل ، وهذا يتطلب حذف هذه الجملة فلا تظهر في البنية السطحية ، ولهذا السبب لا يمكن إدماجه في النحو الوظيفي الذي يتضمن قواعد غير تحويلية .

**3-1- معالجة القوة الإنجازية :**

قدمت في إطار النحو الوظيفي مجموعة من الاقتراحات لمعالجة القوة الإنجازية في الخطاب ، حيث اقترح ديك والمتوكل وفيت تحليل هذه القضية على أساس قالبي ، ويقوم تحليلهم على افتراض التمثيل لها في مستوى البنية التحتية .

تقيم القوة الإنجازية التي يحملها الخطاب علاقة بين منتج الخطاب ومؤوله ، إذ يريد المتكلم بتلفظه لعبارة لغوية ما إخبار مخاطبه بمعلومة معينة ، أو سؤاله عن معلومات يجهلها ، أو أن يطلب منه تنفيذ أمر ما ، فيقف بذلك المتكلم من المخاطب موقف مخبر أو مستفهم أو آمر أو غير ذلك ، ومن ثم تحدّد القوة الإنجازية الفعل اللغوي الذي ينجزه المتكلم أثناء إنتاج الخطاب ، فهو يخبر مخاطبه أو يستفهم منه أو يأمره بتنفيذ واقعة ما ، وهذا ما توضحه الجمل التالية :

أ- أنهى الباحث أطروحته .

ب- متى يناقش الباحث أطروحته ؟ .

ج- انشر مقالا .

ففي الجملة الأولى يخبر المتكلم مخاطبه أن الباحث قد أتم أطروحته ، فالقوة الإنجازية التي تحملها الجملة هي " الإخبار " ، وفي الجملة الثانية يسأل المتكلم عن موعد مناقشة الباحث لأطروحته ، فهي تحمل القوة الإنجازية " الاستفهام " ، أما في الجملة الثالثة فإن المتكلم يأمر مخاطبه بنشر مقال ، ومن ثم تواكب هذه الجملة القوة الإنجازية " الأمر " .

تعد القوى الإنجازية السابقة " الإخبار " و " الاستفهام " و " الأمر " أصولا ، وتترجم من حيث أنها طرق يريد المتكلم أن يغيّر بها المعلومات التداولية للمخاطب ، فهي تأوّل على أساس أنها « تعليمات من المتكلم إلى المخاطب تستهدف إحداث تغييرات في مخزون المعلومات التي يملكها المخاطب » ( المتوكل ، 1993 أ ، 38 ) . ويمكن تعريف هذه القوى الإنجازية كما يلي :

– الإخبار : يريد المتكلم أن يضيف فحوى العبارة اللغوية إلى معلومات المخاطب التداولية ، فهو يخبر المخاطب بفحوى خطابه ليضيف المعلومة التي يتضمنها إلى مخزونه المعرفي .

– الاستفهام : يريد المتكلم أن يزوده المخاطب بالمعلومة المطلوبة في العبارة اللغوية ، فهو يطلب من المخاطب جوابه عن المعلومة الواردة في فحوى الخطاب .

– الأمر : يريد المتكلم من المخاطب أن ينجز الفحوى كما تحدده العبارة اللغوية ، فهو يأمر المخاطب بتنفيذ الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .

ويرى ديك أن التعجب أيضا قوة إنجازية أصلية ، لكن المتوكل استدل أن التعجب لا يمكن أن يأخذ نفس وضع الإخبار أو الاستفهام أو الأمر ، ويعده فرعا من فروع الوجه الانفعالي أي أنه سمة وجهية وليس قوة إنجازية .

ويفترض ديك أن القوة الإنجازية الأصلية للعبارة يمكن أن تنقل إلى قيم أخرى ، فالقوى الإنجازية الأصول تشتق منها قوى فروع عبر إوالية يمكن تسميتها " نقلا إنجازيا " ، ويقترح ثلاثة أنواع من النقل الإنجازي : تداولي ومعجمي ونحوي ، تتمايز فيما بينها على النحو التالي :

– ينحصر النقل التداولي في مستوى القصد والتأويل دون أن يكون له مؤشر صوري في العبارة ، ويستنتج من خلال السياق المقالي أو المقامي . فالعبارة " هل تزورني غدا ؟ " مثلا يمكن أن تستعمل للدلالة على التماس الزيارة ، فيكون الالتماس متفرعا عن السؤال دون أن يكون لهذا الاشتقاق انعكاس صوري .

– يتعلق النقل المعجمي باستعمال فعل إنجازي لجعل القوة الإنجازية أكثر وضوحا ، كما هو الشأن بالنسبة للجمل التالية :

أ– هل نسافر غدا ؟ ب– أسألك هل نسافر غدا ؟ ج– أطلب منك أن نسافر غدا .

– يحيل النقل النحوي على الحالة التي يكون فيها للغة وسائل تقليدية لنقل الإنجاز الأصلي إلى مشتق . ومن أمثلته التحويل من الإخبار إلى الاستفهام باستخدام " أليس كذلك " كما في جملة " تميم شاعر مبدع ، أليس كذلك ؟ " .

### 3-2- تصنيف القوى الإنجازية :

القوة الإنجازية التي يمكن أن تحملها العبارات اللغوية داخل الخطاب قوتان : قوة إنجازية حرفية وقوة إنجازية مستلزمة ، ويميّز بين هذين النوعين على أساس السمتين التاليتين :

(أ) تظل القوة الإنجازية الحرفية ملازمة للعبارة اللغوية في كل المقامات التي يمكن أن تستعمل فيها . أما القوة الإنجازية المستلزمة فهي تتصل اتصالا وثيقا بالمقام ، حيث لا يتم تولدها إلا في طبقات مقامية معينة .

(ب) تأخذ القوة الإنجازية المستلزمة وضعا ثانويا بالمقارنة مع القوة الإنجازية الحرفية ، إذ يمكن إلغاؤها وتتطلب من المخاطب القيام بسلسلة من الاستدلالات لاستنتاج مقصود المتكلم .

وتتفرع القوة الإنجازية المستلزمة إلى قوتين : قوة إنجازية مستلزمة مقاليا وقوة إنجازية مستلزمة مقاميا ، حيث يمكن التمييز بين هذين النوعين من الاستلزام بكون الاستلزام المقالي ينعكس في الخصائص الصورية للجملة ؛ أي أنه الاستلزام المؤشر له معجميا أو صرفيا أو تركيبيا أو تنغيميا، أما الاستلزام المقامي فلا تؤشر له قرينة لفظية بل يتولد « طبقا لمقتضيات مقامات معينة » ( المتوكل ، 1993 أ ، 21 ) ، ويمكن التمثيل لهذا التصنيف الإنجازي بالجمل التالية :

أ- هل شاركت في المسابقة ؟

ب- أوَ ضيّعت الأمانة ؟!

ج- أ شتمت أباك ؟! .

د- الحر شديد في هذه الحجرة .

تحمل الجملة ( أ ) قوة إنجازية " الاستفهام " تدل عليها الأداة " هل " والتنغيم المتصاعد ، فمعنى الاستفهام مأخوذ من صيغة العبارة بطريقة مباشرة ، فالقوة الإنجازية هنا أصلية لمطابقتها لنمط الجملة ، في حين تحمل الجملة ( ب ) قوة إنجازية مستلزمة " الإنكار " ، حيث تؤشر لهذه القوة الإنجازية الأداة " أوَ " فالقوة الإنجازية هنا مستلزمة مقاليا ، ويتكفل المقام بتوليد القوة الإنجازية " الإنكار " من الجملة ( ج ) ، فالمتكلم لا يتساءل عن شتم المخاطب لأبيه وإنما ينكر عليه ذلك ، فالقوة الإنجازية " الإنكار " في هذه الحالة مستلزمة مقاميا ، أما في الجملة ( د ) فالمتكلم لا يخبر المخاطب بشدة الحر بل يلتمس منه تهوية الحجرة ، فتكون مرادفة لجملة " افتح النافذة من فضلك " ، ومن ثم تكون قوتها الإنجازية " الالتماس" مستلزمة مقاميا أيضا .

وتقتضي القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا من المخاطب إجراء سلسلة من الاستدلالات لاستنتاجها ومعرفة معناها ، فالمخاطب يتوصل إليها باستخدام عمليات ذهنية تقوم على الاستدلال المنطقي ، فالانتقال من الاستفهام إلى الإنكار في تأويل الجملة ( ج ) يقتضي من المخاطب أن يجري في ذهنه عمليات تعتمد على الاستدلال التالي :

– لا يسأل المتكلم عن صدق القضية " شتمت أباك " لأنه يعلم بحدوث الشتم ، إذن ، الاستفهام ليس حقيقيا .

– أن يشتم المرء أباه أمر مذموم مستنكر . قصد المتكلم ، إذن ، ليس الاستفهام بل الإنكار .

واستوحى المتوكل إوالية تأويلية لرصد السلسلة الاستدلالية التي تتيح للمخاطب الانتقال من القوة الإنجازية الأصلية إلى القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا ، ففي جملة " هل تصاحبني إلى المعرض الدولي للكتاب؟ " يتم توليد القوة الإنجازية المستلزمة " الدعوة " كما يلي :

– القوة الإنجازية الأصلية : [ سه [ هل تصاحبني إلى المعرض الدولي للكتاب ] ] .

– سلسلة الاستدلال :

– يعلم المتكلم أن لا مانع عندي في مرافقته إلى المعرض الدولي للكتاب ؛

– بإمكان المتكلم أن يدفع ثمن تذكرتي السفر معا ؛

– إذن ، لا يسألني المتكلم عما إذا كنت أريد مرافقته إلى المعرض الدولي للكتاب بل يدعوني لذلك .

– القوة الإنجازية المستلزمة : [ دعوة [ تصاحبني إلى المعرض الدولي للكتاب ] ] .

وقد اقترح هنخفلد تحليلا يقوم على فكرة أن الجملة تتألف من أطر يندمج بعضها في بعض ، وأن المجال الإنجازي في الجملة ما هو إلا إطار إنجازي تدمج فيه القضية على اعتبار أنها محتوى الفعل اللغوي ، ولتمرير القوة الإنجازية " الدعوة " يختار المتكلم إما طريقا مباشرا أو طريقا غير مباشر . إذا هو اختار الطريق المباشر فإنه ينتقي الإطار التركيبي " الأمر " فينتج العبارة اللغوية " صاحبني إلى المعرض الدولي للكتاب " . وقد يختار لأسباب مقامية معينة طريقا غير مباشر ، فينتقي في هذه الحالة إطار الاستفهام ، فتكون الجملة " هل تصاحبني إلى المعرض الدولي للكتاب ؟ " وسيلة التعبير عن دعوته ، ويتكفل المكون السياقي برصد الظروف المقامية التي جعلت المتكلم يعدل عن الأمر إلى الدعوة ( انظر : المتوكل ، 2006 ، 145 ) .

والأمثلة التالية لقوى إنجازية مستلزمة مأخوذة من القرآن الكريم ، وقد عولجت حسب الإطار الإنجازي الذي عرضه هنخفلد وماكنزي في نحو الخطاب الوظيفي ، ففي الآيات التالية تعبر الأسئلة عن قوى إنجازية مختلفة غير الاستفهام :

– قال تعالى : ( هَل أَتَىٰ عَلَى ٱلإِنسَٰنِ حِين مِّنَ ٱلدَّهرِ لَم يَكُن شَيئا مَّذكُورًا ) ( القرآن الكريم ، 76 ، 1 ) ، والاستفهام هنا تقريري فأفاد الإخبار لأن " هل" تأتي بمعنى " قد " التي تفيد التحقيق، ويكون الإطار الإنجازي لهذه الآية على النحو التالي : ( ف خ$_1$ : [ سه > خب [ ( ك ) ( ط ) ( ف$_1$ : هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ( ف$_1$ ) ) ] ( ف خ$_1$ ) ) .

– وقال تعالى : ( هَل يَستَوِي ٱلَّذِينَ يَعلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لا يَعلَمُونَ ) ( القرآن الكريم ، 39 ، 9 ) ، والمعنى أن المؤمن العالم بحق ربه ليس سواء للكافر الجاهل بربه ، فالاستفهام هنا مستعمل في الإنكار . والمقصود : إثبات عدم المساواة بين الفريقين ( انظر : ابن عاشور ، 1984 ، 23/ 384 ) ومن ثم تكون بنيتها التداولية كما يلي : ( ف خ$_1$ : [ سه > نك [ ( ك ) ( ط ) ( ف$_1$: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ( ف$_1$ ) ) ] ( ف خ$_1$ ) ) .

– وقال أيضا : ( هَل جَزَاءُ ٱلإِحسَٰنِ إِلا ٱلإِحسَٰنُ ) ( القرآن الكريم ، 55 ، 60 ) ، وفيها يقول صاحب التحرير والتنوير : « والاستفهام مستعمل في النفي ، ولذلك عقب بالاستثناء فأفاد حصر مجازاة الإحسان في أنها إحسان » ( ابن عاشور ، 1984 ،271/27 ) . فمعنى الآية الكريمة " ما جزاء الإحسان إلا الإحسان " . وبالتالي تكون بنيتها على المستوى العلاقي كالآتي : ( ف خ$_1$ : [ سه > نفي [ ( ك ) ( ط ) ( ف$_1$ : هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ( ف$_1$ ) ) ] ( ف خ$_1$ ) ) .

وقد تتعرض القوة الإنجازية الناتجة عن استلزام مقامي أو مقالي لظاهرة التحجر ، وهذا التحجر الإنجازي من مظاهر التطور الذي يحدث للغة ، ويتم تدريجيا مرحلة مرحلة إلى أن يبلغ منتهاه ، وقد لخص المتوكل أهم مراحله في مرحلتين رئيسيتين : مرحلة تنتقل فيها القوة الإنجازية من وضع قوة مستلزمة رهينة بمقتضيات المقام إلى قوة حرفية تساكن القوة الحرفية الأصل وتماثلها أهمية إن لم تفقها ، ومرحلة تنسحب فيها القوة الحرفية الأصل انسحابا يكاد يكون كليا تاركة للقوة المستلزمة فرصة التفرد بتشكيل مجال العبارة الإنجازي ( انظر : المتوكل ، 1993 أ ، 25 ) .

إن ظاهرة التحجر الإنجازي تتمثل في انتقال القوة الإنجازية المستلزمة من وضع قوة ثانوية إلى وضع قوة أساسية ، وقد يكون التحجر جزئيا تصبح فيه القوة الإنجازية المستلزمة معادلة للقوة الإنجازية الأصلية ، وقد يكون كليا تفوق فيه القوة الإنجازية المستلزمة القوة الأصلية أهمية ، ففي جملة " هل تستطيع أن تعيرني بعض المراجع ؟ " تبلغ القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا " الالتماس " نفس أهمية القوة الإنجازية الأصلية " الاستفهام " ، ويصدق هذا على التراكيب الاستفهامية التي تتضمن فعلا من الأفعال الوجهية مثل المحمولات الدالة على الاستطاعة ، وقد يبلغ التحجر منتهاه فتزاح القوة الأصلية من المجال الإنجازي للعبارة اللغوية وتحتكره القوة المستلزمة ، فالعبارات التي يتصدرها استفهام متبوع بنفي ، فقدت بكثرة الاستعمال الدلالة على الاستفهام المحض وتحجرت في معنى الخبر المثبت ، فأصبح " الإخبار " القوة الإنجازية الوحيدة في مثل هذه العبارات ، كما في جملة " ألم أنذرك ؟ " التي صارت بكثرة التداول بمعنى " لقد أنذرتك " ، فظاهرة « التحجّر الإنجازي [ الكلي ] من خصائص التراكيب الاستفهامية المنفية بوجه عام » ( المتوكل ، 2010 ب ، 51 ) ، حيث تطورت هذه التراكيب لتصبح دالة على الإخبار بعد أن كانت تستعمل لغرض السؤال .

ويوضح التشجير التالي أصناف القوى الإنجازية :

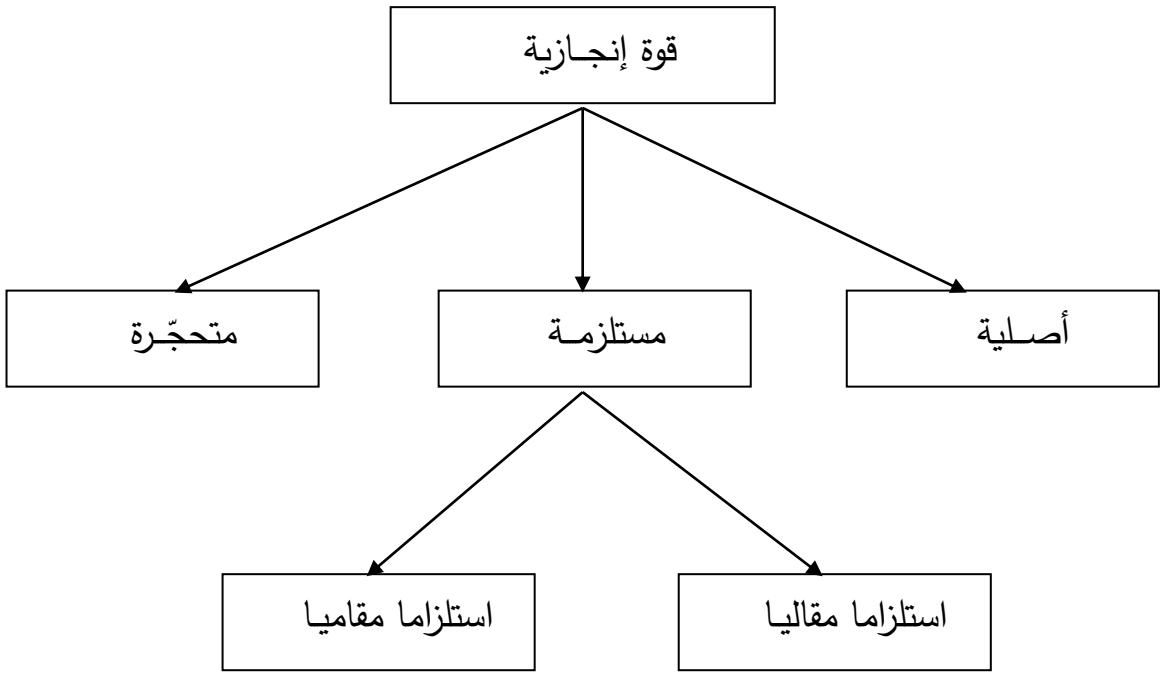

وقد تحمل العبارة اللغوية أكثر من قوة إنجازية مستلزمة ، إضافة إلى قوتها الإنجازية الحرفية ، ومن أمثلة تعدد القوى الإنجازية ما أورده السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ، حيث ساق أمثلة توضح أن العبارة اللغوية الواحدة تحمل في مقامات معينة قوى استلزامية متعددة ، ويكتب بهذا الصدد « إذا قلت لمن تراه يؤذي الأب : أتفعل هذا ؟ امتنع توجه الاستفهام إلى فعل الأذى ، لعلمك بحاله ، وتوجه إلى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو : أتستحسن ؟ وولّد الإنكار والزجر ... أو كما إذا قلت لمن بعثت إلى مهمّ وأنت تراه عندك : أما ذهبت بعدُ ؟ امتنع الذهاب عن توجه الاستفهام إليه لكونه معلوم الحال ، واستدعى شيئا مجهول الحال مما يلابس الذهاب مثل : أما يتيسّر لك الذهاب ؟ وتولّد منه الاستبطاء و التحضيض ، أو كما إذا قلت لمن يتصلّف وأنت تعرفه : ألا أعرفك ؟ امتنعت معرفتك به عن الاستفهام وتوجه إلى مثل : أتظنني لا أعرفك ؟ وتولّد الإنكار والتعجب والتعجيب ... » ( السكاكي ، 1987 ، 305 ) . وواضح أن تأويل العبارات الواردة هنا يتم عبر اشتقاق مجموع القوى الإنجازية التي تواكبها بعضها من بعض عن طريق سلسلة من الاستدلالات ، يكون منطلقها القوة الإنجازية الحرفية ويشكّل منتهاها القوة المستلزمة التي يعدها المخاطب ملائمة لقصد المتكلم .

وترفق بالقوة الإنجازية لواحق لتوضيحها أو تعديلها أو تدقيقها ، واللواحق الإنجازية « وسائل معجمية تتحدد ( أو تتعدل ) بواسطتها القوة الإنجازية » ( المتوكل ، 1993 أ ، 18 ) ، فدور هذه اللواحق إضافة مزيد من التحديدات تتعلق بإنجاز الفعل اللغوي ، ويمكن أن توارد جميع أنماط القوى الإنجازية كما هو الشأن في الجمل التالية حيث القوة الإنجازية " الإخبار " و " الاستفهام " و " الأمر " على الترتيب :

– **بصراحة** ، لم يناقش الباحث أطروحته بعدُ .

– **لآخر مرة** ، ما الذي جعلك تغيب عن المحاضرة ؟ .

– **للمرة الأخيرة** ، أنجز بحثك في أسرع وقت .

ترد اللواحق الإنجازية مركبات اسمية منصوبة أو مركبات اسمية داخلا عليها حرف جر أو جملا ، ومن أمثلة ذلك اللواحق الواردة في الجمل التالية :

– **ختاما** ، أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث .

– **في الإعلان** ، يناقش الباحث أطروحة الدكتوراه هذا الصباح .

– سيشارك تميم في مسابقة أمير الشعراء ، **إذا كان أمره يهمك** .

### 3-3- تمثيل القوة الإنجازية :

قدمت عدة اقتراحات لتمثيل القوة الإنجازية في إطار النحو الوظيفي ، حيث تم فحص إشكال التمثيل لها من قبل دي يونغ و المتوكل وفيت وديك وهنخفلد وغيرهم ، وتعرض هذه الاقتراحات المختلفة لتمثيل القوة الإنجازية بنية عامة مشتركة ، ويمكن التمثيل لهذه البنية كما يلي : نج ( قض ) ، حيث يؤشر" نج " في اقتراحات المتوكل وديك وفيت إلى مخصص القوة الإنجازية، في حين يؤشر " قض " إلى الفحوى القضوي ، ويختلف تعامل هنخفلد مع القوة الإنجازية من حيث إنه يقترح التمثيل لها في شكل إطار إنجازي مجرد تدمج فيه القضية الممثلة لفحوى الفعل اللغوي ، ويعبر هذا الإطار الإنجازي عن العلاقة بين المتكلم والمخاطب والقضية .

تعد القوة الإنجازية من الخصائص التداولية للخطاب ، ولكي يكون التمثيل لها كافيا يجب أن يفي بشرطين أساسيين : أولا ، يجب أن لا يراعي القوة الإنجازية الحرفية فقط بل القوة المرتبطة بها مقاميا ، ولذلك لا بد « أن يمثل داخل النحو ذاته لا للقوة الإنجازية الحرفية فحسب ، بل كذلك لمجموع القوى المستلزمة مهما تعددت » ( المتوكل ، 1993 أ ، 29 ) ، وثانيا يجب أن يتوافق مع المباديء المنهجية للنحو الوظيفي وتصور تنظيم الجهاز الواصف داخله .

ويمكن تقسيم الاقتراحات التي قدمت في نظرية النحو الوظيفي ثلاثة أقسام : ما ورد في إطار النموذج الأول ( دي يونغ والمتوكل وفيت ) ، وما دافع عنه ديك في إطار النموذج الثاني ، وما اقترحه هنخفلد في إطار نحو الخطاب الوظيفي .

في مناقشته لما اقترحه دي يونغ للتعامل مع القوة الإنجازية في إطار النحو الوظيفي ، قدم المتوكل تحليلا يقوم على ما يلي :

(أ) يمثل للقوة الإنجازية في مستوى البنية التحتية بواسطة مخصص الحمل ، وحسب هذا الاقتراح يكون الشكل العام لهذه البنية كما يلي : $\pi$ [ حمل ] . حيث يؤشر $\pi$ إلى مخصص الحمل .

(ب) يمكن أن يؤشر بواسطة مخصص الحمل $\pi$ للقوة الإنجازية الحرفية فيكون بذلك مخصصا بسيطا ، كما يمكن أن يؤشر للقوتين الإنجازيتين الحرفية و المستلزمة فيكون عندئذ مخصصا مركبا . فعلى سبيل المثال ، بنيتا الجملتين " من نظم قصيدة " في القدس " ؟ " و " هل تستطيع أن ترافقني إلى المعرض الدولي للكتاب ؟ " يمكن التمثيل لهما على الترتيب كما يلي : [ سه [ من نظم قصيدة " في القدس ] ] و [ سه – مس [ ترافقني إلى المعرض الدولي للكتاب] ]

التمثيل للخصائص الإنجازية في البنية التحتية إذن لا يقتصر على القوة الإنجازية الحرفية ، بل يتعداه إلى القوة الإنجازية المستلزمة ، ومن ثم يتضمن التمثيل التحتي مخصصا إنجازيا أو

أكثر ، ويأخذ هذا المخصص قيما مختلفة كالإخبار والاستفهام والأمر والالتماس والإنكار والوعد وغيره .

(ج) من أجل رصد كيفية الانتقال من القوة الإنجازية الحرفية إلى القوة الإنجازية المستلزمة ، الذي يتم بواسطة مجموعة من الإواليات ، اقترح المتوكل إدماج نسق من القواعد الاستدلالية في النحو الوظيفي مبنية على مفهوم " شروط إنجاز الأفعال اللغوية " عند سيرل .

(د) في حالة القوة الإنجازية المعبر عنها بفعل إنجازي صريح من زمرة قال وسأل وأمر ووعد ... فإن هذا الفعل يتكفل بالتعبير عنها ، فيستغنى عن التأشير لها بواسطة مخصص حمل ، فالمؤشر للقوة الإنجازية هو الفعل الإنجازي نفسه ، وذلك بشرط أن تتوفر في هذا الفعل شروط الإنجازية ، وهي أن يكون مسندا إلى المتكلم ودالا على الزمن الحاضر ، كما هو الشأن في جملة " أسألك هل أنجزت بحثك " .

وقد قدمت في النحو الوظيفي عدة اقتراحات لتمثيل القوة الإنجازية ، وتم تعديل هذا التمثيل عبر نماذجها المختلفة على النحو التالي : في إطار النموذج النواة اقترح المتوكل أن يمثل للقوة الإنجازية المواكبة للجملة بالطريقة التالية : – يمثل للقوة الإنجازية المواكبة لحمل إنجازي بواسطة الحمل الإنجازي نفسه ، وفي الحالات الأخرى يمثل لها بمخصص حمل يحدد القوة الإنجازية الحرفية أوالمستلزمة أو هما معا كما يلي:

– إذا كانت القوة الإنجازية معبرا عنها بواسطة فعل إنجازي صريح كما في جملة " أسألك من ناقش أطروحته اليوم " ، فإن القوة الإنجازية يمثل لها بفعل الإنجاز نفسه مثل " قال " و " سأل " و " وعد " ، ولا يكون الفعل إنجازيا إلا إذا توفرت فيه شروط الإنجازية ، وهي الدلالة على الزمن الحاضر وأن يكون مسندا إلى ضمير المتكلم ، فإذا اختل أحد هذين الشرطين لم يكن الفعل إنجازيا ، كما في " سألتك من ناقش أطروحته اليوم " و " يسألك خالد من ناقش أطروحته اليوم " .

– إذا كانت العبارة حاملة لقوة إنجازية واحدة يؤشر لها في مستوى البنية الحملية بواسطة مخصص حمل بسيط ، كما هو الشأن في جملة " متى يناقش الباحث أطروحته ؟ " التي تكون بنيتها الحملية هي البنية : [ سه [ متى يناقش الباحث أطروحته ] ] .

– وإذا كانت العبارة اللغوية تحمل أكثر من قوة إنجازية فيؤشر للقوى الإنجازية بمخصص حمل مركب ، كما في البنية : [ سه + مس [ هل تستطيع أن تعيرني بعض المراجع ] ] .

ويستخدم نسق من القواعد الاستدلالية للانتقال من القوة الإنجازية الأصلية إلى القوة الإنجازية المستلزمة ( من الاستفهام إلى الالتماس مثلا ) .

ويقترح ديك متغيرا في المستوى الأخير في وصفه للبنية التحتية للجملة ؛ أي في الطبقة الرابعة التي سمّاها الطبقة الإنجازية ، ويمكن الترميز لهذا المتغير بالرمز ( **وي** ) في اللغة العربية، حيث يؤشر هذا المتغير إلى القوة الإنجازية للجملة ، وبالتالي يحيل على الفعل اللغوي الذي ينجزه المتكلم عند إنتاجه للعبارة اللغوية ، ففي إطار النموذج المعيار كيّف ديك التمثيل السابق الذي اقترحه المتوكل مع الطبيعة السلّمية للبنية التحتية ، فاقترح مقاربة للقوة الإنجازية تقوم على الافتراضات التالية :

(أ) يميّز بين قوتين إنجازيتين : قوة إنجازية أصل ( = حرفية ) وقوة إنجازية فرع ( = مستلزمة ) .

(ب) تنحصر القوى الإنجازية الأصول في أربع هي : الخبر والاستفهام والأمر والتعجب .

(ج) يتم الاستلزام بواسطة عملية نقل إنجازي تحوّل القوة الأصل إلى قوة فرع .

(د) يؤشر للقوة الإنجازية في مستوى البنية التحتية بواسطة المخصص الإنجازي $\pi_4$ وفق البنية العامـــة : [ $\pi_4$ **وي** : [ $\pi_3$ س ي : [ $\pi_2$ وي : [ $\varphi\ \pi_1$ س$_1$ ... س$_ن$ ] ( ص$_1$ ) ] ( ص$_2$ ) ] ( ص$_3$ ) ] ( ص$_4$ ) ] ] ] ] ] ] .

إن التمثيل في البنية التحتية مشروط بأن تكون القوة الإنجازية منعكسة بشكل من الأشكال في الخصائص الصورية للعبارة ، ويتحقق هذا الشرط في القوة الأصلية والقوة المستلزمة التي لها انعكاس صوري ، ويتم التمثيل بالتأشير للقوة الإنجازية « بمؤشر بسيط إذا كانت الجملة لا تحمل سوى قوة أصل ، وبمؤشر مركب مؤلف من مخصص القوة الفرع ومخصص القوة الأصل داخلا عليه مؤشر النقل الإنجازي في حالة توارد قوة أصل وقوة مشتقة » ( المتوكل ، 1993 أ ، 40 ) .

فالبنية الإنجازية لجملة " هل تستطيع أن تعيرني بعض المراجع ؟ " هي البنية :

[ مس < سهـ ] [ هل تستطيع أن تعيرني بعض المراجع ] ] . أما إذا كانت القوة الإنجازية المستلزمة لا انعكاس صوري لها ، فإن ديك يرى أن تعالج ضمن " نظرية تداولية موسعة للتفاعل الكلامي " .

واتخذ المتوكل هذا التحليل منطلقا لمقاربة تعتمد على فكرة التمييز بين القوة الإنجازية التي لها انعكاس صوري والقوة الإنجازية التي لا انعكاس صوري لها ، واقترح أن يمثل للقوة الإنجازية بالشكل التالي :

(1) يمثل للقوة الإنجازية الأصلية في مستوى البنية التحتية الواردة في القالب النحوي ذاته .

(2) ينظر في طبيعة القوة الإنجازية المستلزمة :

– إذا كانت لا تطابقها في سطح العبارة خاصية صورية ما ، فإنه يمثل لها في البنية التحتية المشتقة الواردة في القالب المنطقي والناتجة عن قواعد الاستدلال .

– أما إذا كان لها ما يطابقها وما يؤشر لها في سطح العبارة ذاتها ، فلا حاجة إلى اللجوء إلى قالب آخر ، حيث يتم التمثيل لها في القالب النحوي إلى جانب القوة الإنجازية الأصلية ( انظر : المتوكل ، 1993 أ ، 5 ) ، وهذا يعني أن القوة الإنجازية إذا كان مؤشرا لها معجميا أو صرفيا أو تركيبيا ، أو كانت قد تعرضت لنوع من أنواع التحجر ، فإن رصدها يتم داخل القالب النحوي في البنية التحتية ، أما إذا كانت غير مؤشر لها بنيويا فإن اشتقاقها يتم في القالب المنطقي عن طريق قواعد استدلالية .

يمثل إذن للقوة الإنجازية المستلزمة إلى جانب القوة الإنجازية الأصلية في نفس البنية التحتية داخل القالب النحوي ، وذلك بشرط أن تنعكس بشكل من الأشكال في خصائص العبارة ، ويمثل للقوة الإنجازية المستلزمة التي لا ترتبط بأي خاصية صورية في بنية تحتية ثانية ، ويتكفل القالب المنطقي باشتقاق هذه البنية بواسطة آليته الاستدلالية ، إذ تصاغ « انطلاقا من البنية التحتية الممثل لها في القالب النحوي عن طريق قواعد منطقية استدلالية »( المتوكل ، 1993 أ ، 10 ) .

وما يبرر التمثيل للقوة الإنجازية في البنية التحتية أنها من الخصائص التداولية التي تحدد الخصائص الصورية للعبارة اللغوية ، إذ إن مجموعة من الخصائص الصرفية والتركيبية والتنغيمية لا يمكن وصفها إلا بالرجوع إلى القيمة التي يأخذها المخصص الإنجازي ، ونأخذ لتوضيح ذلك الأمثلة التالية :

أ– ألم أشرح لك الدرس و أوصيتك بالمراجعة ؟ ب– هل من شفيع ؟ ج– أ أباك تسب ؟ !

إن العطف بين الجملتين في (أ) يمكن فقط تعليله على أساس أن القوة الإنجازية المستلزمة في الجملة المعطوف عليها هي " الإخبار " ، فعلى مستوى التركيب يخضع العطف بين الجمل لقيد التناظر ، الذي من مقتضياته التماثل في القوة الإنجازية بين الجملة المعطوفة والجملة المعطوف عليها ، كما يتبين من المقارنة بين الجملتين التاليتين : هل حضر كل الطلبة وهل أنجزوا بحوثهم ؟ / * هل حضر كل الطلبة واجمع البحوث التي أنجزوها .

حيث يكمن لحن التركيب الثاني في كون القوة الإنجازية التي تحملها الجملة المعطوف عليها ( الاستفهام ) تختلف عن القوة الإنجازية التي تحملها الجملة المعطوفة ( الأمر ) ، ولا يسوغ

العطف بين جملتين حاملتين لقوتين إنجازيتين مختلفتين إلا إذا كانت الجملة المعطوف عليها تحمل على سبيل الاستلزام قوة تماثل القوة الأصلية المواكبة للجملة المعطوفة . فما سوّغ عطف الجملة الخبرية على الجملة الاستفهامية في التركيب الأول هو أن الاستفهام المنفي مستلزم للإخبار . و ورود الأداة " من " في الجملة (ب) راجع إلى أنها تستلزم مقاميا " النفي " ، إذ ترد هذه الأداة في عبارة يكون فيها الاستفهام مستلزما للنفي . أما التنغيم النازل في (ج) فمرده إلى أن القوة الإنجازية المستلزمة بواسطة الجملة هي " الإنكار " .

وقد أعيد النظر في إطار نحو الخطاب الوظيفي في القوى الإنجازية الأصول وفي كيفية التمثيل لها داخل النموذج ، ويمكن رصد المعالم الكبرى لإعادة النظر هذه على النحو التالي :

(1) رأى ديك أن " التعجب " قوة إنجازية تنتمي إلى فئة القوى الإنجازية الأصول ، وناقش المتوكل هذا الرأي واستدل على أن التعجب ليس قوة إنجازية ، بل هو سمة وجهية تنتمي إلى فئة السمات الوجهية الانفعالية ، وانطلاقا من هذه المناقشة واقتناعا بنتائجها حذف هنخفلد وماكنزي التعجب من قائمة القوى الإنجازية الأصول ، واقترحا رصده على أساس أنه مخصص من مخصصات الفعل الخطابي .

(2) يعرف هنخفلد و ماكنزي القوة الإنجازية كالتالي : « تؤشر القوة الإنجازية لفعل خطابي ما إلى الخصائص المعجمية والصورية لذلك الفعل الخطابي التي تحدد استعماله علاقيا لتحقيق قصد تواصلي ما » ( Hengeveld & Mackenzie , 2008 , 71 ) .

تشكل القوة الإنجازية مكونا من مكونات الفعل الخطابي ، ويقترح هنخفلد و ماكنزي أن ترصد القوة الإنجازية المعبّر عنها بواسطة فعل من أفعال القول ( قال ، سأل ، ... ) المستعمل استعمالا إنجازيا طبقا للترسيمة : ( فعل خطابي$_1$: [ ( فعل إنجازي ) ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ). ومثال ذلك البنية المبسطة لجملة " أسألك هل ستشارك في الملتقى الدولي " التي تكون كما يلي : ( فعل خطابي$_1$: [ ( سأل ) ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$: تشارك في الملتقى الدولي )) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) . وترصد القوة الإنجازية غير المعبّر عنها بفعل من أفعال القول وفقا للترسيمة : ( فعل خطابي$_1$: [ ( إنجاز ) ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) ، فالبنية العلاقية لجملة " هل ستشارك في الملتقى الدولي ؟ " تكون كالآتي : ( فعل خطابي$_1$: [ ( استفهام ) ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ : تشارك في الملتقى الدولي ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) . ويحصر هنخفلد وماكنزي القوى الإنجازية في اثنتي عشرة قوة إنجازية، ويعرفان هذه القوى كالآتي : الإخبار : يخبر المتكلم المخاطب بفحوى الخطاب .

الاستفهام : يطلب المتكلم من المخاطب جوابه عن فحوى الخطاب .

الأمر : يأمر المتكلم المخاطب بتنفيذ الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .

النهي : يمنع المتكلم المخاطب من تنفيذ الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .

التمني : يبلّغ المتكلم المخاطب رغبته في أن تتحقق الواقعة البعيد حصولها التي يتضمنها فحوى الخطاب .

الدعاء : يبلغ المتكلم المخاطب بأنه يدعو أن تتحقق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .

التحضيض : يهيب المتكلم بنفسه أو بغيره أن يحقق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .

التحذير : يهيب المتكلم بنفسه أو بغيره أن يتجنب تحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .

النصح : ينصح المتكلم المخاطب بتحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .

الالتزام : يلتزم / يعد المتكلم بتحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .

الالتماس : يطلب المتكلم من المخاطب تحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب أو الإذن في تحقيقها .

الاستغراب : يعبر المتكلم عن اندهاشه من الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .

(3) لم يدرج هنخفلد وماكنزي في زمرة القوى الأصول إلا القوى الإنجازية التي تنعكس في خصائص العبارة معجما أو صرفا أو تركيبا أو صوتا ، ويقولان في هذا الصدد : « احتراما لمباديء نحو الخطاب الوظيفي لن يرصد لكل لغة من القوى الإنجازية الأصول إلا القوى الإنجازية التي تبرر ورودها سمات نحو تلك اللغة »(Hengeveld & Mackenzie , 2008 , 70)

أما القوى الإنجازية التي لا انعكاس صوري لها ، فهي مقصاة من القائمة باعتبارها قوى إنجازية غير أصول ، مرتبطا تولدها بالمقام لا غير .

(4) يتم التمثيل للقوة الإنجازية الأصل في البنية التحتية العلاقية للعبارة بواسطة المخصص الإنجازي . بيان ذلك في البنية العلاقية لجملة " لا تضرب أخاك " التي تكون كما يلي : ( فعل خطابي$_1$: [ ( نهي ) ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$: ( تضرب ) ( أخاك ) ] ( فحوى خطابي$_1$) ( فعل خطابي$_1$ ) ) .

أما القوة الإنجازية المولدة مقاميا والتي لا يؤشر لها مؤشر صوري كالقوة الإنجازية المواكبة مقاميا لجملة " الحر شديد في هذه الحجرة " مثلا ، فإنها ترصد خارج المكون النحوي ، ويترك التكفل بها للمكون السياقي .

بناء على التمييز الذي يقيمانه بين " المقاصد المباشرة " و " المقاصد غير المباشرة " يقول هنخفلد وماكنزي إن المكون النحوي يتكفل حصريا بالمقاصد التي تنعكس في البنية الصورية للعبارة ، أما المقاصد غير المباشرة فتوكل مهمة اشتقاقها إلى المخاطب على أساس ما يمده به السياق من مؤشرات .

يتفق اقتراح هنخفلد وماكنزي مع الاقتراحات السابقة في أن من القوى الإنجازية ما له انعكاس صوري فيرصد داخل المكون النحوي ، ومنها ما لا انعكاس صوري له فيرصد في مكون آخر ، وقد اختار نموذج نحو الخطاب الوظيفي أن يتم ذلك في المكون السياقي . أما الاختلاف الجذري فيكمن في توسيع قائمة القوى الإنجازية الأصول توسيعا أفضى إلى الاستغناء عن القوى الإنجازية المستلزمة مقاليا ، وحصر القوى الإنجازية الممثل لها داخل النحو في قوة إنجازية واحدة ، ويوضح ذلك التشجير التالي :

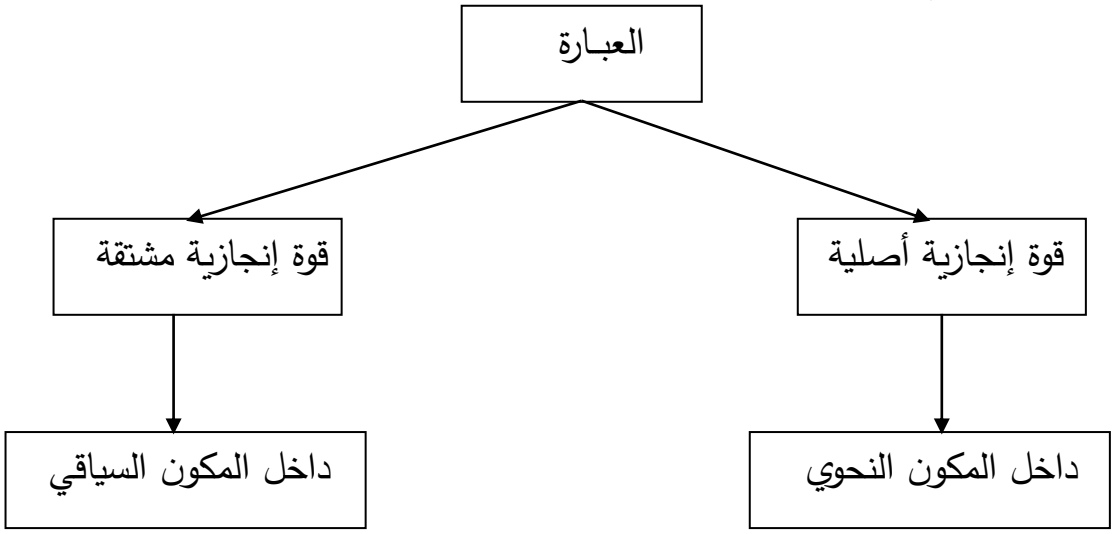


يرتبط ورود القوى الإنجازية غالبا بنمط الخطاب المنتج ، فالخطاب السردي يستقطب أساسا القوة الإنجازية " الإخبار " ، فتكون وحداته الجملية لذلك جملا خبرية يتصدرها الفعل في صيغة الماضي التام في اللغة العربية ( انظر : المتوكل ، 2003 ، 228 ) ، ويغلب ورود الالتزام والتحضيض في الخطاب الحجاجي إلى جانب الإخبار .

تنتقي اللغة العربية من القائمة التي يقترحها هنخفلد وماكنزي تسع قوى إنجازية أصول تتحقق بواسطة أدوات كالاستفهام ( الهمزة وهل ) والتحضيض ( ألا ) والاستغراب ( أوَ ، أفَ ) والتمني ( ليت ) ، أو بواسطة صيغة المحمول ( الفعل أساسا ) كالخبر والأمر والدعاء والتحذير ، أو بواسطة الأداة والصيغة معا كالنهي ، ومن أمثلة الفئات الثلاث ما يأتي :

1- أ / هل أنهيت كتابة بحثك ؟ ( استفهام ) - ألا تنشر مقالا ! ( تحضيض )

- أوَ / أفتنظم قصائد غزلية ! ( الاستغراب ) - ليت الشباب يعود ! ( التمني )

2- أنجز الباحث أطروحته ( الإخبار ) - ادرس الخطاب دراسة وظيفية ( الأمر )

- وفقك الله في إنجاز بحثك ( الدعاء ) - إياك والسرقة العلمية ( التحذير )

3- لا تنس الاستعانة بالله ( النهي )

ولا ترد القوى الإنجازية الثلاث ( الالتزام والنصح والالتماس ) في اللغة العربية كقوى إنجازية أصول ، إذ إن التعبير عنها في هذه اللغة يتم بواسطة المقام وحده ، أو عن طريق فعل إنجازي صريح كما هو الشأن في الأمثلة الآتية :

- سأعيرك بعض المراجع / أعدك أنني سأعيرك بعض المراجع .
- السرقة العلمية أمر مذموم / أنصحك بعدم السرقة العلمية .
- أعرني بعض المراجع من فضلك / ألتمس منك أن تعيرني بعض المراجع .

ويرى المتوكل أنه يمكن إضافة الإغراء و الإنكار و الترجي إلى قائمة القوى الإنجازية الأصول في اللغة العربية ، ويعرف هذه القوى المضافة كما يلي :

- الإغراء : يحبب المتكلم إلى المخاطب تحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .
- الإنكار : يبلغ المتكلم المخاطب أنه يستنكر أن تتحقق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب .
- الترجي : يبلغ المتكلم المخاطب رغبته في أن تتحقق الواقعة الممكن حصولها التي يتضمنها فحوى الخطاب .

تدرج القوى الإنجازية ، من منظور نحو الخطاب الوظيفي ، في زمرتين اثنين : قوى إنجازية أصول تنعكس في بنية الخطاب صرفا أو تركيبا ، وقوى إنجازية يحكمها السياق وحده ، ويمثل للزمرة الأولى داخل المكون النحوي نفسه بواسطة المخصص الإنجازي في مستوى البنية التحتية العلاقي في حين يشتق غيرها استعانة بعناصر المكون السياقي المقامية منها والمقالية .

**ثانيا - الإحـالة :**

يتعامل النحو الوظيفي مع الإحالة على أساس أنها مفهوم تداولي ، يكتب ديك : « ينبغي النظر إلى الإحالة كعملية تداولية تعاونية داخل نموذج للتفاعل الكلامي بين المتكلم ومخاطب ما»

( Dik , 1978 , 55 ) ، فهي عملية تقوم بين المتكلم والمخاطب يسعى المتكلم بواسطتها إلى تمكين المخاطب من التعرف على الذات المحال عليها .

**1- مفهوم الإحالة :**

يقصد بالإحالة العلاقة القائمة بين الخطاب وما يحيل عليه من كيانات ووقائع وعبارات سابقة أو لاحقة ، ويمكن تحديدها وفق التعريف العام التالي : « الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إن في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق / لاحق » ( المتوكل ، 2010 ب ، 73 ) ، فقد يحيل الخطاب على ذات موجودة في العالم الخارجي ، أو على ذات لا وجود لها إلا في تخيلنا ، وقد يحال على أحد أجزاء الخطاب السابقة أو اللاحقة ، ويمكن التمثيل لهذه الأصناف الثلاثة للمحال عليه بما يلي :

ناقش الباحث الأطروحة . تولد العنقاء من الرماد .

كتبت مقالا ونشرته في مجلة الجامعة . قبل أن أنشره أجريت على مقالي بعض التعديلات .

ففي الجملة الأولى يحيل المتكلمُ بواسطة اللفظين " الباحث " و " الأطروحة " المخاطبَ على ذاتين ، هما شخص وشيء موجودان في الواقع ، وفي الجملة الثانية يحيل اللفظ " العنقاء " على ذات متخيلة ليس لها وجود في الواقع ، أما في الجملتين الباقيتين فإن ضمير الغيبة المتصل يحيل على ذاتين ذكرت إحداهما قبله والأخرى بعده .

يمكن أن تستعمل عبارة لغوية في خطاب ما للإحالة على ذات أو مجموعة ذوات في العالم الخارجي ، والعبارة المحيلة هي العبارة التي تحمل من المعلومات ما يجعلها كفيلة بتمكين المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه ، وعلى هذا الأساس تعد الإحالة إحدى العمليات ذات الطبيعة التداولية ، إذ تتم هذه العملية بين متخاطبين في موقف تواصلي معين ، حيث يستعملها المتكلم وسيلة يحيل بها المخاطبَ على ذات ما ، فقد عرفها ديك بأنها « فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معيّنة وفقا للنموذج التالي : يحيل المتكلمُ المخاطبَ على ذات بواسطة حد » ( Dick , 1997a , 127 ) .

ويميز فيت بين نوعين من العبارات المحيلة في اللغات الطبيعية : الحدود و الجمل ، حيث تحيل الحدود على ذوات موجودة في العالم ( الواقع أو المتخيل ) ، في حين تحيل الجمل على وقائع تحدث في إطار زماني ومكاني معين ( Vet , 1986 , 1 ) . فقد استدل أن الجمل مثل الحدود عبارات محيلة ، ويرى أن معالجة هذين النوعين من العبارات بنفس الطريقة سيؤدي إلى

تعميم تمثيل الحد والجملة ، فاقترح بذلك رصدا موحدا لهما على أساس دورهما في الإحالة يطابق بين المعلومات المتضمنة في كليهما .

ويعنى النحو الوظيفي بالترابط بين مفهومي الإحالة والحمل ، وهذا يعكس ما يراه سيرل من أن مستعمل اللغة يسعى في تحقيق أهدافه التواصلية بإنجاز أفعال لغوية من بينها الفعل القضوي ، حيث ينقسم الفعل القضوي إلى فعلين فرعيين اثنين : الفعل الإحالي والفعل الحملي ، ويتم إنجازه حين تسند إلى ذات ما خاصية ما ، كما هو الشأن في جملة " تميم شاعر " ( انظر : المتوكل ، 2010 ب ، 24 ) . فالفعل القضوي يتميز بالتفاعل بين فعل إحالي وفعل حملي ، وهذا التفاعل بين الإحالة والحمل يتجلى بوضوح في النحو الوظيفي في استعمال المحمول الاسمي رأسا للحد ، حيث يعد الحد عبارة محيلة تدل على شخص أو شيء معين ، ويحلل وفقا للبنية العامة التالية : ( ω س : φ $_1$ ( س ) : φ 2 ( س ) .... φ ن ( س ) ) . حيث يؤشر ω إلى مخصصات مختلفة للحد تدل على النوع والعدد والجنس ، و يرمز متغير الحد " س " إلى المحال عليه المقصود ، في حين يدل كل φ ( س ) على حمل يعين خاصية أو علاقة ، وتمثل هذه الحمول مقيدات تحصر مجموعة الأشخاص أو الأشياء التي يحيل عليها الحد ( Rijkhoff , 1988 , 6 ) . والغرض من هذه المقيدات تضييق فئة الذوات الممكن الإحالة عليها بواسطة الحد المستخدم ، وانسجاما مع قاعدة "الكم " التي صاغها غرايس ، فإن المتكلم سيعطي معلومات وصفية عن الذوات المقصودة لا أكثر ولا أقل مما هو ضروري للمخاطب للوصول إلى تحديد المحال عليه المطلوب ، وكمية المعلومات الوصفية المقدمة عن الحد تعتمد لذلك على تقدير المتكلم لقدرات المخاطب السابقة لتحديد المقصود بالإحالة ، فإذا كان المحال عليه ذاتا قد سبق الحديث عنها فإن أقل كم من المعلومات يكون كافيا ، أما إذا كان المحال عليه المقصود جديدا تماما ضمن الخطاب الجاري ، فالمتكلم سيضطر إلى تقديم معلومات وصفية أكثر حتى يتمكن المخاطب من الوصول إلى تحديد الذات المطلوبة ( Mackenzie , 1987 , 2 ) .

يقتضي نجاح عملية الإحالة إذن كما من المعلومات عن الذات المحال عليها ، و وفقا لوجود هذه المعلومات يتمكن المخاطب من التعرف على الذات المقصودة ، ومن ثم يمكن أن تتم الإحالة عليها بواسطة ضمير إذا كان المخاطب يملك جميع المعلومات اللازمة للتعرف على المحال عليه، فينتج الجملة التالية مثلا : قابلتـه أمس .

أما إذا لم يكن للمخاطب من المعلومات ما يكفل التعرف على الذات المقصودة ، فإنه يستعمل اسما أو مركبا اسميا معقّدا ، كما في الجملتين التاليتين :

– قابلت **الباحث** أمس . – قابلت **الباحث الذي ألقى محاضرة** أمس .

تتسم الإحالة بكونها عملية تعاونية لأنها تهدف إلى تمكين المخاطب من التعرف على الذات المحال عليها ، وذلك عن طريق إمداده بكل المعلومات التي يملكها المتكلم عن الذات المقصودة ، ويختلف كم المعلومات التي يقتضيها نجاح عملية الإحالة بقدر ما يفتقر إليه المخاطب في التعرف على المحال عليه ، فكم المعلومات التي يقدمها المتكلم يزداد بقدر حاجة المخاطب للتعرف على الذات المحال عليها .

ويتبنى النحو الوظيفي مقاربة موحدة للإحالة والحمل ، مقاربة تهتم بدرجة النجاح التي يتم تحقيقها في التفاعل بين الأفعال الإحالية و الأفعال الحملية ، ويجد مستعمل اللغة في المكون الأساس الأدوات الأساسية للقيام بأفعال إحالية ، وهذه الأدوات تأخذ شكل أطر حملية أصلية موجودة في المعجم ، أو أطر حملية مشتقة ناتجة عن قواعد تكوين ، حيث يعين نفس الإطار الحملي وقائع غير محدودة ، وفي التواصل لا يهتم مستعمل اللغة بكل الوقائع الممكنة ، بل يركز على وصف واقعة خاصة أو عدد محدود من الوقائع ، ويتم ذلك بإدخال مخصصات ولواحق تقيد الواقعة ، فينجز أفعالا إحالية تتفاعل مع الفعل الحملي لتحديد ظروف تحقق الواقعة ، إذ يقتضي المحمول الدال على الواقعة عددا من المشاركين فيها ، وبالتالي يتميز بأن يكون له محل موضوع واحد على الأقل ، ويساهم بهذه الطريقة الإطار الحملي في بناء الخطاب ليس فقط باعتباره لبنة أولى في صياغة جمله ، بل أيضا بواسطة إتاحة تفاعل ممكن مع الأفعال الإحالية ( See : Mackenzie , 1987 , 5 ) ، ففي جملة " ناقش الأساتذة الأطروحة أمس " ، يدل المحمول الفعلي " ناقش " على واقعة مناقشة ، ويحيل الحدان " الأساتذة " و " الأطروحة " على الذاتين المشاركتين في الواقعة ، في حين يحيل الحد " أمس " على الظرف الزماني الذي تحققت فيه الواقعة .

## 2– أنماط الإحالة :

تعد الإحالة فعلا تداوليا بالأساس يربط بين الخطاب والمتخاطبين والمحال عليه والمخزون الذهني الذي يعتقد المتكلم توافره لدى المخاطب أثناء التخاطب ، وعلى أساس مخزون المخاطب الذهني المفترض يقابل ديك بين نمطين من الإحالة هما : إحالة البناء وإحالة التعيين .

ويعرّف ديك النمط الأول على النحو التالي : « يستعمل المتكلم الحد ( ح ) لتمكين المخاطب من بناء محال عليه للحد ( ح ) وإدراجه في نموذجه الذهني » ( Dick , 1997a , 130 ) ، ويعرّف النمط الثاني كما يلي : « يستعمل المتكلم الحد ( ح ) لتمكين المخاطب من تعيين محال عليه للحد ( ح ) متوافر في مخزون المخاطب » ( Dick , 1997a , 130 ) ، فعندما يقصد بالإحالة حمل المخاطب على تمثيل ذات غير موجودة في مخزونه الذهني تكون إحالة بناء ، إذ إنها متعلقة بذات لا يعرفها المخاطب فيقوم ببنائها بناء، ومثال ذلك الحد " مقالا " في قولك : قرأت مقالا . أما حين يكون المقصود بالإحالة حمل المخاطب على التعرف على ذات يتضمنها مخزونه الذهني ، فإنه يطلب منه تحديدها باختيارها من بين مجموعة من الذوات، فتكون الإحالة إحالة تعيين لأن المخاطب يعين المحال عليه من بين ذوات أخرى ، ومثال ذلك الحد " المقال " في قولك : قرأت المقال الذي نشر في مجلة الجامعة حول النحو الوظيفي .

ويقترح ديك ثلاث ثنائيات أخرى بالنظر إلى المحال عليه هي : ثنائية " المعرّف/المنكّر " وثنائية " المطلق/المقيّد " وثنائية " العام/الخاص " ، حيث تمثل أطراف هذه الثنائيات سمات إحالية تميّز الحد المحال عليه .

تقابل ثنائية " المعرّف / المنكّر " بين اللفظ المحيل على ما يفترض المتكلم وجوده في مخزون المخاطب الذهني واللفظ الذي يحيل على ما لا يعتقد المتكلم أن مخزون المخاطب يتضمنه . من أمثلة ذلك : أ- قرأت قصيدة تميم البرغوثي هذا الأسبوع . ب- قرأت قصيدة هذا الأسبوع .

وتميّز ثنائية " المطلق / المقيّد " بين اللفظ المراد به الإحالة على ذات في ذهن المتكلم إما إحالة تعيين أو إحالة بناء واللفظ المحيل على ما لا يوجد وجود خصوص في ذهن المتكلم حين التلفظ. مثال ذلك : تريد هند أن تتزوج فتى جزائريا . فإذا قرأنا هذا المثال قراءة إطلاق كان المراد أن هندا تريد أن تتزوج أي فتى جزائري ، أما إذا قرأناه قراءة تقييد فيفهم على أنها تريد أن تتزوج فتى بعينه جزائري الجنسية ( انظر : المتوكل ، 2010 ب ، 79 ) .

أما ثنائية " الخاص / العام " فإنها تقابل بين اللفظ المحيل على فرد ينتمي إلى مجموعة واللفظ الذي يحيل على مجموعة كاملة من الأفراد ، كما يتبين من المقارنة بين المثالين :

أ- رأيت أسدا في حديقة الحيوانات . ب- يزأر الأسد بصوت مخيف .

وتوجد إحالة أخرى تتعلق بالإشارة ، وتستعمل لتحديد موقع المحال عليه بالنسبة إلى مكان التخاطب ، فيكون المحال عليه قريبا أو بعيدا ، كما في الأمثلة التالية :

أ- ناولني هذا الكتاب ( للقريب )

ب- ناولني ذاك الكتاب ( للبعيد )

ج- ناولني ذلك الكتاب ( للأبعد )

ويلفت ديك النظر إلى أن إحالة الإشارة تكون إحالة حضور بتحديدها موقعا في موقف التواصل : قرأت هذا الكتاب المفيد .

كما تكون إحالة ذكر بتحديدها لموقع في خطاب سابق ، ومن الإشارة المحيلة على وارد في خطاب سابق ما هو حاصل في قول الفرزدق :

فواعجبا حتى كليب تسبني * كأن أباها نهشل أو مجاشع

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * إذا جمعتنا يا جرير المجامع .

ويمثل لكل سمة إحالية بواسطة مخصص ، ومن أمثلة هذه المخصصات ما يلي :

- قرأت كتابا .

( < نكرة > س$_1$ : كتاب ( س$_1$ ) ) .

- قرأت هذا الكتاب .

( < قريب > < معرّف > س$_1$ : كتاب ( س$_1$ ) ) .

- الكتاب خير جليس .

( < عام > < معرّف > س$_1$ : كتاب ( س$_1$ ) ) .

- يريد خالد أن يزور بلدا عربيا .

( < نكرة > < مطلق > س$_1$ : بلد عربي ( س$_1$ ) ) .

( < نكرة > < مقيّد > س$_1$ : بلد عربي ( س$_1$ ) ) .

تعد الإحالة فعلا تداوليا يربط بين الخطاب وما يحيل عليه من جهة ، وبينهما والمشاركين في عملية التخاطب من جهة ثانية ، والتنميط المقترح للإحالة في النحو الوظيفي يتمثل في الثنائية ( بناء / تعيين ) ، أما الثنائيات الأخرى معرّف/ منكّر و مطلق/ مقيّد وعام / خاص فتقابل بين سمات إحالية مضافا إليها سمة الإشارة ، ويمثل لهذه السمات الإحالية بواسطة مخصصات في نماذج النحو الوظيفي ، ويتميز نحو الخطاب الوظيفي عن النماذج الأخرى بأنه استطاع أن يرصد الرصد الملائم طبيعة الفعل الإحالي التداولية ، وذلك بفضل فصل التداول عن الدلالة والتمثيل

لهما في مستويين تحتيين مستقلين ، حيث جعله أحد ركني طبقة فحوى الخطاب من المستوى العلاقي إلى جانب الفعل الحملي ، كما توضح ذلك الترسيمة التالية :

( حديث / محادثة$_1$ : نقلة$_1$ : [ فعل خطابي$_1$ : [ إنجاز ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ : [ ( ( فعل إحالي$_1$ ) ( فعل حملي$_1$ ) ] (فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) ] ( نقلة$_1$ ) ) ] ( حديث / محادثة$_1$ ) ) .

ويتم التمثيل فيه لسمتي العام والخاص في طبقة القضية من المستوى التمثيلي ، حيث ترصدان بواسطة مخصص هذه الطبقة ، كما يتبين من الترسيمة :

( ... [ < عام / خاص > قضية$_1$ : [ ... ] ( قضية$_1$ )) .

ويؤشر للسمات الإحالية المتقابلة في ثنائيتي المعرّف / المنكّر و المطلق / المقيّد بواسطة مخصص الفعل الإحالي داخل طبقة الفحوى الخطابي في المستوى العلاقي ، كما هو الشأن في الترسيمتين التاليتين :

أ- ( ... ( فحوى خطابي$_1$ : [ ( فعل حملي$_1$ ) ( < معرّف / منكّر > ) فعل إحالي$_1$ ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... ) .

ب- ( ... ( فحوى خطابي$_1$ : [ ( فعل حملي$_1$ ) ( < مطلق / مقيّد > ) فعل إحالي$_1$ ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... ) ( انظر : المتوكل ، 2010 ب ، 84 ) .

**3- دور الإحالة :**

تقوم الإحالة بدور في عملية التخاطب يمكن تلخيصه في ما يلي :

(أ) تسهم الإحالة في خلق اتساق الخطاب وضمان استمراره ، ويتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته .

بهذا الاعتبار ، يمكن القول إن اتساق الخطاب نوعان : اتساق داخلي تتضافر في خلقه وضمان استمراره العلاقات القائمة بين عناصر بنية الخطاب ، واتساق خارجي يحصل بواسطة

الإحالة ؛ أي عن طريق ربط الخطاب بالعالم الذهني الذي يواكبه ويشكّل مرجعيته ، وهذان الضربان من الاتساق ضروريان كلاهما لضمان اتساق الخطاب بوجه عام ، إذ يشترط أن يحصلا معا لقيام خطاب متسق .

(ب) تسهم الإحالة في ضمان عملية التواصل ذاتها ، فمن شروط التواصل الناجح أن يكون المتخاطبان متفقين على مجال واحد للخطاب ، وتتبين أهمية الإحالة في ضمان التواصل حين يختل هذا الشرط ، ونكون أمام خطاب مرجعية المتكلم فيه غير مرجعية المخاطب ( انظر : المتوكل ، 2001 ، 145-146 ) .

**4- وسائل تحقق الإحالة :**

إن السمات الإحالية سمات تداولية يمثل لها في المستوى العلاقي ، بواسطة مخصص الفعل الإحالي أو مخصص طبقة فحوى الخطاب ككل .

المخصص الإحالي من حيث حيزه مخصصان : مخصص ينطبق على الفعل الإحالي داخل طبقة فحوى الخطاب ، ومخصص ينطبق على هذه الطبقة بكاملها .

**4-1-1- مخصص الفعل الإحالي :**

**4-1-1-1- الاسم المشترك :**

ينطبق الاسم المشترك على مجموعة من الذوات تتقاسم صفات معينة ، فالاسم " شاعر " مثلا يحيل على كل من يقرض الشعر ، ويمكن أن يرد الاسم المشترك معرفا أو منكرا ، وتعد السمتان الإحاليتان معرّف / منكر سمتين تداوليتين تحددهما العلاقة القائمة بين المخاطب والمحال عليه من حيث معرفته له أو عدمها ، كما يتبين من الأمثلة التالية :

أ- نظمت **قصيدة** .

ب- نظمت قصيدة فأعجبتني **القصيدة** كثيرا .

ج- انظر إلى **القادم** علينا .

ويؤشر للاسم المشترك في المستوى العلاقي باعتباره فعلا إحاليا فارغا ، حاملا لسمات إحالية يحددها مخصصه ، ويدمج في المستوى التمثيلي بوصفه وحدة معجمية تشكل حدا من حدود طبقة

الواقعة ، ويتضح هذا الرصد المزدوج الثنائي المستوى للاسم المشترك من البنيتين التحتيتين للاسم الوارد في جملة " رجع **المسافر** " :

أ- ( ... ( فحوى خطابي$_1$ : [ ( فعل حملي$_1$ ) ( < معرّف > ( فعل إحالي$_1$ : [ ... ] ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ... ) .

ب- ( قضية$_1$ : [ ( < ماض > واقعة$_1$ : [ ... ( < مفرد > < مذكر > حد$_1$ : مسافر ) منفذ ] ( واقعة$_1$ ) ] قضية$_1$ ) ) .

وتتحقق السمتان الإحاليتان ( معرف / منكر ) في شكل صرفة سابقة أو صرفة لاحقة ، حيث تدخل على الاسم المشترك الألف واللام إذا كان يحيل إحالة تعريف ، ويلحقه التنوين إذا كان يحمل سمة التنكير . على هذا الأساس يمثل للمركب الاسمي " المسافر " على الشكل التالي :

- ( ... ( مركب اسمي$_1$ : [ ( [ ال ] - [ مسافر ] ) ] ( مركب اسمي$_1$ ) ) ... )

**4-1-1-2- الاسم العلم :**

يحيل الاسم العلم على ذات معينة يقصدها المتكلم قصدا حين يحيل عليها ، فالاسم " شوقي " يحيل على الشاعر المعروف الذي يعد أمير الشعر العربي ، ولا يرد الاسم العلم إلا معرفا إذ يحصل تعريفه في ذاته.

يدمج الاسم العلم بدءا في موقع الفعل الإحالي ضمن طبقة الفحوى الخطابي في المستوى العلاقي ، ثم يؤشر له في طبقة الواقعة في المستوى التمثيلي باعتباره حدا فارغا ، كما يتبين من البنيتين التحتيتين للاسم الوارد في جملة " جاء **خالد** " :

أ- ( ... ( فحوى خطابي$_1$ : [ ( فعل حملي$_1$ ) ( < معرّف > < مقيد > < خاص > ( فعل إحالي$_1$ : خالد ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ... ) .

ب- ( قضية$_1$ : [ ( < ماض > واقعة$_1$ : [ ... ( < مفرد > < مذكر > حد$_1$ ) منفذ ] ( واقعة$_1$ ) ] قضية$_1$ ) ) .

ونظرا إلى أن الاسم العلم معرف في ذاته ، فإنه لا ينون تنوين تنكير ولا تدخل عليه الألف واللام المفيدة للتعريف ، وقد تدخل على الاسم المشترك فتنقله من الاشتراك إلى العلمية ، كما هو حاصل في اسم " الكتاب " حين يحيل على مؤلف سيبويه .

**4-1-1-3- الإشارة :**

يواكب لفظ الإشارة اسما معرفا بالألف واللام فيتقدم أو يتأخر عليه ، كما يمكن أن يواكب مركبا إضافيا فيأتي متأخرا عنه ، وهذا ما توضحه الأمثلة التالية :

أ- طالعت **هذا** الكتاب . ب- طالعت الكتاب **هذا** . ج- طالعت كتاب اللسانيات **هذا** .

ويتخذ لفظ الإشارة أوضاعا مختلفة بالنسبة إلى ما يواكبه ، فيكون أحيانا مخصصا وأحيانا فعلا إحاليا وأحيانا أخرى فعلا لغويا قائما بذاته .

**4-1-1-3-1- الإشارة مخصصا :**

تشكل العبارة " هذا الكتاب " في الجملة (أ) مركبا اسميا يحقق في المستوى الصرفي-التركيبي فعلا إحاليا ، يقوم فيه لفظ الإشارة " هذا " مخصصا إحاليا يأخذ القيمة " قريب " ، كما يتبين من البنية التحتية العلاقية التالية :

( ... [ ( فحوى خطابي$_1$ : [ ... < قريب > ( فعل إحالي$_1$ ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... ) .

**4-1-1-3-2- الإشارة فعلا إحاليا :**

من استعمالات لفظ الإشارة أن يرد محققا في ذاته فعلا إحاليا قائم الذات ، فيأخذ بذلك وضع الضمير الإشاري ، ومن الأمثلة الوارد فيها لفظ الإشارة ضميرا الجملتان التاليتان :

أ- قابلت **هذا** . ب- قابلت خالدا **هنا** .

البنيتان التحتيتان العلاقيتان تكونان على النحو التالي :

أ- (... [ ( فحوى خطابي$_1$ : [ ... < قريب > ( فعل إحالي$_1$ : هذا ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ]... )

ب- ( ...[ ( فحوى خطابي$_1$ :[ ... < قريب > ( فعل إحالي$_1$ : هنا ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... ) .

**4-1-1-3-3- الإشارة فعلا خطابيا :**

قد يحيل المتكلم على ذات ما بواسطة لفظ الإشارة ، ثم يحس أن المخاطب لم يتعرف على الذات المقصود الإحالة عليها ، فيضيف مكونا يحمل المعلومة التي هو في حاجة إليها ، كما في

جملة " قابلت هذا، الرجل " حيث فصل بين لفظ الإشارة والاسم الذي يليه خطا بفاصلة للدلالة على تنغيم خاص .

ويشكل لفظ الإشارة في هذا النوع من التراكيب ضميرا إشاريا يحقق فعلا إحاليا في حد ذاته ، في حين يقوم الاسم الذي يليه مقام فعل خطابي قائم الذات ، مستقل عن الفعل الخطابي الذي يتضمن الضمير الإشاري . وتوضح ذلك البنية التحتية العلاقية التالية :

( ... [ فعل خطابي$_1$ : [ خبر ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ : ( ... < قريب > فعل إحالي$_1$ : هذا ) ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) ] ( فعل خطابي$_2$ : [ خبر ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_2$ : [ ( ... < معرف > فعل إحالي$_2$ ) ) ] ( فحوى خطابي$_2$ ) ) ] ( فعل خطابي$_2$ ) ) ] ... ) .

يستقل الفعل الخطابي الثاني عن الفعل الخطابي الأول ( المتضمن لضمير الإشارة ) إما استقلال تبعية وإما استقلال تكافؤ ، ويأخذ الاسم في الحالة الأولى إعراب تبعية ، بينما يأخذ في الحالة الثانية إعراب الاستقلال التام وهو " الرفع " .

ويمكن أن يعكس ترتيب ضمير الإشارة والاسم المعرف بالألف واللام ، فيتأخر الأول عن الثاني كما في جملة " قابلت الرجل ، هذا " ، ففي هذه الحالة يعامل ضمير الإشارة على أنه يحقق فعلا خطابيا مستقلا عن الفعل الخطابي المتضمن للاسم " الرجل " ، فتكون البنية التحتية العلاقية على النحو التالي :

( ... [ فعل خطابي$_1$ : [ خبر ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_1$ : ( ... < معرف > فعل إحالي$_1$ ) ) ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ( فعل خطابي$_1$ ) ) ] ( فعل خطابي$_2$ : [ خبر ( ك ) ( ط ) ( فحوى خطابي$_2$ : [ ( ... < قريب > فعل إحالي$_2$ : هذا ) ) ] ( فحوى خطابي$_2$ ) ) ] ( فعل خطابي$_2$ ) ) ] ... ) .

### 4-1-1-4- الضمير :

يحيل ضمير الشخص على أحد المتخاطبين ( المتكلم أو المخاطب ) ، حيث يكون بديلا لاسم علم يقوم مقامه ، كما يحيل ضمير الشخص إحالة عود أو إحالة استباق على غير المتخاطبين .

ويؤشر لضمير الشخص في البنية التحتية بواسطة سمات مجردة ، وتتحقق السمات التحتية المجردة في شكل ضمائر متصلة أو ضمائر منفصلة ، إذ تحكم هذه الضمائر سمات الشخص والعدد والجنس والإعراب ، كما تحكمها في حالة النصب الوظيفة التداولية المسندة إليها ، حيث يفصل ضمير النصب حين يكون مبأرا كما يتبين من التقابل بين المثالين التاليين :

أ- خالد ، صاحبته . ب- خالد ، إياه صاحبت .

ويشير هنخفلد وماكنزي إلى وجود سلّمية تحكم ترتيب الضمائر يمكن صوغها كالتالي :

متكلم > مخاطب > غيرهما .

ويقترح هنخفلد وما كنزي رصد ضمير غير المتكلم وغير المخاطب وفقا للمسطرة التالية :

(أ) حين يكون الضمير محيلا إحالة حضور ، يمثل له طبقا لترسيمة السمات المجردة التالية :

( م ف ح$_1$ : [ – ك ، – ط ] ) / م = معـــرف ، ف ح = فعـــل إحـــالي ، ك = مـــتكلم ، ط = مخاطب .

(ب) أما حين يرد الضمير محيلا إحالة عود ( أو استباق ) فإنه يربط إحاليا بالاسم سابقه كما في المثال التالي : رأيت خالدا ( ف ح$_1$ ، س$_1$ ) فعانقته ( ف ح$_1$ ، س$_1$ ) / س = حد .

**4-1-1-5- الموصول :**

يشكل الضمير الموصول مع صلته مكونا واحدا ، وترد الجملة الموصولية " حرة " لا رأس لها فتقوم مقام مركب اسمي ، إلا أن الغالب أن تستعمل فضلة لمركب اسمي يرأسه اسم تقيده ، حيث تحيل الجملة الموصولية الحرة على ذات في الخارج ، في حين تحيل الجملة الموصولية المرؤوسة على الاسم رأسها ، كما يتضح من المثالين التاليين :

أ- جاء الذي / من كان يدرس معي . ب- جاء الرجل الذي كان يدرس معي .

ففي المثال (أ) تحيل الجملة الموصولية " الذي / من كان يدرس معي " على شخص معين ، وفي المثال (ب) تحيل الجملة الموصولية " الذي كان يدرس معي " على الاسم " الرجل " فقيّدته باعتباره رأسا لها .

ويشترط أن يكون الاسم الرأس في الجملة الموصولية المقيدة معرفا ، ويجب أن يطابقه الضمير الموصول من حيث إعرابه ، كما هو حاصل في المثال التالي :

- قابلت **الرجلين اللذين** كانا يدرسان معي .

ويجوز أن يتوارد الضمير الموصول مع اسم رأس منكر إذا كانت الجملة الموصولية غير مقيدة، كما في جملة " قابلت فتاة ، التي كانت تدرس معي " ، ويسوغ في حالة عدم التقييد أن لا يطابق الضمير الموصول الاسم الرأس من حيث الإعراب ، كما يتضح من المثال التالي :

- قابلت **الرجلين** ، **اللذان** كانا يدرسان معي .

تقع الجملة الموصولية المقيدة مع ما قبلها في فعل خطابي واحد ؛ أي أنها تشكل جزءا من الفعل الخطابي الذي يتضمن الاسم الرأس ، في حين أن الجملة الموصولية غير المقيدة تشكل فعلا خطابيا قائم الذات مستقلا عما قبله استقلال تبعية أو استقلال تكافؤ ( انظر : المتوكل ، 2009 ، 63 ) .

**4-2- مخصص الطبقة :**

توجد سمات إحالية تشكل مخصصا إحاليا لا ينصب على فعل إحالي بعينه ، بل يأخذ في حيزه طبقة كاملة من طبقات المستوى العلاقي ، ومن هذه السمات الإحالية الطرفان المتقابلان في كل من الثنائيتين " العام / الخاص " و " المطلق / المقيد " .

(1) يسم العموم أو الإطلاق في رأي الأصوليين لفظا مفردا ، كما يمكن أن يطبعا قطعة من خطاب أو خطابا بكامله ، حيث ميز الشاطبي مثلا في الموافقات بين " العموم اللفظي " و " العموم الكلامي " .

على هذا الأساس ، يمكن أن يعامل مخصصا العموم والإطلاق باعتبارهما مخصصين لطبقة الفحوى الخطابي أو طبقة الفعل الخطابي أو طبقة النقلة أو طبقة الحديث ، كما تبينه الترسيمات العامة التالية :

أ- ( ... [ < عام / مطلق > فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... )

ب- ( ... [ < عام / مطلق > فعل خطابي$_1$ ) ) ] ... )

ج- ( ... [ < عام / مطلق > نقلة$_1$ ) ) ] ... )

د- ( ... [ < عام / مطلق > حديث$_1$ ) ) ] ... )

(2) ترتبط سمتا العموم والإطلاق ، بوجه عام ، باختلاف أنماط الخطاب ، حيث إنهما تردان بكثرة في الخطاب العلمي في ما يتضمنه من حقائق ثابتة ، وفي الخطاب الديني خاصة في الجانب المتعلق بالأحكام والأوامر والنواهي وغيرها .

(3) تتحقق سمتا العموم والإطلاق في عبارات مخصوصة وفي الصرف والتركيب :

(أ) من العبارات اللواحق التي نجدها واردة في الخطاب العام العبارات التي من قبيل " عموما " و " بوجه عام " ، ومن العبارات المفيدة للعموم كذلك أسماء الاستفهام مثل " من " و " ماذا " و " أين " و " متى ". أما عبارات الإطلاق فهي العبارات التي من قبيل " إطلاقا " و " بدون استثناء " مثلا ؛

(ب) تسهم سمتا العموم والإطلاق في تحديد سمات المحمول الجهية والزمنية ، حيث إن المحمول الوارد في خطاب عام أو مطلق يأخذ صيغة غير التام غير المزمّن بدلا من صيغة التام أو صيغة غير التام المزمّن :

أ- الجو حار في فصل الصيف .

ب- يكون الجو حارا في فصل الصيف .

أَ- كان الجو حارا في فصل الصيف .

بَ- سيكون الجو حارا في فصل الصيف .

وفي الخصائص الصرفية التي تحكمها سمة التقييد ( في مقابل الإطلاق ) يمكن إدراج " النكرة المخصوصة " و " النكرة المقصودة " ، التي تحدد إعراب المنادى في بعض سياقات النداء .

(ج) من الخصائص التركيبية المحكومة بسمة العام ما أشار إليه النحاة من أن النفي يفيد العموم إذا ما انصب على نكرة ، كما هو الشأن في المثال التالي : **لن** أقرأ **كتابا** .

ومما سبق نخلص إلى أن الإحالة قد تكون فعلا إحاليا أو مخصصا ينصب على فعل إحالي بعينه أو طبقة برمتها ، كما تكون فعلا خطابيا قائما بذاته مستقلا استقلال التابع أو استقلال المتكافيء ، وتحكم السمات الإحالية خصائص الخطاب المعجمية كما تسهم في تحديد خصائصه الصرفية- التركيبية ، ومن ثم كان لها تأثير في بنية الخطاب بوجه عام .

**ثالثا - التبئـير والتقوية :**

اهتم النحاة الوظيفيون بظاهرة التبئير في أبحاثهم ، فأسهموا في تدقيق مفهوم " البؤرة " وأعادوا النظر في تصنيفها ، وميّزوا هذا المفهوم عن مفهوم آخر يلتبس به هو مفهوم " التقوية " ، فما مدى ورود هذين المفهومين وما وسائل تحققهما في اللغة العربية ؟ .

**1- التبئيـــــــر :**

يعد التبئير من الظواهر التداولية التي أولاها النحاة الوظيفيون عناية خاصة ، فاقترحوا عبر مراحل تطور نظرية النحو الوظيفي تعريفات وتنميطات للبؤرة ، وكان آخر هذه الاقتراحات ما استجد في نموذج نحو الخطاب الوظيفي .

**1-1- التبئير في النموذج المعيار :**

كان التبئير في بدايات النحو الوظيفي مقصورا على وظيفة واحدة ، حيث قدم ديك اقتراحا مبنيا على فكرة أن وظيفة البؤرة تسند إلى المكون « الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة » ( Dick , 1978 , 19 ) ، ثم تبين بعد ذلك أن الاقتصار على هذه الوظيفة الوحيدة لا يفي برصد كل خصائص التراكيب البؤرية ، فحصر التبئير في وظيفة واحدة يجعل وصف تلك الخصائص وتفسيرها غير كاف تداوليا ، فقام النحاة الوظيفيون بتدقيق مقاربة ظاهرة التبئير مقدمين عدة دراسات في هذا الشأن .

اقترح المتوكل ضمن دراسته للوظائف التداولية التمييز بين نوعين من البؤرة ، وأطلق على هذين النوعين مصطلحي " بؤرة الجديد " و " بؤرة المقابلة " ، فعرّف " بؤرة الجديد " بأنها « البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب » ( المتوكل ، 1985 ، 28 ) ، وحدد " بؤرة المقابلة " على أنها « البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها » ( المتوكل ، 1985 ، 29 ) ، ومن أمثلة هذين النوعين من البؤرة ما هو وارد في الحوار التـــالي :

أ- ألف تميم **رواية** ب- **ديوانَ شعر** ألف تميم ( لا رواية ) .

وفرّع المتوكل بؤرة الجديد إلى فرعين : " بؤرة الطلب " و " بؤرة التتميم " للتفريق بين السؤال وجوابه ، باعتبار أن البؤرة الأولى تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يطلب المتكلم إضافتها إلى مخزونه الذهني ، وأن البؤرة الثانية تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المضافة .

مثال ذلك ضمير الاستفهام " من " والمكون " تميم " في الحوار التالي :

أ- **من** فاز ؟ ب- فاز **تميم** .

وبعد إقراره لهذا التمييز فرّع ديك " بؤرة المقابلة " إلى خمس بؤر هي " بؤرة التعويض " و " بؤرة الحصر " و " بؤرة التوسيع " و " بؤرة الإبطال " و " بؤرة الانتقاء " ، التي يمكن التمثيل لها بالتراكيب التالية :

أ- **النحو الوظيفي** درست لا البلاغة .

ب- ما أكرم الأمير إلا **تميما** .

ج- لم يُلق تميم قصيدة " في القدس " فحسب بل كذلك **قصيدة " محبتكم "**

د – لا ، لم أنشر **مقالا** .

هـ – أ تكتب شعرا أم نثرا ؟ **شعرا** ، يا سيدي .

ويوضح المشجّر التالي حصيلة تنميط البؤرة في النحو الوظيفي المعيار :

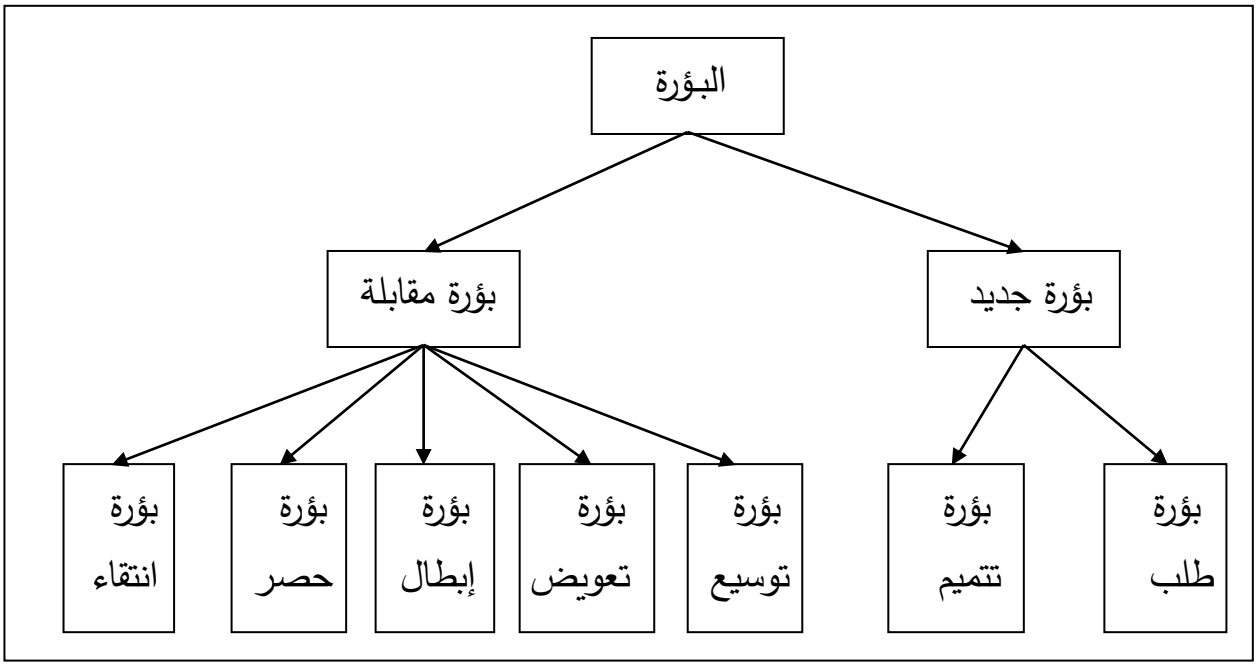


أما من حيث مجال التبئير فيمكن أن يكون مكونا بعينه كما في الأمثلة السابقة ، ويمكن أن يكون العبارة اللغوية كاملة كما هو شأن الجواب في الحوار التالي :

أ- ما الخبر ؟

ب- لم يفز تميم بمسابقة أمير الشعراء .

### 1-2- التبئير في نحو الخطاب الوظيفي :

أعيد النظر في الوظائف التداولية وفي تعريفها في إطار نموذج " نحو الخطاب الوظيفي " لتتوافق مع الرؤى الجديدة ، حيث تم تصور " المقابلة " كوظيفة تداولية مستقلة قائمة بذاتها ، ولم تعد بذلك فرعا من فروع البؤرة ، وعرّفت بأنها « تؤشر إلى رغبة المتكلم في إبراز الفروق الخاصة بين فحويين خطابيين أو أكثر ، أو بين فحوى خطابي ومعلومة سياقية متوافرة » ( Hengeveld and Mackenzie , 2008 , 96 ) ، أما وظيفة البؤرة فهي « تؤشر إلى استراتيجية المتكلم في اختيار معلومة جديدة » ( Hengeveld and Mackenzie , 2008 , 89 ) .

يمثل للوظائف التداولية في " نحو الخطاب الوظيفي " في المستوى العلاقي من البنية التحتية ، ويرتبط إسنادها ارتباطا وثيقا بالسياق في بعديه المقالي والمقامي ، وخاصة بعلاقة التخابر التي تقوم بين المتخاطبين في موقف تواصلي معين . بتعبير آخر ، يرتبط إسناد الوظائف التداولية بكم ونوعية المعلومات التي يعتقد المتكلم أنها متوافرة في مخزون المخاطب ، حيث توفر المعلومات المتواصل بها أساسا لتحليل الأفعال الخطابية من حيث الوضع الإخباري ، وتنتظم هذه الوظائف في ثلاث ثنائيات تنبني على أصناف تقابلية هي : المحور / التعليق Topic (vs. comment) والبؤرة/الهامش Focus (vs. background) و المقابلة/التساوي Contrast (vs. overlap) .

يصف هنخفلد وماكنزي وظيفة " المحور " بأنها تستخدم للتأشير إلى كيفية ارتباط المحتوى التواصلي بالتطور الحيوي للسياق الخطابي ، ويمثل نقطة انطلاق الفعل الخطابي الذي يشكّل ما تبقى منه التعليق ، ويعرفان ثنائية " المحور / التعليق " كما يلي : تسند الوظيفة المحور إلى فعل إحالي / فعل حملي داخل طبقة الفحوى الخطابي من فعل خطابي للتأشير إلى كيفية تعالق الفحوى الخطابي المتدرج بالمكون السياقي .

وترتبط ثنائية " البؤرة / الهامش " بالمعلومات الجديدة ، وتعني بوجه عام المعلومات التي يعالجها المتكلم ولا يعرفها المخاطب ، ويصف هنخفلد وماكنزي " البؤرة " بأنها تستخدم لاختيار معلومة جديدة يقصد المتكلم تبليغها إلى المخاطب من أجل تزويده بها أو تصحيح خطأ في معرفته . لذلك ، يعتبرانها تعليمات " تحديث " للمخزون المعرفي للمخاطب ، والجزء من الفعل الخطابي الذي لا يعمل كبؤرة يشكل هامشا ، ويعرفان ثنائية " البؤرة / الهامش " كما يلي : تؤشر الوظيفة البؤرة إلى استراتيجية انتقاء المعلومة الجديدة قصد : (أ) ملء فراغ في مخزون المخاطب أو (ب) تصحيح معلومة من معلومات المخاطب .

وتستخدم وظيفة " المقابلة " لإبراز فروق خاصة متعلقة بالفحوى ، وفي فعل خطابي يتضمن عنصرا يحمل هذه الوظيفة ، ويشكل ما تبقى من الفعل الخطابي " التساوي " ، ويعرّف المؤلفان ثنائية " المقابلة / التساوي " على النحو التالي : تؤشر الوظيفة المقابلة إلى رغبة المتكلم في إبراز التباين الإخباري بين (أ) فحويين خطابيين ( أو أكثر ) أو (ب) بين فحوى خطابي والمعلومات المتوافرة في المكون السياقي . أما التساوي فيؤشر إلى رغبة المتكلم في التدليل على التماثل الإخباري بين (أ) فحويين خطابيين ( أو أكثر ) أو (ب) بين فحوى خطابي والمعلومات المتوافرة في المكون السياقي ( Hengeveld and Mackenzie , 2008 , 89-96 ) .

ويمكن للمقابلة أن تزاوج المحور كما يمكن أن تزاوج البؤرة في نفس المكون ، وينتج عن تضافر الوظيفتين التداوليتين " البؤرة " و " المقابلة " التفريعات المعروفة لبؤرة المقابلة ، وهذا ما مكّن من وضع تنميط جديد للوظائف التداولية يوضحه المشجّر التالي( المتوكل، 2010، 130 ) :

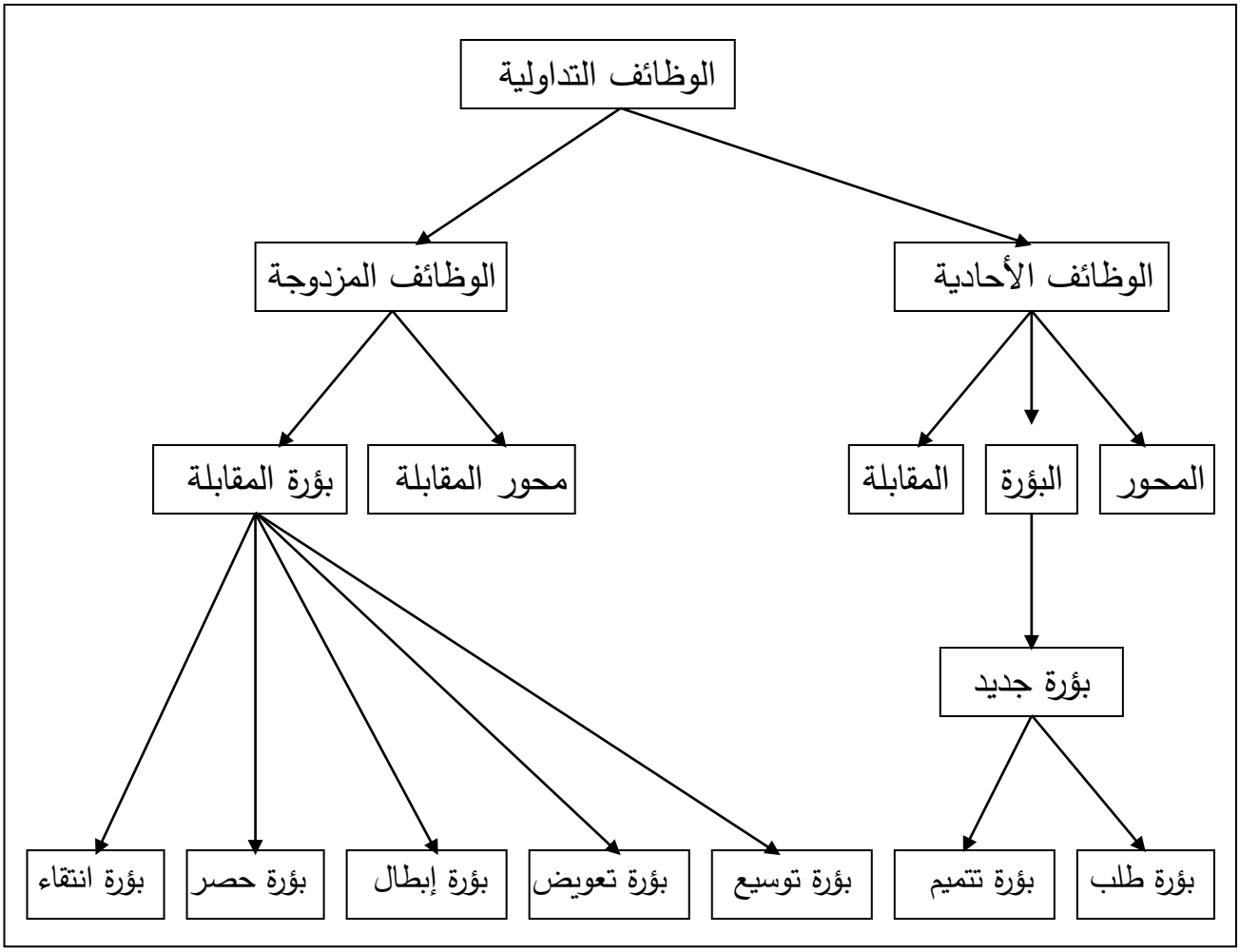

**1-3- خصائص التبئير :**

تتخذ البؤرة مجالا لها طبقة الفحوى الخطابي في المستوى العلاقي بكاملها ، أو أحد مكوني هذه الطبقة وهما الفعل الإحالي والفعل الحملي .

**3-1- تبئير الفحوى الخطابي :**

يمكن أن تنصب البؤرة على فحوى الخطاب رمته ، وتكون البؤرة المنصبّة على هذه الطبقة إما بؤرة جديد أو بؤرة مقابلة .

(1) تنصب بؤرة الجديد على فحوى الخطاب فتكون إما بؤرة طلب أو بؤرة تتميم ، وتسخر اللغة العربية للدلالة على بؤرة الطلب المتخذة مجالا لها فحوى الخطاب إحدى أداتي الاستفهام " هل " و " الهمزة " ، كما هو الشأن في الحوار التالي :

أ- أ أكمل الباحث أطروحته ؟

ب- نعم .

ج- هل سيناقش الباحث أطروحته ؟ .

د- نعم ، سيناقش الباحث أطروحته .

(2) ويُبأّر فحوى الخطاب تبئير مقابلة فتسند إليه بؤرة التوسيع أو بؤرة الإبطال أو بؤرة التعويض أو بؤرة الحصر أو بؤرة الانتقاء ، كما هو الشأن في الأمثلة التالية :

1- أ- أكمل الباحث أطروحته .

ب- **لم** يكمل الباحث أطروحته **فحسب** ، **بل** قدمها للمناقشة أيضا .

2- أ- يقام حفل زفاف في حينا .

ب- **لا** يقام حفل زفاف في حينا **بل** يحتفل جيراننا بنجاح ابنهم .

3- أ- غضبت لرفض ملف ترشحك للمسابقة .

ب- **لم** أغضب **إلا** أنني كنت جديرا بالنجاح .

4- أ- أ نشر الباحث مقالا أم شارك في الملتقى ؟

ب- نشر مقالا .

(3) ويتحقق تبئير فحوى الخطاب صوريا بواسطة انتقاء الأطر الصرفية–التركيبية أو التنغيمية المناسبة لنوع البؤرة المسندة .

(أ) تتحقق بؤرة الجديد الطلبية عن طريق الإطار الصرفي – التركيبي التالي المصدر بإحدى أداتي الاستفهام الهمزة وهل : ( ... ( [ جملة$_1$ : [ هل / أ ] [ ... ] ] (جملة$_1$ ) ] ) ... ) .

أما بؤرة التتميم فإنها تتحقق عن طريق الإطار التنغيمي ( ... ( [ مركب تنغيمي$_1$ : [ ... ] (مركب تنغيمي$_1$) ] ... ) ، وذلك على اعتبار أن التنغيم المتنازل الوسيلة المرصودة لهذا الغرض.

(ب) وتتحقق بؤرة المقابلة وبؤرة الانتقاء بواسطة التنغيم وحده ، فينتقى لذلك الإطار التنغيمي السابق نفسه مع تشديد إضافي . أما بؤرة التوسيع والإبطال والتعويض والحصر ، فترصد لها الأطر الصرفية– التركيبية التالية على الترتيب :

أ– ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ ما / لم / لن / لا ... ] [ ... ] [ فحسب ] ] [ (جملة$_1$ ) ( ) ] [ جملة$_2$ : [ بل ] [ ... ] [ كذلك / أيضا ] ] ( جملة$_2$ ) ) ] ... ] .

ب– ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ ما / لم / لن / لا ... ] [ ... ] [ (جملة$_1$ ) ( ) ] [ جملة$_2$ :[ بل ] [ ... ] ( جملة$_2$ ) ) ] ... ] .

ج– ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ ما / لم / لن / لا ... ] [ ... ] [ (جملة$_1$ ) ( ) ] [ جملة$_2$ : [ إلا ] [ ... ] ( جملة$_2$ ) ) ] ... ] .

**3–2– تبئير الفعل الإحالي :**

تسند بؤرتا الجديد الطلبية والتتميمية وبؤر المقابلة الخمس إلى الفعل الإحالي داخل الفحوى الخطابي ، ومن أمثلة ذلك ما نجده حاصلا في العبارات التالية :

(1) أ– ماذا نشرت في مجلة الجامعة ؟

ب– نشرت مقالا .

(2) أ– لقد نشرت قصيدة في مجلة الجامعة .

ب– لا ، مقالا نشرت في مجلة الجامعة .

ج– لا ، الذي نشرته في مجلة الجامعة مقال .

د– لا ، ما نشرت إلا مقالا في مجلة الجامعة .

هـ– لا ، إنما نشرت مقالا في مجلة الجامعة .

وتستخدم في تحقيق البؤر نفس الوسائل ، فتنتقى نفس الأطر الصرفية–التركيبية والتنغيمية ، مع اختلاف في تنظيمها على أساس أن البؤر مسندة إلى مكون من مكونات الفحوى الخطابي لا إلى الفحوى الخطابي رمته . بيان ذلك في ما يلي :

(1) أ– ( ...( [ فحوى خطابي$_1$: [ [... ( فعل إحالي$_1$) بؤرة طلب ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ...)

ب– ( ... ( [ مركب اسمي$_1$ : [ [ ... ( ضمير استفهام ) ] ( مركب اسمي$_1$ ) ) ] ... ) .

**(2)** أ– (...( [ فحوى خطابي$_1$: [ [...( فعل إحالي$_1$ ) بؤرة تتميم ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... )

ب– ( ... ( [ مركب تنغيمي$_1$ : [ [ ... ( ... ) ] ( مركب تنغيمي$_1$ ) ) ] ... ) .

(3) أ– (...( [ فحوى خطابي$_1$: [ [...( فعل إحالي$_1$ ) بؤرة توسيع ] ( فحوى خطابي$_1$ ) )] ...)

ب– ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ ما / لم / لن / لا ... ] [ مركب اسمي$_1$ ] [ فحسب ] ] [ بل [ مركب اسمي$_2$ : [ كذلك ] ] [ (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

(4) أ– (... ( [ فحوى خطابي$_1$: [ [... ( فعل إحالي$_1$ ) بؤرة إبطال ( فعل إحالي$_2$ ) بؤرة تعويض ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... )

ب– (...( [ جملة$_1$ : [ [ ما / لم / لن / لا ...] [ مركب اسمي$_1$ ] [ بل ] [ ( مركب اسمي$_2$ ) ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

(5) أ– (...( [ فحوى خطابي$_1$: [ [...( فعل إحالي$_1$ ) بؤرة حصر] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... )

ب– (... ( [ جملة$_1$ : [ ... [ ما / لم / لن / لا ... ] [ إلا ] [ بل ] [ ( مركب اسمي$_1$ ) ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

ج– ( ... ( [ جملة$_1$ : [ ... [ ما / لم / لن / لا ... ] [ إنما ] [ بل ] [ ( مركب اسمي$_1$ ) ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

(6) أ– (...( [ فحوى خطابي$_1$: [ [...( فعل إحالي$_1$ ) بؤرة انتقاء ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ...)

ب– ( ... ( [ مركب تنغيمي$_1$ : [ ( ... ) ] ( مركب تنغيمي$_1$ ) ) ] ... )

تعد الأطر السابقة الأطر المنتقاة المسؤولة عن تحقيق البنيات البؤرية الطلبية والتتميمية والتوسيعية والإبطالية/التعويضية والحصرية والانتقائية على الترتيب ، بنقل مستواها العلاقي إلى مستوى صرفي–تركيبي أو تنغيمي .

**3-3- تبئير الفعل الحملي :**

يستقطب الفعل الحملي ، بوجه عام ، ما يستقطب الفعل الإحالي من بؤر ، حيث يمكن أن تسند إليه بؤرتا الجديد الطلبية والتتميمية أو إحدى بؤر المقابلة الخمس .

ويشكل فعلا حمليا داخل الفحوى الخطابي محمول العبارة الذي يكون فعلا أو صفة ، فإذا كان المحمول صفة يستفهم عنه بأداة استفهام ( كيف ، ما ، ... ) :

(1) أ- كيف تميم ؟

ب- تميم سعيد .

(2) أ- ما تميم ؟

ب- تميم شاعر مبدع .

أما إذا كان المحمول فعلا فالاستفهام عنه يتم بواسطة ضمير استفهام يضافره فعل مساعد :

(1) أ- ما ( ذا ) فعل تميم ؟

ب- ألّف ديوان شعر .

ويبـأّر الفعل الحملي تبئير توسيع وتبئير إبطال وتعويض وتبئير حصر وتبئير انتقاء بالوسائل المستخدمة في تبئير الفعل الإحالي فعلا كان أم صفة . بيان ذلك في الأمثلة التالية :

(1) أ- ليس تميم شاعرا فحسب بل سياسيا كذلك .

ب- لم ينجح تميم فحسب بل تفوق أيضا .

(2) أ- ليس تميم فيلسوفا بل شاعرا .

ب- لم يخسر تميم بل فاز .

(3) أ- تميم شاعر لا فيلسوف .

ب- ما تميم إلا شاعر .

ج- إنما تميم شاعر .

د- شاعر تميم .

(4) أ- أتميم شاعر أم فيلسوف ؟ ب- ( تميم ) شاعر .

(5) أ- أخسر تميم أم فاز ؟ ب- فاز ( تميم ) .

يمكن صياغة إسناد مختلف أصناف البؤرة وكيفية تحققها على النحو التالي :

(1) أ- (... ( [ فحوى خطابي$_1$: [... ( فعل حملي$_1$ ) بؤرة طلب ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... )

ب- ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ كيف / ما ... ] [ صفة ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

ج- ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ ماذا – فَعَل ] [ مركب اسمي$_1$ ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

(2) أ- (... ( [ فحوى خطابي$_1$: [... ( فعل حملي$_1$ ) بؤرة تتميم ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... )

ب- ( ... ( [ مركب تنغيمي$_1$ : [ صفة ] ( مركب تنغيمي$_1$ ) ) ] ... ) .

ج- ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ ما / الذي – فَعَل ] [ مصدر ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

(3) أ- (...( [ فحوى خطابي$_1$: [ [...( فعل حملي$_1$) بؤرة توسيع ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... )

ب- ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ نفي ] [ صفة / فعل ] ... [ فحسب ] [ بل ] [ صفة / فعل ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

(4) أ- (...( [ فحوى خطابي$_1$: [ [...( فعل حملي$_1$ ) بؤرة حصر ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ...)

ب- ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ نفي ] ... [ إلا ] [ صفة ] ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

ج- ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ إنما ] ... [ صفة ] ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

د- ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ صفة ] ... ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

هـ- ( ... ( [ جملة$_1$ : [ [ إنما ] ... [ فعل ] ] (جملة$_1$ ) ) ] ... ) .

(5) أ- (...( [ فحوى خطابي$_1$: [ [...( فعل حملي$_1$ ) بؤرة انتقاء ] ( فحوى خطابي$_1$ ) ) ] ... )

ب- ( ... ( [ مركب تنغيمي$_1$ : [ صفة / فعل ] (مركب تنغيمي$_1$ ) ) ] ... ) .

**2- التقويـة :**

من الظواهر التي يمكن أن تلتبس بالتبئير ( تبئير المقابلة خاصة ) ظاهرة ما يطلق عليه هنخفلد وماكنزي مصطلح " التقوية " ( Reinforcement ) .

**2-1- مفهوم التقوية :**

يعـرّف هنخفلـد وماكنـزي التقويـة بأنهـا « نتيـجة تشـديد المـتكلم للفعـل الخطـابي » ( Hengeveld and Mackenzie , 2008 , 64 ) ، وفي هذا التعريف يقترحان أن تقابل التقوية مفهوم " التقليل " ( Mitigation ) ، ويطرحان فكرة أن التقوية تنطبق بغض النظر عن القيمة الإنجازية للفعل الخطابي ، إذ يمكن أن تجتمع مع القوة الإنجازية الإخبار أو الاستفهام أو الأمر ، كما يتبين من الأمثلة التالية :

أ- إن تميما نجح . ب- هل إن تميما نجح ؟ ج- اجتهدنّ .

ولتوضيح مفهوم " التقوية " يمكن القول إن المتكلم يستطيع أن يرسل خطابه إما على وجه الحياد أو على وجه التقوية أو على وجه التقليل ، كما يتبين من الأمثلة التالية :

1) الشاعر مبدع .

2) أ- إن الشاعر مبدع

ب- إن الشاعر لمبدع .

3) أ- قد يكون الشاعر مبدعا .

ب- ربما يكون الشاعر مبدعا .

ويمكن أن تنطبق التقوية على عدة وحدات من المستوى العلاقي من البنية التحتية ، فهي تنصب على فعل خطابي أو على قوة إنجازية أو على فحوى خطابي أو على فعل إحالي أو فعل حملي يتضمنه .

وتتحقق سمة التقوية في اللغة العربية بواسطة وسائل معجمية أو وسائل صرفية-تركيبية متنوعة، وتتمثل الوسائل المعجمية في لواحق مثل " فعلا " و " حقا " و " قطعا " و " دون شك " ... ، ويؤشر للتقوية بوسائل صرفية هي الأداتان " إن " و " قد " والسابقة " لَـ " واللاحقة الفعلية " ـنّ" ، ويستخدم لتقوية المحمول تركيب خاص ناتج عن ما يسمى " استراتيجية استنساخ المحمول " .

**2-2- التقوية / التبئير:**

تحلل تراكيب التقوية ( أو التأكيد ) في كثير من الأحيان كتراكيب بؤرية ، ومصدر هذا الالتباس أن كل نوع من هذه التراكيب يقتضي بروزا ، وتجعل الطريقة التي تم بها تعريف التقوية والبؤرة والمقابلة في نحو الخطاب الوظيفي من الممكن التمييز بوضوح بين هذه المفاهيم الثلاثة : تختلف التقوية عن البؤرة في أنها تنطبق على وحدة لا تتضمن بالضرورة معلومة جديدة ، وعلى العكس من ذلك تنقل وحدة التقوية عادة معلومة معروفة ، وتختلف عن المقابلة في أنها لا تستلزم أي عملية تقابل للمعلومات .

المزيد من الأدلة للتمييز بين التقوية والمقابلة كعمليتين مختلفتين تماما هو أنه يمكن أن تنطبقا على نفس الوحدة داخل نفس الفعل الخطابي ، فالمحمول " فاز " مبأر تبئير مقابلة ومؤكد في نفس الوقت في المثال التالي :

أ- خسر تميم .

ب- بالعكس ، قد فاز .

باختصار ، ترتبط البؤرة والمقابلة بالوضع الإخباري لمجموعة من المعلومات ، في حين ترتبط التقوية بالطريقة التي تقدم بها معلومات معطاة .

تلابس التقوية تبئير المقابلة من حيث إنهما معا عمليتان تفضيان إلى تراكيب موسومة تداوليا بالنظر إلى التراكيب الأخرى ، لكنهما تخدمان استراتجيتين مختلفتين يمكن ضبطهما كالتالي :

(1) يستخدم المتكلم استراتيجية تبئير المقابلة حين يستهدف تغييرا ما في المعلومات المتوافرة في مخزون المخاطب بالتوسيع أو التعويض أو الإبطال أو الحصر أو الانتقاء .

(2) ويلجأ المتكلم إلى استخدام استراتيجية التقوية حين يكون قصده دعم خطابه ( أو أحد مكونات خطابه ) بما يكفل دفع شك المخاطب أو تردده أو إنكاره ( المتوكل : 2010 ب ، 132-133 ) .

ويستدل على وجود فرق بين الاستراتيجيتين واستقلالهما بإمكان تواردهما معا في نفس الخطاب، كما هو الشأن في " فعلا ، إن تميما لم يهاجر إلى أمريكا بل بقي في فلسطين " ، وينبني على هذا الفرق بين طبيعتي التقوية وبؤرة المقابلة أن التقوية ترصد على أساس أنها مخصص يواكب فعلا خطابيا ( أو أحد مكوناته ) ، في حين يتم رصد البؤرة في نفس المستوى العلاقي على أساس أنها وظيفة من الوظائف التداولية .

**2-3- التقوية / التبئير وأنماط الخطاب :**

إن مخصص التقوية والوظيفة التداولية البؤرة يردان في مختلف أنماط الخطاب بنسب متفاوتة ، حيث تستخدم هاتان الاستراتيجيتان بالأساس في الخطابات التي تشغل إن قليلا أو كثيرا آليات الحجاج كالخطاب العلمي والخطاب الديني والمرافعة والمناظرة ومختلف أصناف الجدل .

ويمكن أن ترد في الخطاب الحجاجي فروع بؤرة المقابلة الخمسة ، لكن أوردها في هذا النمط من الخطابات بؤرتا الإبطال والتعويض اللتان تتساوقان غالبا في نفس الخطاب ، حيث تتبنى الدعوى المدافع عنها على إبطال دعوى منافسة سابقة لها ، كما هو الشأن في المثال التالي :

- لم يهاجر تميم بل بقي في فلسطين .

وتستخدم استراتيجية التقوية في الخطاب الحجاجي بتفاوت بواسطة تدرج آلية الحجاج طبقا لردود فعل المخاطب ، فآلية الحجاج في عمومها مجموعة دفوع وأن هذه الدفوع دفعان : دفع ابتدائي ودفع إبطالي ، ويكون الدفع الابتدائي خاليا من التقوية ومتضمنا لبؤرة جديد ، كما في " الشاعر مبدع " ، ويتضمن الدفع الإبطالي من الدرجة الأولى بؤرة مقابلة ملقى إلى مخاطب شاك أو متردد ، كما في " إن الشاعر مبدع " ، وترتفع درجة التقوية إذا كان المخاطب منكرا ، كما في " إن الشاعر لمبدع " ، فإذا ما أصر على إنكاره تبلغ التقوية منتهاها ، كما في " والله إن الشاعر لمبدع " .

لرصد التواردات الممكن قيامها داخل الخطاب الحجاجي يمكن اقتراح الترسيمات العامة التالية:

أ- ( < حجا > محادثة$_1$ : [ < دفع ابتدائي > نقلة$_1$ : [ ... [ < $\phi$ > ... ( بؤرة جديد ) ] ... ] ( نقلة$_1$ ) ) ] ( محادثة$_1$ ) )

ب- ( < حجا > محادثة$_1$ : [ < دفع إبطالي > نقلة$_1$ : [ ...[ < تقوية > ... ( بؤرة تعويض ) ] ... ] ( نقلة$_1$ ) ) ] ( محادثة$_1$ ) )

ج- ( < حجا > محادثة$_1$ : [ < دفع إبطالي > نقلة$_1$ : [ ... [ < تقوية > ... ( بؤرة إبطال ) ] ... ] ( نقلة$_1$ ) ) ] ( محادثة$_1$ ) )

د- ( < حجا > محادثة$_1$ : [ < دفع إبطالي > نقلة$_1$ : [ ... [ < تقوية > ... ( بؤرة إبطال ) ... ( بؤرة تعويض ) ] ( نقلة$_1$ ) ) ] ( محادثة$_1$ ) ) .

**2-4- خصائص التقوية :**

تتميز التقوية بخصائص من أهمها ما يلي :

(أ) التقوية استراتيجية خطابية يروم المتكلم باستعمالها دعم خطابه في مقام التشكك أو التشكيك أو الإنكار ، وتقابلها استراتيجية التقليل التي تستخدم لرفع المسؤولية عن المتكلم أو التخفيف منها بنسبة الخطاب إلى غيره أو تنسيبه أو استبعاد تحققه أو إلقائه ملقى مجرّد الاحتمال .

(ب) خلافا للتبئير ليست التقوية وظيفة تداولية بل هي سمة ترصد داخل خانة مخصص إحدى طبقات المستوى العلاقي أو مخصص أحد مكونات طبقة من طبقاته .

(ج) تتسم التقوية بطابع التدرج حيث يمكن القول إن ثمة سلمية تقوية تنعكس في الوسائل المعجمية والصرفية-التركيبية والتنغيمية المرصودة لها .

(د) تنصب التقوية باعتبارها مخصصا على أي طبقة من طبقات الخطاب ، حيث تكون مخصصا للفعل الخطابي وللفحوى الخطابي أو للفعل الإحالي أو للفعل الحملي ، فليست حكرا على مكون بعينه مقصورة عليه ( انظر : المتوكل ، 2010 ، 156 ) .

يمكن أن تنطبق التقوية على عدة وحدات من المستوى العلاقي ، فهي تنصب على فعل خطابي كامل أو على فحوى خطابي أو على أحد الفعلين ( الإحالي/الحملي ) اللذين يتضمنهما ، ويتوسط لتحقيق التقوية من خلال وسائل معجمية أو صرفية - تركيبية .

الوسائل المعجمية التي تستعمل أدوات للتقوية لواحق مثل " فعلا " و " حقا " و " قطعا " و " دون شك " . أما الوسائل الصرفية فهي الأداة " إن " والأداة " قد " والسابقة " لَـ " واللاحقة الفعلية " ـنّ " ، وفي بعض الحالات يمكن أن يشارك ترتيب المكونات في التقوية ، وتستخدم اللغة العربية تركيبا ذا إنتاجية عالية للتعبير عن تقوية المحمول ، وهذا التركيب ناتج عما يسمّى " استراتيجية تضعيف المحمول " ، التي تقوم على اختزال المحمول بواسطة شكله الاسمي داخل نفس الجملة . ويعتمد الاختيار بين أدوات التقوية المختلفة على الوضع العلاقي للوحدة المراد تقويتها والسمات العلاقية ( والتمثيلية ) التي يقتضيها ترتيب هذه الوحدة .

**4-4-1- التقوية في الفعل الخطابي :**

يمكن تقوية الفعل الخطابي كله بواسطة وسائل معجمية كاللاحق " قطعا " الوارد في جملة " قطعا ، فاز تميم " ، التي يمكن تمثيلها في المستوى العلاقي كما يلي :

( نق$_1$ : [ ( ف خ$_1$ : [ خب [ ( ك ) ( ط ) ( ف$_1$ : [ ( ح$_1$ ) بؤ ( إح$_1$ ) مح ] ( ف$_1$ ) ) ]

( ف خ$_1$ : قطعا ( ف خ$_1$ ) ) ] ( نق$_1$ ) ) ] )

تقوية الفعل الخطابي يمكن أن تتحقق أيضا بواسطة وسائل صرفية ، فهذه المهمة يمكن إنجازها بالأداة " إن " أو بصرفة نون التوكيد ، كما في " إن تميما فاز " و " اجتهدنّ ".

ويمكن أن تنصب التقوية داخل طبقة الفعل الخطابي على القوة الإنجازية أو على الفحوى الخطابي .

**4-4-1-1- تقوية الإنجاز :**

يمكن أن تأخذ التقوية والتقليل في مجالهما القوة الإنجازية داخل نفس الفعل الخطابي سواء أكان إخبارا أم استفهاما أم أمرا أم غير ذلك ، وتسخر اللغات لهذا الغرض وسائل معجمية أو صرفية – تركيبية إلى جانب الوسائل التنغيمية .

تستخدم اللغة العربية لتقوية الإنجاز معجميا فعلا إنجازيا يؤكده ، ويكون هذا الفعل الإنجازي من زمرة أفعال القول ، كما يتبين من المقارنة بين طرفي الأزواج التالية :

(1) أ- شارك تميم في مسابقة أمير الشعراء بامتياز .

ب- أخبرك أن تميما شارك في مسابقة أمير الشعراء بامتياز .

(2) أ – هل فاز تميم بالمسابقة ؟

ب- أسألك هل فاز تميم بالمسابقة .

(3) أ – اجتهد !

ب- آمرك أن تجتهد .

ومن اللواحق الظرفية ما يؤدي الغرض نفسه كاللاحق " قطعا " ، الذي لا يقوي فحوى العبارة بقدر ما يقوي الإخبار نفسه ، كما هو الشأن في جملة " قطعا ، شارك تميم في مسابقة أمير الشعراء بامتياز " المرادفة للجملة " أقول قاطعا / أقول قولا قاطعا إن تميما شارك في مسابقة أمير الشعراء بامتياز " .

ومن الوسائل المعجمية التي تكاد اللغة العربية تختص بها في تقوية التحذير والإغراء بوصفهما قوتين إنجازيتين تكرار لفظ المحذر منه والمغرى به :

(1) أ- الحريق ! ب- الحريق الحريق !

(2) أ- دروسك ! ب- دروسك دروسك !

أما التقليل من القوة الإنجازية فيعمد فيه إلى إحدى وسيلتين :

أولاهما : دمج الفعل الإنجازي ( أخبر ، سأل ، أمر ، ... ) في تراكيب مخصوصة المقصود بها التلطيف .

وثانيتهما : إضافة ظرف لاحق من قبيل ( من فضلك ، رجاء ، لو سمحت ، ... )

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

أ- أريد أن أسألك متى يأتي دوري .

ب- هل من الممكن أن أسألك متى سيأتي دوري ؟

ج- ناولني الملح ، من فضلك !

وقد تتضافر الوسيلتان معا زيادة في التقليل ، فنحصل على عبارات من قبيل " أريد أن أسألك متى سيأتي دوري ، من فضلك " مثلا ، ويغلب ورود هذه التراكيب في المقامات الرسمية ، حيث تقتضي علاقة المتخاطبين أن ينطبع الحوار باللباقة والتأدب .

**4-4-1-2- تقوية الفحوى الخطابي :**

لتقوية الفحوى الخطابي بوصفه طبقة من طبقات الفعل الخطابي وسائل معجمية أو صرفية- تركيبية معززة بالتنغيم .

(أ) يقوى الفحوى الخطابي معجميا بفعل من أفعال التوكيد ( مستعملا استعمالا إنجازيا ) أو بلاحق من اللواحق التي تقيده ، منها على سبيل المثال " بكل تأكيد " و " بدون شك " و " فعلا " و " حقا " :

- أؤكد لك أن تميما فاز بالمسابقة .
- فعلا ، فاز تميم بالمسابقة .
- دون شك ، سيفوز تميم .
- حقا ، تميم مبدع .

(ب) الغالب في تقوية الفحوى الخطابي صرفيا أن يكون بواسطة الأداة " إن " :

أ- إن تميما سيفوز . ب- إن تميما فائز إن شاء الله .

ويلجأ في تقوية الفحوى الخطابي كذلك إلى " اللام " ، كما هو الشأن في المثالين التاليين :

أ- لتميم فائز . ب- لقد فاز تميم .

ويمكن أن توارد " اللام " الأداة " إن " للتقوية كما في المثال التالي :

- إن تميما لفائز إن شاء الله .

وتنصب اللام على فحوى العبارة كلها لا على المكون الذي تقترن به ، فهي أداة لتقوية طبقة فحوى الخطاب رمتها ، وفي مقاربة النحاة العرب القدامى لاستعمالها ما يدعم هذا الافتراض ، يقول ابن هشام في المغني عن لام الابتداء : « وفائدتها توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقوها في باب إن عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين » ( ابن هشام ، 2004 ، 311 ) .

وكما يمكن تقوية الفحوى الخطابي يمكن كذلك التقليل منه ، ولاستعمال هذه الاستراتيجية طرق أربعة هي الترجيع والتنسيب وإلقاء الفحوى ملقى الإمكان والاحتمال واستبعاد تحققه ، ومن أمثلته ما يلي :

الترجيع :

أ- يقال إن تميما سيفوز بالمسابقة .

ب- سيفوز تميم بالمسابقة ، كما يقال .

التنسيب :

أ- في رأيي ، سيفوز تميم بالمسابقة .

ب- سيفوز تميم بالمسابقة ، حسب توقعاتي .

الاحتمال :

أ- ربما يفوز تميم بالمسابقة .

ب- قد يفوز تميم بالمسابقة .

الاستبعاد :

أ- يستبعد أن يفوز تميم بالمسابقة .

ب- لا أظن أن تميما سيفوز بالمسابقة .

**4-4-1-3- تقوية الفعل الإحالي :**

الوسيلة المعهودة التي تتحقق بها تقوية الفعل الإحالي داخل طبقة الفحوى الخطابي هي تكرار لفظ المكون المحيل ، كما في المثال التالي : – قابلت تميما تميما .

ويمكن استعمال وسيلة أخرى للتعبير عن تقوية الفعل الإحالي ، مثل أحد ضمائر الانعكاس كما هو الشأن في المثال التالي : – قابلت تميما نفسه .

ويمكن تأويل هذه الجملة على أنها مرادفة لسابقتها من حيث إن ضمير الانعكاس " نفسه " يعد طريقة أخرى لتكرار المركب الاسمي " تميما " .

ويشير هنخفلد وماكنزي ( 2008 : 123 ) إلى أن مخصص التقوية المسند إلى الفعل الإحالي يمكن أن يتحقق بواسطة ترتيب المكونات ، ومثل هذا الإجراء قد نجده في اللغة العربية بتقديم المكون المراد تقويته ، كما يتضح من المقارنة بين الجوابين الممكنين عن السؤال التالي : هل قابلت تميما ؟ ، حيث يتلقى المكون " تميما " درجة معينة من التقوية في الجواب (ب) بخلاف الجواب (أ) .

أ– قابلت تميما . ب– تميما قابلته .

ويمكن أن يخضع الفعل الإحالي لآلية التقليل ، ويتم ذلك بطريقين اثنين : طريق الترجيع وطريق التنسيب .

يتوسط في ترجيع الفعل الإحالي بعبارات مثل " ما يسمى " و " ما يقال عنه " و " ما يدعى " . ومن أمثلة ذلك : قدّم لنا صاحب البيت ما أسماه طعاما .

ويلجأ لتحقيق نفس الغرض وضع المركب الاسمي بين مزدوجتين في الخطاب المكتوب : قدّم لنا صاحب البيت " طعاما " .

أما تنسيب الفعل الإحالي فيتم بواسطة عبارات من قبيل " شبه " ، أو بواسطة سور بعضي على أن يدل السور لا على تكميم المحال عليه ، بل على موقف وجهي يتخذه المتكلم منه . ومثال الوسيلتين التركيبان التاليان على الترتيب :

أ– قدم لنا صاحب البيت شبه طعام .

ب– تطرق العارض إلى الموضوع بشيء من العمق .

**4-4-1-4- تقوية الفعل الحملي :**

يمكن أن تتصبّ التقوية أيضا على الفعل الحملي بمفرده ، وتزودنا اللغة العربية بوسائل معجمية وصرفية لتحقيق هذه المهمة هي : (أ) الأداة " قد " ، و (ب) السابقة " لَـ " ، و (ج) استنساخ المحمول .

(أ) تسبق الأداة " قد " الفعل الماضي التام لتقويته كما هو الشأن في جملة " قد فاز تميم " . أما غير الفعل الماضي ، كالفعل المضارع المفيد للطلب وفعل الأمر فيتوسط في تقويته باللاحقة "نون التوكيد" ( ثقيلة أو خفيفة ) ، كما في قوله تعالى ﴿ **ليسجنـنّ وليكونـنْ من الصاغرين** ﴾ .

(ب) تنضم السابقة " لَـ " إلى المحمول غير الفعلي في بعض الحالات ، ويأتي المحمول وجوبا قبل المكون الفاعل كما هو واضح من المقارنة بين : – لَفائز تميم . – * تميم لَفائز .

وهذا الشرط مطلوب في كل الحالات ولا يلغى إلا بدخول " إنّ " كما في " إنّ تميما لفائز " ، حيث تتموقع اللام حينها بعد المكون الفاعل .

(ج) تقوم استراتيجية استنساخ المحمول على اختزال المحمول بتكراره لفظا ومقولة أو بتزويجه ( فعلا أو اسم فاعل ) بمصدره ، وهو ما ينعت عند النحاة العرب القدماء بالمفعول المطلق ، وبذلك يكون استنساخ المحمول تاما أو جزئيا . من أمثلة الاستنساخ التام : اجتهد اجتهد . ومن أمثلة الاستنساخ الجزئي : درست النحو الوظيفي درسا ، و أنا دارس النحو الوظيفي درسا .

ويمكن أن يتوارد على نفس المحمول أكثر من وسيلة تقوية واحدة ، كما هو الشأن في التراكيب الممكنة التالية : أ– لقد لقيت قصيدة تميم استحسان الجمهور .

ب– لقد أحب جميل بثينة حبا .

ج– والله ليفوزن تميم بالمسابقة فوزا .

ويمكن أن يتم تقليل الفعل الحملي باعتباره دالا على واقعة بإحدى طرق التقليل الأربعة ، حيث تسخر العربية لترجيع المحمول وضعه بين مزدوجتين : أدونيس " شاعر " ، ولتنسيبه صيغة التصغير : زارني شويعر . أما إلقاؤه ملقى الاحتمال أو استبعاد تحقق ما يحيل عليه فتستخدم فيهما الأداة " قد " مواكبة لفعل مضارع أو فعل مضارع مسبوق بفعل رابط من زمرة " كان " :

أ– قد يفوز تميم بمسابقة أمير الشعراء . ب– قد يصبح تميم فيلسوفا .

# الفصل الثالث : بنية الخطاب القرآني في سورة يوسف

1- البنية التحتية

1-1- البنية التداولية

1-1-1- المستوى البلاغي

1-1-2- المستوى العلاقي

1-1-3- الوظائف التداولية

1-2- البنية الدلالية

1-2-1- الطبقة التأطيرية

1-2-2- الطبقة التسويرية

1-2-3- الطبقة الوصفية

2- البنية السطحية

2-1- تحقق المستوى البلاغي

2-2- تحقق المستوى العلاقي

2-3- تحقق المستوى التمثيلي

أحاول في هذا الفصل تحليل خطاب ديني من منظور وظيفي ، وسأعتمد في هذا التحليل مقاربة لسانية وظيفية تستثمر مباديء وقواعد النحو الوظيفي ، من خلال ما يقدمه من آليات وإجراءات لدراسة بنية الخطاب بمختلف أنماطه .

يتمحور الكثير من سور الخطاب القرآني حول القصص ، ويشكل السرد قوام القصة في القرآن الكريم ، إذ تتضمن كل قصة سردا لأحداث ووقائع جرت لنبي من أنبياء الله مع قومه ، ويتخلل هذا الخطابَ السردي وصفٌ للذوات وحوار بين الرسول والمكذبين له مبني على الحجاج لإثبات صدق الرسالة ، وفي قصص القرآن الكريم مواعظ وعبر للذين يُعملون الفكر فيه ويتدبرون آياته .

ومن قصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، وما يميز هذه القصة عن غيرها من القصص القرآني أنها وردت كاملة في سورة واحدة ، يقول صاحب تفسير التحرير والتنوير : « ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصّت قصّة يوسف – عليه السلام – كلّها ، ولم تذكر قصته في غيرها » ( ابن عاشور ، 1984 ، 200/12 ) ، فقد روت لنا قصة يوسف عليه السلام بأسلوب مشوق حكيم ، فاستهلت بالرؤيا التي رآها يوسف في منامه ونصح أبيه له بعدم روايتها لإخوته ، وانتهت بتحقيق تلك الرؤيا بعد مجموعة من الوقائع فيها ابتلاءات ، وتم سرد الأحداث فيها من بدايتها إلى منتهاها وفق ترتيب زمني عبر مراحل متتالية ، فهي تتشكل من سلسلة من الأحداث يربط بينها محور واحد هو نبي الله يوسف عليه السلام ، ومن هذه الأحداث الرؤيا التي رآها يوسف في منامه ، ومكر إخوته به وحسدهم له وتآمرهم على الانتقام منه بإلقائه في جوف البئر ، ومجيء السيارة واستخراج واردهم له من البئر ، وشراء عزيز مصر له وعمله خادما في قصره ، وكيد امرأة العزيز له وإدخاله السجن ، وتأويله لرؤيا الملك وخروجه من السجن ... ، وهذه الأحداث وغيرها تشكل فصولا للسلسلة الحدثية وحلقات لها ، وانتهت القصة بسجود أبيه وأمه وإخوته له تحية وتكريما .

ولهذه القصة باعتبارها خطابا دينيا يعتمد آلية السرد بنية تنقسم إلى قسمين : بنية تحتية يمثل فيها للخصائص التداولية والخصائص الدلالية ، وبنية سطحية يمثل فيها للخصائص الصرفية – التركيبية والفونولوجية ، حيث تتحقق الخصائص التحتية التداولية والدلالية في البنية السطحية في شكل صيغ وأدوات وتراكيب .

**1- البنية التحتية :**

يمثل في البنية التحتية لهذا الخطاب القرآني للخصائص التداولية والخصائص الدلالية التي تتميز بها سورة يوسف ، وتتألف بنية الخطاب التحتية لهذه السورة من ثلاثة مستويات : مستوى بلاغي ومستوى علاقي ومستوى تمثيلي ، حيث تتوزع الخصائص التداولية على المستويين البلاغي والعلاقي ، في حين تتوزع الخصائص الدلالية على المستوى التمثيلي ، ويتضمن كل مستوى من هذه المستويات طبقات تحكمها سلّمية معينة .

**1-1- البنية التداولية :**

تتحدد الخصائص التداولية لقصة يوسف عليه السلام في المستويين البلاغي و العلاقي ، وتتكون بنية الخطاب في كل من هذين المستويين من ثلاث طبقات ، حيث يتضمن المستوى البلاغي طبقة المركز الإشاري وطبقة أسلوب الخطاب وطبقة نمط الخطاب ، في حين يتضمن المستوى العلاقي طبقة الاسترعاء و طبقة الإنجاز وطبقة الوجه .

**1-1-1- المستوى البلاغي :**

يمثل في هذا المستوى لسمات تعد أساسية بالنسبة إلى الخطاب ، وتؤشر تلك السمات الخطابية الأساسية للمركز الإشاري وما يقوم بين المتخاطبين من علاقات وزمان ومكان التخاطب ، والنمط الذي ينتمي إليه الخطاب ( أدبي ، علمي ، ديني ، سردي ، حجاجي ، وصفي ... ) والأسلوب المتخذ ( رسمي ، تقريري ، إنشائي ، رومانسي ... ) .

**1-1-1-1- الطبقة الإشـــارية :**

إن أهم ما يميز المركز الإشاري في القرآن الكريم تعقيده لأن التكلم تم بالوسيط ، فالمتكلم هو الله العليم الحكيم منزل الكتاب ، والوسيط هو الرسول صلى الله عليه وسلم المكلّف بتبليغ الكتاب إلى الناس ، وقد تم التأشير الصريح لهما في بداية السورة في قوله تعالى : {نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣} . ولم يأشر للمخاطب لعمومه فالخطاب موجه إلى الناس كافة .

ويتحدد مكان التخاطب في مكة المكرّمة لأن سورة يوسف نزلت قبل الهجرة النبوية . أما زمان التخاطب فيتحدد في وقت نزول السورة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر .

**1-1-1-2- طبقة نمط الخطاب :**

تصنف سورة يوسف من حيث موضوعها ضمن الخطاب الديني لانتمائها إلى القرآن الكريم ، وتتدرج بالنظر إلى الآلية المشغّلة في الخطاب السردي القصصي ، ويتخلل السرد في هذه القصة قطع وصفية وأخرى حجاجية ، ومن ثم تتقاطع فيها ثلاثة أنماط خطابية هي السرد والحوار والحجاج ، حيث تروى الأحداث عبر تسلسل زمني في القطع السردية ، كما توجد في القصة أجزاء حوارية في شكل حوارات ثنائية وجماعية ، وتتضمن قطعا حجاجية ناتجة عن الجدال والنزاع بين المتحاورين .

**1-1-1-3- طبقة أسلوب الخطاب :**

سردت القصة ما وقع ليوسف عليه السلام من أحداث بأسلوب يمتاز بحسن التقسيم ، وحكت المشاهد بطريقة تزخر بالمحاورات والمناقشات والمجادلات التي أكسبتها لونا من جمالية العرض وتشويقه ، واقتضى هذا الأسلوب إبراز جوهر الأحداث لا تفصيلها لتنشيط العقول وتحفيزها على التدبر ، واشتمال السورة على هذا الأسلوب البليغ من باب مراعاة الكلام لمقتضى الحال ، وتخلل أسلوبها البديع المعجز صور بيانية منها " الكناية " في قوله تعالى : {يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ ٤٦} . فالبقرات السمان والسنبلات الخضر كناية عن سنين الغيث والخصب ، والعجاف واليابسات كناية عن سنين الجدب والقحط .

وترصّع السورة بعض المحسنات البديعية كالمقابلة الواردة في قوله تعالى : { وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ } . ومنها " الطباق " كما في قوله تعالى : {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ٦٧} ، وفي قوله أيضا : {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ٤٢} . أما " السجع " فيتجسد في فواصل الآيات ذات الإيقاع المتماثل ، كما في قوله تعالى : { قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ٧١} .

**1-1-2- المستوى العلاقي :**

يتضمن هذا المستوى السمات التي تؤشر للعلاقات التي تقام أثناء نقل الصورة الذهنية لواقعة أو لذات معينة إلى المخاطب ، وهذه العلاقات علاقتان رئيسيتان اثنتان : (أ) علاقة المتكلم بالمخاطب ، و (ب) علاقة المتكلم بفحوى خطابه ، وإلى الصنف الأول تنتمي العلاقتان

الاسترعائية والإنجازية ، وإلى الصنف الثاني تنتمي العلاقة الوجهية ( انظر : الزهري ، 2014 ، 108 ) .

**1-1-2-1- الطبقة الاسترعائية :**

تم الاسترعاء في قصة يوسف عليه السلام بصورة مباشرة ، واستخدم في لفت انتباه الذوات المتحاورة النداء كما في قوله تعالى : {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ٤} ، وكان النداء بسيطا كما في قوله تعالى : {يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٣٩} ، حيث وجه الخطاب إلى الفتيين بطريق النداء المسترعي سمعهما إلى ما يقوله للاهتمام به ، وقد يكون مركبا كما في الآية الكريمة : {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ٤٣} ، حيث نادى الملك الأعيان طالبا منهم تأويل رؤياه . واتخذ الاسترعاء لبوس النداء الموجه إلى المخاطب ولبوس النداء غير الموجه إلى المخاطب ( الندبة ) ، وشاهد ذلك الآيتان الكريمتان :

أ- {يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ٨٧}

حيث وجه يعقوب عليه السلام نداءه إلى أبنائه مخاطبا إياهم ومسترعيا انتباههم ، والنداء مع حضور المخاطب مستعمل في طلب استحضار الذهن .

ب- {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ٨٤} .

فقد انتابت يعقوبَ الهموم والأحزان وتجددت في قلبه الشجون ، فقال " يا أسفى على يوسف " أي يا حزني الشديد على يوسف أقبل فهذا أوان إقبالك ، والنداء على معنى : تعال يا أسف فإن هذا وقت حضورك .

كما تجسدت العلاقة الاسترعائية في " النداء الإحالي " الذي لا يتعدى الإحالة على الشخص المنادى ، و " النداء الوصفي " الذي يزاوج بين الإحالة على الشخص المنادى وبين ذكر بعض أوصافه ، ويمثلهما قوله تعالى على التوالي :

أ- {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِئِينَ ٩٧}

ب- {يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ٤٦} .

وسخرت الإشارة لاسترعاء اهتمام المخاطب كما في الآيات الكريمة التالية :

أ- {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ ١٠٠}

ب- {الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ١}

ج- {ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ١٠٢}

د- {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ ٣٧}

هـ- {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ٣}

و- {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥}

ز- {ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ٩٣} .

### 1-1-2-2- الطبقة الإنجازية :

يتسع المجال الإنجازي في قصة يوسف عليه السلام ، فلم يكن مقتصرا على القوة الإنجازية " الإخبار" المعهودة في الخطاب السردي ، بل إن هذه القصة تتميز بغنى إنجازي حرفي ومستلزم نظرا لكونها خطابا موجه تداوليا ، حيث نجد فيها عدة قوى إنجازية حرفية وترتفع فيها آليات الاستلزام الحواري ، ويرجع ذلك إلى وجود قطع حوارية تتخلل السرد في السورة ، ونظرا لانتمائها إلى الخطاب الديني فإنها تتضمن القوتين الإنجازيتين " الأمر " و " الاستفهام " وما تستلزمهما خطابيا، كما نجد فيها القوة الإنجازية " النهي " وإن كان ورودها بدرجة أقل .

يهيمن " الأمر " على مجال القصة الإنجازي ، ويتنوع فيها بين حرفي ومستلزم مع غلبة الاستلزام الحواري فيه ، ومن أمثلة الحرفي قوله تعالى :

أ- {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ وَ ٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ٢٩} . أمر العزيز يوسف – عليه السلام – بالإعراض عما رمته به امرأته ؛ أي عدم مؤاخذتها بذلك ، وبالكف عن إعادة الخوض فيه ، وأمر زوجه بالاستغفار من ذنبها ؛ أي في اتهامها يوسف – عليه السلام – بالجرأة والاعتداء عليها ( انظر : ابن عاشور : 1984 ، 258/12 ) .

ب- { وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ ٣١} ، فقد كان يوسف كالعبد لها فلم تمكنه أن يخرج إلا بأمرها ، فأمرته أن يخرج على النسوة وهو في حالة جماله وبهائه ، وهي ترمي من وراء أمره بالخروج إلى إطلاعهن على حسنه فيعذرنها في حبه له .

ج- {ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ ٨١} . والأمر بالرجوع من قول كبيرهم وهو أخوهم الأكبر ، حيث أمر إخوته أن يرجعوا إلى أبيهم " يعقوب " عليه السلام .

وأما عن معاني الأمر المستلزمة مقاميا فترجع إلى الأصناف التالية :

1- الوجوب :

أ- ﴿ {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ٦٧}

ب- {وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ ٦٢} .

ج- {ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ٩٣} .

2- الطلب :

أ- {فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣}

ب- {أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢}

ج- {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِينَ ٩٧}

3- الالتماس :

أ- {قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥}

ب- { نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦}

ج- {وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥} .

4- الاقتراح :

أ- {ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩}

ب- {قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠} .

5- التحدي :

أ- { يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣}

ب- { فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ ٥٠}

ج- {قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩}

6- الإرشاد :

أ- {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ٦٧}

ب- {يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ٨٧}

7- الاستعطاف :

أ- { فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨}

ب- {قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨}

ج- {وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢} .

ونجد في السورة قوة إنجازية ثانية هي " الاستفهام " ، وقد جرى الاستفهام على أصله كما جرى على غير أصله ، ومثال الأول قوله تعالى : {قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ٧١} ؛ أي قال الإخوة مقبلين على طالبي السقاية سائلين إياهم عن أي شيء يفقدون أو ما الذي تفقدونه .

أما الذي جرى على غير أصله فيستلزم معاني متعددة هي كالآتي :

1- الإخبار :

أ- { قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٩٦}

ب- { قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ٨٠}

ج- { أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ١٠٩}

2- النفي :

أ- {قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ٦٤}

ب- { قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ٦٥}

ج- {أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٠٧}

3- العتاب :

أ- {قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ٨٩}

ب- ﴿ ألا ترون أني أوف الكيل وأنا خير المنزلين ﴾ .

4- الإنكار :

أ- {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١}

خاطب إخوة يوسف أباهم يعقوب عليه السلام سائلين إياه ، فجاءوا بالاستفهام المستعمل في الإنكار على نفي الإئتمان .

**ب -** {يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩}

أراد بسؤالهما إبطال دينهما وإنكار ما يعتقدونه من تعدد الآلهة .

5- التحدي :

أ- {قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤}

6- التحضيض :

أ- { قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥}

7- الأمر :

أ- { وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩} .

أما القوة الإنجازية الثالثة التي نجدها حاضرة في سورة يوسف فهي القوة الإنجازية " النهي " ، وإن كان ورودها أقل من ورود القوتين الإنجازيتين السابقتين " الاستفهام " و " الأمر " ، وقد وردت حرفية كما في قوله تعالى : { قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩} ، كما وردت مستلزمة لمعاني أخرى غير معناها الحرفي ، ومن أمثلة هذه المعاني ما يلي :

1- الإرشاد :

ومنه قوله تعالى {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ٦٧}

2- التحذير :

كما في قوله تعالى {قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ٥} ، حذّر يعقوب يوسف عليهما السلام من كيد إخوته حسدا له ، فقول يعقوب هذا تحذير لابنه من احتيال إخوته ليضروه ، إذ نهاه عن إخبار إخوته بما رآه في منامه محذرا إياه من كيدهم .

3- الكراهة :

ومن ذلك قوله تعالى {قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ١٠}

ولقد تواردت في هذه القصة أنماط خطابية متعددة ، إذ نجد فيها خطابا سرديا وخطابا وصفيا وخطابا حجاجيا ، وإذا كان الحضور الإنجازي القوي بشقيه الحرفي والمستلزم سمة مميزة للأجزاء الحجاجية ، فإن القطع السردية التي تنقل الأحداث حسب تواليها الزمني والقطع الوصفية التي يرسم فيها إطار توالي تلك الأحداث يطبعها انحصار الإنجاز في شقه الحرفي ، وفي قوة إنجازية واحدة هي " الإخبار " ، ومن أمثلتها الآيات الكريمة التالية :

أ- {وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦}

ب- {وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩}

ج- {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢} .

### 1-1-2-3- الطبقة الوجهية :

تزخر سورة يوسف بالسمات الوجهية وتغلب الذاتية على ما سواها ، إذ يحضر فيها الوجه الذاتي المعرفي " التقوية " بكثرة في أجزائها الحجاجية ، وتقوم هذه الاستراتيجية الخطابية على دفوع ملقاة إلى منكر أو متماد في إنكاره ، فمعظم الأجزاء الحجاجية أرسلت على وجه " التقوية "، وعلى نحو يكفل دفع شك المخاطب أو تردده أو إنكاره ، ومن ثم آلت إلى زمرة من الدفوع الإبطالية تتفاوت درجتها وفقا لحجم إصرار المخاطب على إنكاره ، ولم تقتصر التقوية على مكون بعينه بل انصبت على مجالات متنوعة .

فقد تسلطت التقوية على المحمول كما في الآيات الكريمة التالية :

أ- {إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤}

فالمحمول في جملة " رأيتهم " مؤكد لجملة " رأيتهم لي ساجدين " ، وبالتالي فإن إعادة فعل الرؤيا تقوية لقول يوسف عليه السلام عن منامه .

ب- {لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧}

ج- {وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢}

د- {وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣}

هـ- {فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠} .

كما تمركزت " التقوية " في الحد في الآيات الكريمة التالية :

أ- {فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦}

ب- {ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣}

ج- {قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧}

وأخذت التقوية في مجالها الجملة برمتها كما في الآيات الكريمة التالية :

أ- {إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢} .

فالتأكيد بإن للرد على المشركين الذين أنكروا أن يكون هذا القرآن منزلا من عند الله .

ب- {قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥}

ج- {إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨}

اللام في قوله " ليوسف " لتأكيد أن زيادة محبة أبيهم ليوسف وأخيه أمر ثابت ، لا يقبل التردد أو التشكك ، فافتتاح مقول القول بلام الابتداء يفيد التوكيد لقصد تحقيق الخبر .

د- {وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٧}

هـ- {قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠} .

أما فيما يخص درجات التقوية فإنها ترتفع أو تنخفض حسب حال المخاطب إنكارا أو تشكيكا، وذلك وفق سلمية تحتل الدرجة الأولى فيها القطع الملقاة إلى مخاطب شاك أو متردد ، وترتفع هذه الدرجة إلى الدرجة التي تعلوها إذا ألقيت إلى مخاطب منكر ، وتبلغ منتهاها إذا ألقيت إلى مخاطب قد تمادى في إنكاره .

من شواهد الدرجة الأولى في التقوية ما ورد في الآية الكريمة التالية :

{قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥}

وأما الدرجة الأعلى فتمثلها الآيات الكريمة التالية :

أ- {قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ٦١}

ب- {قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧}

ج- {لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧}

وتطالعنا الدرجة العليا من التقوية فنستجليها من خلال عينة من الآيات الكريمة كأقصى ما أحرزته هذه السمة داخل قصة يوسف :

أ- {وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠}

ب- {۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣}

ج- {قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥}

د- {قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١} .

ومن تجليات الغنى الوجهي في سورة يوسف استبطان القصة للوجه الذاتي الانفعالي في شقه التعجبي ، إذ تتضمن بعض القطع الحوارية مواقف انفعالية كما في قوله تعالى : {وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩} ، حيث نادى الوارد البشرى كأنه قال لها تعالي هذا أوانك .

وفي ذات السياق تندرج الآية الكريمة {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٣١} ، وفيها تعجب من قدرته جل في علاه المبهرة على خلق بشر في ذلك الجمال الفائق والحسن الباهر .

ونأتي إلى الآية الكريمة {قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١} ، فنلفي استكمالا لصورة يوسف الخلقية المذهلة ، الأمر الذي يزجّي إلى التعجب من قدرة الخالق سبحانه على الخلق والتعجب من عفة يوسف عليه السلام .

وفي إطار رصد العلاقة بين المتكلم وفحوى خطابه تعن لنا سمة وجهية ذاتية انفعالية مؤاسرة للتعجب ، ونريد بها سمة " الندبة " وقد وردت في قوله تعالى {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ٨٤}

وسمة أخرى ذاتية ولكنها من الفصيلة الإرادية وليس الانفعالية ، ونعني بها " الترجي " ومن شواهدها الآيتان الكريمتان التاليتان :

أ- {وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٦٢}

ب- {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢١} .

**1-1-3- الوظائف التداولية :**

تتمثل الوظائف التداولية الواردة في سورة يوسف في وظيفتين رئيسيتين : محور وبؤرة ، ويتفرع عن كل منهما محاور وبؤر فرعية .

**1-1-3-1- المحـــور :**

وردت في السورة فروع المحور جميعها حيث انتظمت في سلسلة محورية قوامها محور جديد يصبح محورا معطى ، يرجع إليه بمحور معاد أو محور فرعي أو بهما معا . ومن المعلوم أن المحور المعطى الذي يستقطب أطول سلسلة محورية في خطاب ما يعد محورا رئيسيا ، ويصدق هذا على المحور المعطى " يوسف " عليه السلام في هذه القصة ، حيث يشكل نبي الله يوسف عليه السلام المحور الرئيسي في حين تشكل الشخصيات الأخرى محاور ثانوية ، وبالتالي يستقطب الكم الأكبر من المعلومات الواردة في القصة ، وقد أدرج لأول مرة قاصا رؤياه لأبيه فكان محورا جديدا في قوله تعالى : {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ٤} ، ولمكوثه محطا لها انتقل من وضع المحور الجديد إلى وضع المحور المعطى ، وقد استمر إلى نهاية القصة فعقدت حوله أطول سلسلة محورية ، شكلت حلقاتها مختلف الإحالات المتكررة عليه ، حيث أحيل عليه إحالة تامة فكان محورا معادا في قوله تعالى : {إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٨} ، {ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ٩} ، {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١} ، {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧} ، {وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٦} .

وعندما أحيل عليه إحالة جزئية عن طريق أحد متعلقاته أو توابعه عد محورا فرعيا في قوله تعالى : {وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩} ، {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ٢٢} ، {وَٱسْتَبَقَا

ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥} ، {فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١} ، {وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠} ، {قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ٧٧} ...

أما المحاور الثانوية فيتصدرها المحور المعطى المستمر " يعقوب " عليه السلام ، الذي استمر عبر جزء كبير من القصة ، وأفرز سلسلة محورية شكلت حلقاتها إحالات تامة {إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤} ، {إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨} ، {إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨} ، {وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨} ، وأخرى جزئية {وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦} ، {ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩} ، {وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤} ، {قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦} .

في نفس السياق يرد ذكر المحور المعطى المستمر " إخوة يوسف " ، الذي خلق سلسلة محورية تحيل حلقاتها إليه إحالة تامة {قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥} ، { لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧} ، {وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨} ، {وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠} ، وأخرى جزئية على حد سواء {إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨} ، {وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦} ، {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧} ، {ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣} ، {ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢} .

وإلى هذه الفئة ينضم المحور المعطى المستمر " شقيق يوسف " ، الذي شكلت حلقات سلسلته المحورية مختلفُ الإحالات المتكررة إليه تامة {إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨} ، {وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩} ، {فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦} ، وجزئية {فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠} ، {فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦} ، {ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ٨١} .

وفي هذه القائمة يندرج المحور المعطى المستمر " قميص يوسف " ، حيث أدخل كذات محورية في بداية القصة {وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨} ، وورد كذات محورية في مرحلتها الوسطى شاهدا على براءة يوسف {قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦} ، {وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧} ، وأدرج في مرحلتها النهائية كبلسم ألقي على وجه يعقوب فاستعاد بصره ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يات بصيرا ﴾، ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا ﴾.

وأما فيما يخص المحاور المعطاة المنقطعة فمنها المحور المعطى " امرأة العزيز " ، الذي انتظم في سلسلة محورية قوامها محور معطى معاد {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١} ، {وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠} ، {قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١} ، ومحور معطى فرعي {وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣} ، {وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا

إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥} ، {قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦} ، {يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩} .

ومن المحاور المعطاة المنقطعة المحور المعطى " النسوة " ، مشكلا سلسلة محورية تحيل حلقاتها إليه إحالة تامة {وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠} ، {وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠} ، وأخرى جزئية {فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١} ، {فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١} ، {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣} .

وفي ذات السياق يرد ذكر المحور المعطى المنقطع " عزيز مصر " ، الذي اختفى بمجرد انتهاء الدور الذي أسند إليه بالنظر إلى الحدث المسرود ، وتمت الإحالة إليه بطريقة مباشرة وبتوسيط بعض متعلقاته {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١} ، {وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣} ، {وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥} .

وينخرط في هذا السلك المحور المعطى المنقطع " صاحبا السجن " ، وقد عقدت حول هذا المحور سلسلة محورية حلقاتها كالتالي : {وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ

خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٦} ، {يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٣٩} .

ومن المحاور المعطاة المنقطعة الدائرة في هذا الفلك " الملك " ، الذي خلق سلسلة محورية تحيل حلقاتها إليه إحالة تامة {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ٤٣} ، {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ٥٠} ، وأخرى جزئية {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ٤٢} .

وتضاف إلى قائمة المحاور المعطاة الواردة سلفا زمرة أخرى تعد محاور جديدة غير ماكثة مكوث المحاور التي تعج بها القصة ، ومنها " السجن " في قوله تعالى : {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ ٣٣} ، {وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ ٣٦} ، {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ٤٢} ، ومنها " الذئب " في قوله تعالى : {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ١٣} ، {قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ١٤} ، {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ ١٧} ، ومنها " الجب " في قوله تعالى : {قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ١٠}، {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥} .

### 1-1-3-2- البـــــؤرة :

تواردت في قصة يوسف ثلاثة أنماط خطابية : سرد ووصف وحجاج ، ومن المعلوم أن الأجزاء السردية تنقل فيها الأحداث حسب التوالي الزمني ، وأن الأجزاء الوصفية يرسم فيها إطار توالي هذه الأحداث ، ومن ثم يتوقع أن يتقلص حيز وظيفة البؤرة لينحصر داخل الأجزاء السردية والوصفية في " بؤرة الجديد " ، وشاهد ذلك الآيات الكريمة التالية :

أ- {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ٢٢}

ب- {وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ٥٨}

ج- {وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ ٢٥} .

د- { وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤}

**هـ-** {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩}

**و-** {وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤}

**ز-** {وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥}

وأما الأجزاء الحجاجية فتتشكل من مجموعة دفوع : دفوع ابتدائية ودفوع إبطالية ، حيث تتضمن الدفوع الابتدائية " بؤرة الجديد " كما في الآيتين التاليتين :

أ- {وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ ١٩}

ب- {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ٩٩} .

وتستخدم الدفوع الإبطالية استراتيجية تبئير المقابلة مستركزة بؤرتي الإبطال والتعويض اللتين تردان غالبا في نفس الآية ، ومن الآيات التي وردت فيها بؤرتا الإبطال والتعويض الآيات الكريمة التالية :

أ- { لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ١٠}

ب- { لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ٦٧}

ج- {فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ ٧٧}

**د-** { مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١}

هـ- {وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦}

وترد بؤرة الحصر في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة ، ومن أمثلتها الآيات التالية :

أ- { إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ٤٠}

**ب-** { إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ٥٧}

ج- { مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١}

د- {قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ٧٩} .

**1-2- البنية الدلالية :**

تتكون بنية الخطاب التحتية في مستواها التمثيلي من ثلاث طبقات : طبقة التأطير وطبقة التسوير وطبقة الوصف ، وتتسم قصة يوسف بخصوصيات دلالية تظهر في استخدام هذه الطبقات الثلاث : التأطيرية والتسويرية والوصفية .

**1-2-1- الطبقة التأطيرية :**

تكفل الطبقة التأطيرية تحديد الإطار الزماني والمكاني الذي تتحقق فيه الوقائع المسرودة وتتواجد ضمنه الذوات المحال عليها ، وهكذا يتمثل الإطار الزماني للقصة في الحقبة التي بعث فيها يوسف عليه السلام نبيا وتؤرخ بـ 890 قبل الميلاد ، والإطار المكاني في بلدة كنعان على أرض الشام موطن يعقوب عليه السلام وأبنائه ، والديار المصرية مركز نفوذ يوسف ودار سلطانه.

والقيمة الزمنية للمحمولات في القطع السردية هي الزمن المضي : ( إني رأيت ) ، ( وأوحينا )، ( وأسروه ) ، ( ولما دخلوا ) ، ( ورفع ) ، ( وخروا ) ... ، أما محمول الجمل في القطع الوصفية و الحجاجية فقيمته الزمنية الحال أو الاستقبال : ( أعصر ) ، ( أحمل ) ، ( ما تعبدون ) ، ( تزرعون ) ، ( سنراود ) ، ( لأجد ) ، ( تفندون ) ...

**1-2-2- الطبقة التسويرية :**

تختزن الطبقة التسويرية السمات الجهية الكمية التي تتكفل بتكميم الواقعة باعتبارها كلا غير مجزّأ من قبيل عادي ، مسترسل ، آني ، مستمر ، متكرر ... ، وتلك التي تكفل تحديد حجم أو عدد الذوات المحال عليها كالأسوار والأعداد .

ويظهر من تفحص القصة أن المخصص الجهي السوري في القطع السردية يأخذ غالبا القيمة " آني " ، كما في الآيات الكريمة التالية :

أ- {وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ }

ب- {وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ }

ج- {وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ } .

غير أنه في القطع الوصفية والحجاجية يأخذ القيمة مستمر ومتكرر واعتيادي ، وشاهد ذلك الآيات الكريمة التالية على الترتيب :

أ- {قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا }

ب- { تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ }

ج- { نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ } .

وأما عن السمات التسويرية المكممة للذوات فتتجسد في الأعداد والأسوار ، ومن أمثلتها : ( عصبة ) ، ( دراهم معدودة ) ، ( بلغ أشده ) ، ( نسوة ) ، ( الله الواحد ) ، ( بضع سنين ) ، ( سبع بقرات ) ، ( سبع سنبلات ) ، ( بهم جميعا ) ، ( بأهلكم أجمعين ) ...

**1-2-3- الطبقة الوصفية :**

إنها موطن السمات الجهية الكيفية التي تتكفل بوصف الواقعة من داخلها بالنظر إلى جزئيات تحقيقها ، وتنقسم هذه السمات إلى مقولتين جهيتين رئيسيتين : " تام " و " غير تام " ، وتندرج داخل المقولة " غير تام " السمات التي من قبيل " شروع " ، " مقاربة " ، " دخول في الواقعة " ، " إنهاء " ، " تدرج " .

ولما كان النص موضوع التحليل يتشكل من قطع سردية تروي الأحداث وأخرى وصفية تصف الوقائع وثالثة حجاجية لبها الإقناع لحل الخلافات وتقريب وجهات النظر وتقليص شقة النزاع ، فقد أخذت محمولات القطع السردية القيمة " تام " ، ووسمت محمولات القطع الوصفية والحجاجية بالسمة الجهية " غير تام " .

وانطلاقا من طبيعة القصة المفحوصة من الوارد أن تكون محمولات القطع السردية دالة على أعمال وأحداث ؛ بمعنى أنها محمولات تدل على وقائع حركية : ( وغلّقت الابواب ) ، ( وابيضّت عيناه ) ، وأن تكون محمولات القطع الوصفية دالة على أوضاع وحالات ؛ أي محمولات تدل

على وقائع غير حركية : ( رأيتهم لي ساجدين ) ، ( وجاءوا أباهم عشاء يبكون ) ، ( فهو كظيم ) . وأما الأجزاء الحجاجية فتحتمل الوقائع الأعمال والأحداث كما تحتمل الوقائع الأوضاع والحالات .

**2- البنية السطحية :**

تعكس البنية السطحية المستويات التحتية الثلاثة ( البلاغي والعلاقي والتمثيلي ) ، حيث « ترد بنية الخطاب السطحية ( الصرفية-التركيبية-التطريزية ) عاكسة للبنيتين التداولية والدلالية » ( المتوكل ، 2003 ، 232 ) ، فالخصائص التداولية والدلالية المؤشر لها في البنية التحتية تتحقق بواسطة وسائل صرفية أو تركيبية أو تطريزية ، وتتضافر هذه الوسائل في التعبير عن السمات الإنجازية والوجهية والزمنية والجهية ، فالبنية السطحية هي البنية الصرفية-التركيبية-التطريزية التي تتحقق من خلالها طبقات المستويات البلاغي والعلاقي والتمثيلي ، وذلك أن مستويات البنية التحتية بطبقاتها المختلفة هي عبارة عن مؤشرات مجردة ، تنتقل إلى التحقق في شكل مورفيمات وصيغ صرفية وتراكيب جملية ( اسمية وفعلية ) وغير جملية ( تراكيب ظرفية و حرفية و صفية و إضافية ) ، وروابط مختلفة : جملية تربط بين عناصر الجملة ، ونصية تربط بين جمل وفقرات النص ، فضلا عن التحقق التطريزي ( الصوتي- الفونولوجي ) الذي تتجسد من خلاله الجملة أو النص في شكلهما الشفهي المنطوق أو الطباعي المكتوب ( بعيطيش ، 2014 ، 9 ) .

**2-1- تحقق المستوى البلاغي :**

يبدأ تحقق المستوى البلاغي من طبقة المركز الإشاري بالتأشير الصريح للمتكلم بضمير المعظم نفسه وللمخاطب بكاف الخطاب في قوله تعالى : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ٣} . ومن مؤشرات السرد في القصة ورود محمولات القطع السردية أفعالا ماضية ، وتتخلل أسلوب السورة صور بيانية منها " الكناية " في قوله تعالى : {يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ٤٦} . ومن المحسنات البديعية الواردة في السورة " المقابلة " كما في الآية الكريمة { إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ

وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧} . ومنها " الطباق " ومن شواهده قوله تعالى : {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ٦٧} ، وقوله أيضا: {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ٤٢} ، ومنه " السجع " المتجسد في فواصل الآيات ذات الإيقاع المتماثل .

**2-2- تحقق المستوى العلاقي :**

تحققت السمة العلاقية الاسترعائية بأداة النداء ( يا ) كما في قوله تعالى : {إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤} ، وقد يتحقق النداء بدون أداة كما في قوله تعالى : {يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩} ، كما استعمل النداء البسيط والنداء المركب لاسترعاء انتباه المخاطب كما في الآيتين الكريمتين :

أ- {يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩}

حيث وجه الخطاب إلى الفتيين ( ساقي الملك وخبّازه ) بطريق النداء المسترعي سمعهما إلى ما يقوله للاهتمام به ، واستخدم الأداة البسيطة " يا " لتحقيق هذا النداء .

ب- {وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣} .

تحقق النداء في هذه الآية باستعمال أداة مركبة من " يا " و " أي " لكون المنادى معرّفا بالألف واللام .

واتخذ الاسترعاء لبوس النداء الموجه إلى المخاطب ولبوس النداء غير الموجه إلى المخاطب ( الندبة ) ، وشاهد ذلك الآيتان الكريمتان :

أ- {يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧}

ب- {وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤} .

كما تحققت العلاقة الاسترعائية بواسطة " النداء الإحالي " الذي لا يتعدى الإحالة على الشخص المنادى ، و " النداء الوصفي " الذي يزاوج بين الإحالة على الشخص المنادى وبين ذكر بعض أوصافه ، ويمثلهما قوله تعالى على التوالي :

أ- {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِينَ ٩٧}

ب- {يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۡبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦} .

وقد سخرت التراكيب الإشارية لاسترعاء اهتمام المخاطب ، فتحققت السمة العلاقية الاسترعائية بلفظ الإشارة " هذا " للقريب كما في قوله تعالى : {وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠} ، كما استعملت أسماء الإشارة " تلك " و " ذلك " و " ذلكما " للبعيد ، كما في الآيات الكريمة التالية :

أ- {الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١}

ب- {ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢}

ج- {قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧}

واستعمل لفظ الإشارة فعلا إحاليا قائم الذات له وضع ضمير إشاري ، وقد ورد في قصة يوسف عليه السلام محيلا إحالة حضور كما في قوله تعالى :

أ- {وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩} .

خاطب الوارد بقيّة السيّارة قائلا لهم : وجدت في البئر غلاما ، مشيرا إليه بالضمير الإشاري " هذا " العائد إلى ذات يوسف – عليه السلام – الحاضر في موقف التواصل .

وإحالة عود على الخطاب كما في الآية الكريمة : {وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦} .

فالإشارة كانت للمذكور قبله مما يفيده عثور السيّارة عليه من الإنجاء العجيب ؛ أي مكنا ليوسف عليه السلام تمكينا من صنعنا مثل ذلك الإنجاء الذي نجّيناه ( انظر: ابن عاشور ، 1984 ، 247/12 ) .

وتم التعبير عن العلاقة الإنجازية بواسطة تضافر الصيغة الصرفية – التركيبية والتنغيم ، ويعد " الأمر " مهيمنا على مجال القصة الإنجازي ، ويتنوع فيها بين حرفي ومستلزم مع غلبة الاستلزام الحواري فيه ، ومن أمثلة الحرفي ما هو وارد في الآيات الكريمة التالية :

أ- {يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۖ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩}

أمر العزيز يوسف – عليه السلام – بالإعراض عما رمته به امرأته ؛ أي عدم مؤاخذتها بذلك ، وبالكف عن إعادة الخوض فيه . وأمر زوجه بالاستغفار من ذنبها ؛ أي في اتهامها يوسف – عليه السلام – بالجرأة والاعتداء عليها ( انظر : ابن عاشور : 1984 ، 258/12 ) .

ب- {فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١} .

ج- {ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ٨١}

د- {وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٦٢}

هـ- {وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠}

و- {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١} . فقد خاطب العزيز الذي كان على خزائن مصر زوجته آمرا إياها أن تكرم مثوى يوسف .

وأما عن معاني الأمر المستلزمة مقاميا فترجع إلى الأصناف التالية :

1- الوجوب :

أ- {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧}

ب- {وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٦٢}

ج- {ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣}

2- الطلب :

أ- {فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣}

ب- {أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢}

ج- {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧}

3- الالتماس :

أ- {قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥}

ب- {وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦}

ج- {وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥}

4- الاقتراح :

أ- {ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩}

ب- {قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠} .

ج- {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١}

5- التحدي :

أ- {وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣}

ب- {وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠}

ج- {وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩}

6- الإرشاد :

أ- {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧}

ب- {يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧}

ج- {ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣}

7- الاستعطاف :

أ- {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨}

ب- {قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨} .

ورديف الأمر الاستفهام ، وقد جرى على أصله كما جرى على غير أصله ، ومثال الأول قوله تعالى : {قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ٧١} . أما الذي جرى على غير أصله فمحامله متعددة نوردها كما يلي :

1- الإخبار :

أ- {فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦}

ب- {فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠}

ج- {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩}

2- النفي :

أ- {قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤}

ب- {وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥}

ج- {أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٠٧}

3- العتاب :

أ- {قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩}

ب- {وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩} .

4- الإنكار : {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١}

خاطب إخوة يوسف أباهم يعقوب عليه السلام سائلين إياه ، فجاءوا بالاستفهام المستعمل في الإنكار على نفي الإئتمان .

أ- {يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩}

أراد بسؤالهما إبطال دينهما وإنكار ما يعتقدونه من تعدد الآلهة .

5- التحدي : {قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤}

6- التحضيض : {وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥}

7- الأمر : {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩}

أما القوة الإنجازية الثالثة التي نجدها حاضرة في سورة يوسف فهي القوة الإنجازية " النهي " ، وإن كان ورودها أقل من ورود القوتين الإنجازيتين السابقتين " الاستفهام " و " الأمر " ، وقد وردت حرفية كما في قوله تعالى : {وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩} ، كما وردت مستلزمة لمعاني أخرى غير معناها الحرفي ، ومن أمثلة هذه المعاني ما يلي :

1- الإرشاد : ومنه قوله تعالى {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧}

2- التحذير : كما في قوله تعالى {قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥} ، فقول يعقوب – عليه السلام – هذا لابنه تحذير له .

3- الكراهة : ومن ذلك قوله تعالى {قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠} .

وتحققت القوة الإنجازية " الإخبار " في القطع السردية بصيغ صرفية " الماضي " و " المضارع " ، ومن أمثلتها الآيات الكريمة التالية :

أ- {وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦}

ب- {وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩}

ج- {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢}

هذا إخبار عن اصطفاء الله عز وجل يوسف – عليه السلام – للنبوءة .

د- {وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨}

هـ- {وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤}

و- {وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠}

وتم المستوى العلاقي بتحقق الطبقة الوجهية باختيار الوسائل المعجمية و الصيغ الصرفية والتركيبية المناسبة ، حيث تم التعبير عن تقوية المحمول معجميا بتكرار لفظه في قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام {إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤} . فتكرار فعل الرؤية لتأكيد جملة ( رأيت أحد عشر كوكبا) . وتحققت " التقوية " صرفيا بالأداة " قد " في قوله تعالى { لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧} ، حيث وردت " قد " في هذه الآية مع فعل ماض للدلالة على التحقيق ، فهي تدل باقترانها بصيغة الماضي على الوجه المعرفي " مؤكد " .

كما تحققت " التقوية " بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة في قوله تعالى {قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢} ، حيث أكدت امرأة العزيز حصول سجنه بنوني التوكيد ، وهما نون التوكيد الثقيلة في " يسجننّ " ونون التوكيد الخفيفة المبدلة ألفا في " يكونا " ، والتوكيد بالثقيلة أشد من التوكيد بالخفيفة فامرأة العزيز كانت أشد حرصا على سجنه من كينونته صاغرا .

وتحققت " التقوية " بصيغ التكثير في قوله تعالى {وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣} ، فتضعيف " غلّقت " لإفادة شدة الفعل وقوته ، أي أغلقت إغلاقا محكما .

وبنظيرتها المؤدية معنى المبالغة وشاهد ذلك الآية الكريمة {فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ

ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠} ، فقد بلغ يأسهم من أن يسلمهم أخاهم غايته ومنتهاه .

كما تمركزت التقوية في الحد واتخذت لبوسا معجميا بتكرار لفظه وبسور كلي ( أجمع ) ، وآخر صرفيا بتكرار ضمير عود إحالي منفصل ( هم ) ، كما في الآيات الكريمة التالية :

أ- {فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦}

ب- {ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣}

ج- {قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧} .

وأخذت التقوية في مجالها الجملة برمتها واسترفدت وسيلة تحققها من الصرف متمثلة في الأداتين " إن " و " اللام " المؤكدتين والمحققتين لمضمون الجملة ، كما في الآيات الكريمة التالية :

أ- {إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢}

فالتأكيد بـ ( إنّ ) متوجه إلى خبرها وهو فعل ( أنزلناه ) ردا على الذين أنكروا إنزال القرآن من عند الله .

ب- {قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥}

ج- {إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨}

افتتح مقول القول هذا بلام الابتداء التي تفيد التأكيد قصد تحقيق الخبر ، ففيها تأكيد لتحقيق مضمون الجملة .

د- {وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٧}

وقد استخدمت الأداتان معا كما في قوله تعالى : {قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠} ، حيث تعبّر الأداة المتقطعة " إن ... لـ " في هذه الآية عن الوجه الذاتي " مؤكد " .

ومن شواهد التقوية في أدنى درجاتها استعمال وسيلة لغوية واحدة لرفع شك المخاطب كما في الآية الكريمة : {قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ٨٥}

وأما الدرجة الأعلى فتمثلها الآيات الكريمة التالية ويجسدها تضافر وسيلتين لغويتين لرفع التردد :

أ- إن + اللام المؤكدتان : {قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ٦١}

ب- إن + توكيد لفظي : {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ٣٧}

ج- اللام + قد : {لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ٧} .

وتطالعنا الدرجة العليا من التقوية فنستجليها من خلال عينة من الآيات الكريمة كأقصى ما أحرزته هذه السمة داخل قصة يوسف ، وقد تضافرت لتأديتها ثلاث فأربع وسائل لغوية :

أ- قد + إن + اللام : {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٣٠}

ب- إن + اللام + صيغة مبالغة : {وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥٣}

ج- القسم + إن + اللام : {قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ٩٥}

د- القسم + اللام + قد + اللام : {قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١}

وعند تفحص الانعكاس الصوري للعلاقة الوجهية التعجبية نجد أنها تحققت بصيغة التكثير في الآية الكريمة {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٣١} .

وفي إطار رصد العلاقة بين المتكلم وفحوى خطابه تعن لنا سمة وجهية ذاتية انفعالية مؤاسرة للتعجب ، ونريد بها سمة " الندبة " وقد وردت في قوله تعالى {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ٨٤}

وتم تأدية السمة الوجهية الإرادية " الترجي " ( أو الرجاء ) بالأداتين " لعل " و " عسى " ، ومن شواهدها الآيتان الكريمتان التاليتان :

أ- {وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٦٢}

ب- {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١} .

وتتحقق فروع المحور باستثناء المحور المعطى بواسطة " النبر " ، فالمحور الجديد " يوسف " في قوله تعالى : {إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤} ، و المحور المعاد في قوله تعالى {إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨} ، و المحور الفرعي في قوله تعالى {وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩} . كلها تستقطب النبر .

أما المحور المعطى فتم التأشير له بالتعريف مع انعدام النبر، وتمت الإحالة على المعاد بشكل تام {ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩} ، {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١} ، {قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧} ، {وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦} ، في حين تكفلت المتعلقات بالتأشير للمحور الفرعي : {وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥} ، {فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١} ، {وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠} ، {قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧} ، ولتحقيق الغاية ذاتها استخدم ضمير العود الإحالي كما في قوله تعالى : {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢} ، فالضمير في ( آتيناه ) عائد على يوسف عليه السلام .

وتنحصر وسائل التعبير التبئيري في النبر المسند إلى بؤرة الجديد داخل الأجزاء السردية والوصفية ، لأن المكون الذي تسند له هذه الوظيفة يكون ذا بروز خاص ، كما في قوله تعالى :

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢} . وأما الأجزاء الحجاجية فينبر فيها المكون المسندة إليه وظيفة " بؤرة المقابلة " كما في الآيات الكريمة التالية : {قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠} ، {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧} ، {لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١} ، {مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠} ، {فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١} ، {قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩} .

## 2-3- تحقق المستوى التمثيلي :

تحققت السمة الزمنية " المضي " في القطع السردية بصيغة الماضي ، حيث كانت محمولات الجمل في القطع التي تروي الوقائع في تسلسلها أفعالا تدل على الزمن الماضي : ( إني رأيت ) ، ( وأوحينا ) ، ( وأسرّوه ) ، ( ولما دخلوا ) ، ( ورفع ) ، ( وخروا ) ... . أما الوسيلة التي اعتمدت في التعبير عن القيمة الزمنية " الحاضر " فهي صيغة المضارع : ( أعصر ) ،

( أحمل ) ، ( ما تعبدون ) ... ، في حين استخدمت صيغة المضارع مقترنة بالسين للتأشير إلى السمة الزمنية " مستقبل " كما في ( سنراود ) ، فقد وردت المحمولات في القطع الوصفية و الحجاجية أفعالا دالة على الحال أو الاستقبال .

وتمت تأدية السمة الجهية السورية " آني " بصيغة الماضي كما في : {وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩} ، {وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٥} ، {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ١٠٠} ، في حين تم تحقيق القيم مستمر ومتكرر واعتيادي بصيغة المضارع ، وشاهد ذلك الآيات الكريمة التالية على الترتيب :

أ- {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ٤٧}

ب- {قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ٨٥}

ج- {قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٧٨}

وسخرت الأسوار الكلية " أجمع " والبعضية " بعض " والعددية لتحقيق السمات التسويرية المرتبطة بالذوات ومن أمثلتها : ( عصبة ) ، ( دراهم معدودة ) ، ( بلغ أشده ) ، ( نسوة ) ، ( الله الواحد ) ، ( بضع سنين ) ، ( سبع بقرات ) ، ( سبع سنبلات ) ، ( بهم جميعا ) ، ( بأهلكم أجمعين ) ...

# الخـــاتمـــــــة

تسنى لنا بعد فصلين من الدراسة النظرية وفصل تطبيقي تحديد بنية الخطاب مكونات وعلاقات، فقد سعينا في مقاربتنا لموضوع " بنية الخطاب في اللغة العربية " من منظور وظيفي إلى رصد مختلف خصائص الخطاب في جميع المستويات ، حيث تعكس بنية الخطاب بمستوياتها المختلفة مراحل إنتاج الخطاب وتأويله ، وتحاكي في تنظيمها سير عملية التواصل بشقيها الإنتاجي والتأويلي ، ويمثل للخصائص التداولية والدلالية للخطاب في البنية التحتية ، في حين يمثل للخصائص الصرفية – التركيبية والفونولوجية في البنية السطحية ، وتتحكم خصائص الخطاب التحتية في تحديد خصائصه على المستوى السطحي ، إذ تنعكس الخصائص المؤشر لها في البنية التحتية في مستوى البنية السطحية ، وهذا ما يجعل من خصائصه البنيوية انعكاسا لخصائصه الوظيفية .

وقد اعتمدنا في تحديد خصائص الخطاب وتوضيح كيفية تنظيم بنيته على نظرية النحو الوظيفي ، وتعتمد هذه النظرية على مفاهيم وأدوات إجرائية تساعد على تحليل الخطاب ، ووصف خصائصه وتفسيرها الوصف والتفسير الملائمين ، وقد استخدمت النماذج المقترحة في إطارها لمعالجة قضايا الخطاب ، ويتكون كل نموذج من قوالب مستقلة من حيث قواعدها ومبادئها ، لكن هذه القوالب تتفاعل فيما بينها فيغذي بعضها بعضا ، وتحاكي في اشتغالها عمليتي إنتاج الخطاب وتأويله ، فتعكس بذلك العمليات الذهنية التي يجريها منتج الخطاب أو مؤوله ، إذ ينطلق إنتاج الخطاب من تحديد القصد فتحديد الفحوى المناسب لذلك القصد ثم صياغة القصد والفحوى في تركيب مناسب وأخيرا تحقيق التركيب نطقا أو كتابة ، وهي مراحل تتم في الاتجاه المعكوس خلال تأويل المخاطب للخطاب الموجه إليه ، وتشتغل قوالب نموذج مستعملي اللغة الطبيعية بنفس الطريقة ، فينتج عنها بنية تداولية يؤشر فيها للقصد من الخطاب ، وبنية دلالية يمثل فيها للفحوى الخطابي ، وتشكل البنيتان التداولية والدلالية المستوى التحتي من بنية الخطاب ، وتنقل البنية التحتية للخطاب إلى بنية سطحية بتحقيق المؤشرات المجرّدة في البنيتين التداولية والدلالية ، حيث تتحقق المعلومات الواردة فيهما في بنية صرفية – تركيبية تحدد فيها الخصائص الصرفية والتركيبية للخطاب ، وبنية فونولوجية تتحدد فيها الخصائص النبرية والتنغيمية ، وبالتالي تمكن من رصد بنية الخطاب على المستوى التداولي والدلالي والصرفي– التركيبي والفونولوجي .

وقد تبيّن أن للخطاب بنية طبقية ذات تنظيم سلّمي ، حيث تتكون من طبقات متدرجة يعلو ويحكم بعضها بعضا ، وتتوزع العناصر المنتمية إلى طبقات بنية الخطاب على مستويات مختلفة، فالبنية التحتية تقوم على المستوى البلاغي والمستوى العلاقي والمستوى التمثيلي ، ويتضمن كل مستوى ثلاث طبقات يؤشر فيها للخصائص التداولية والخصائص الدلالية للخطاب ، في حين تقوم البنية السطحية على المستوى الصرفي- التركيبي والمستوى الفونولوجي ، وتنعكس في هذين المستويين الخصائص التداولية والدلالية للخطاب ، حيث تتحقق الخصائص المؤشر لها في البنية التحتية في شكل صرفات أو في ترتيب المكونات أو عن طريق النبر والتنغيم ، فالخطاب يتحقق في ظل مبدإ الانعكاس البنيوي القاضي بتبعية الخصائص الصرفية - التركيبية والخصائص الفونولوجية في البنية السطحية للخصائص التداولية والدلالية في البنية التحتية .

ويمكن تلخيص ما وصل إليه هذا البحث من خلال مقاربة بنية الخطاب من منظور وظيفي في النتائج التالية :

1- يتم إنتاج الخطاب و تأويله عبر مراحل تحاكيها قوالب النموذج النحوي في اشتغالها ، فيعكس كل قالب مرحلة من مراحل الإنتاج أو التأويل ، وتوفر القوالب في تفاعلها المعلومات التي تقتضيها عملية التواصل في شقيها الإنتاجي و التأويلي ، وترصد تلك المعلومات المتعلقة بالخصائص التداولية و الدلالية و الصرفية - التركيبية والفونولوجية في مستويات التمثيل لبنية الخطاب .

2- ترصد المقاربة الوظيفية التفاعل القائم بين الخصائص الصورية والخصائص الوظيفية للخطاب ، فلا تتوقف عند رصد المعلومات المتعلقة بالخصائص المعجمية والصرفية - التركيبية والدلالية ، بل تتجاوزها إلى تبيين كيفية توظيف تلك المعلومات من أجل المقاصد التواصلية .

3- يوجد تماثل بنيوي يوحّد بين مختلف أقسام الخطاب من الكلمة إلى النص مرورا بالمركب والجملة ، سواء من حيث الإواليات التي يسخّرها كل قسم لتشكيل بنيته أو من حيث الطبقات التي تتضمنها تلك البنية .

4- تؤول مختلف أقسام الخطاب إلى نفس البنية النموذج مكونات وعلاقات ، وتتفاوت درجات تحقق البنية النموذجية حسب الطاقة الإيوائية لكل قسم ، حيث تبلغ أعلى درجاتها في النص باعتباره الخطاب الكامل ، وتتناقص القدرة على استيعابها كما وكيفا بالانتقال إلى الجملة فالمركب ثم الكلمة .

5- يمثل للخصائص التداولية والخصائص الدلالية للخطاب في البنية التحتية ، في حين يمثل للخصائص الصرفية – التركيبية والفونولوجية في البنية السطحية .

6- تتقاسم مختلف الأنماط الخطابية مجموعة من الثوابت البنيوية ، ويطرأ على بنية الخطاب تغييرات بالانتقال من نمط خطابي إلى آخر ، وتكمن المتغيرات التي ينفرد بها كل نمط من أنماط الخطاب في قيم المخصصات والوظائف .

7- يحكم مبدأ الانعكاس البنيوي الربط بين البنية التحتية للخطاب و بنيته السطحية ، إذ تنعكس الخصائص التداولية والدلالية المؤشر لها في البنية التحتية في المستويين الصرفي- التركيبي والفونولوجي من البنية السطحية ، فالتحقق الصوري للخطاب يتم على أساس المعلومات الوظيفية المتوافرة في بنيته التحتية .

8- يتميز الخطاب السردي في القرآن الكريم بغناه البلاغي والعلاقي ، ومن تجليات الغنى البلاغي ترصيع النص بتشكيلة من الصور البيانية والمحسنات البديعية ، كما يتميز بغناه العلاقي الذي من مظاهره حضور آليات الاستلزام الحواري وتوجيه الخطاب ذاتيا ( التقوية ) وإراديا ( الترجي ) وانفعاليا ( التعجب والندبة ) .

9- تحفل قصة يوسف عليه السلام بالتحققات الصورية للبنيتين التداولية والدلالية ، حيث تتحقق الخصائص الممثل لها في البنية التحتية بشقيها التداولي والدلالي بواسطة وسائل صرفية وتركيبية ونبرية – تنغيمية على المستوى السطحي .

وبهذه النتائج المتحصل عليها يعد هذا البحث محاولة لمقاربة بنية الخطاب من منظور وظيفي، وإن كان قد اقتصر في جانبه الإجرائي على تحليل قصة يوسف في القرآن الكريم ، فإن المجال يظل مفتوحا على استثمار نتائجه في مقاربة القصص القرآني ، فيكون نقطة انطلاق لأبحاث تعالج قصة آدم ونوح وهود وصالح وشعيب وموسى ولوط عليهم السلام ، وفي هذا المسعى طلب لتحصيل الأجر ورفع رصيد الحسنات ، فخير ما يصرف فيه الباحث جهده ووقته كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد جعل من غايات إنزاله تدبره بحسن إعمال الفكر فيه لفهم معانيه ، وإن أكن وفقت في هذا العمل فإن توفيقي من الله وحده ، وإن يكن غير ذلك فحسبي أني اجتهدت والله من وراء القصد .

# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع :

### أولا – باللغة العربية :

1- **القرآن الكريم** ( برواية حفص عن عاصم ) .

2- ابن عاشور ( محمد الطاهر ) ، 1984 ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس .

3- ابن هشام ( الأنصاري ) ، 2004 ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق صلاح عبد العزيز علي السيد ، دار السلام ، ط 1 ، القاهرة ، مصر .

4- أدراري ( العياشي ) ، 2011 ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

5- الأزهري ( محمد بن أحمد ) ، 1964 ، تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ومراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، مصر .

6- أوستين ، 1991 ، نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلام – ترجمة عبد القادر قنيني ، دار إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب .

7- بعيطيش ( يحيى ) ، 2006 ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر .

8- بعيطيش ( يحيى ) ، 2014 ، نحو مقاربة لتحليل النص الوصفي من خلال نحو الخطاب الوظيفي ، الملتقى الدولي 14 حول الترجمة وتحليل الخطاب ، منشورات جامعة السانيا ، وهران ، الجزائر .

9- بعيطيش ( يحيى ) ، 2015 ، قراءة في شاهد نحوي قديم من خلال نموذج نحو الخطاب الوظيفي ، محاضرة ألقيت ضمن فعاليات لجنة الدراسات العليا بقسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الملك خالد أبها ، المملكة العربية السعودية .

10- البوشيخي ( عز الدين ) ، 1992 ، مفهوم النموذج اللساني وشروط بنائه ، ندوة اللسانيات العربية بين النظرية والتطبيق ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة المولى إسماعيل بمكناس ، المغرب .

11- البوشيخي ( عز الدين ) ، 2010 ، لسانيات النص في ضوء نظرية النحو الوظيفي الخطابي ، بحث مقدم في مؤتمر " لسانيات النص وتحليل الخطاب " ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ابن زهر ، أكادير ، المغرب .

12- البوشيخي ( عز الدين ) ، 2012 ، التواصل اللغوي : مقاربة لسانية وظيفية ( نحو نموذج لمستعملي اللغة االطبيعية ) ، ط 1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان .

13- بوقرة ( نعمان ) ، 2008 ، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن .

14- جدير ( محمد ) ، 2007 ، مقاربة وظيفية لرواية " صحايا الفجر " ، مطبعة أبورقراق ، الرباط ، المغرب .

15- الجرجاني ( عبد القاهر ) ، 1992 ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط 3 ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر .

16- الزهري ( نعيمة ) ، 2009 ، المنحى الوظيفي في اللسانيات العربية وآفاقه ، المغرب .

17- الزهري ( نعيمة ) ، 2014 أ ، التعجب في اللغة العربية من الفكر اللغوي العربي القديم إلى النحو الوظيفي ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

18- الزهري ( نعيمة ) ، 2014 ب ، إنتاج الخطاب من نظرية النظم إلى نظرية النحو الوظيفي، مجلة بيان ، العدد 1 ، مؤسسة مليطان للبحوث والدراسات والإنماء الثقافي ، طرابلس ، ليبيا .

19- الزهري ( نعيمة ) ، 2014 ج ، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

20- لميش ( عبد الصمد ) ، 2015 ، بنية الخطاب في الحوار المسرحي في ضوء المنهج الوظيفي ( مسرح توفيق الحكيم نموذجا ) ، رسالة دكتوراه في اللسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة قسنطينة ، الجزائر .

21- مانغونو ( دومنيك ) ، 2008 ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

22- المتوكل ( أحمد ) ، 1985 ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب .

23- المتوكل ( أحمد ) ، 1986 ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضـــاء ، المغرب .

24- المتوكل ( أحمد ) ، 1987 ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية – الوظيفة المفعول في اللغة العربية – ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب .

25- المتوكل ( أحمد ) ، 1993 أ ، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المغرب .

26- المتوكل ( أحمد ) ، 1993 ب ، الوظيفة و البنية : مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية ، منشورات عكاظ ، الرباط ، المغرب .

27- المتوكل ( أحمد ) ، 1996 ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية المكونات أو التمثيل الصرفي- التركيبي ، دار الأمان ، الرباط .

28- المتوكل ( أحمد ) ، 2001 ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، دار الأمان ، الرباط .

29- المتوكل ( أحمد ) ، 2003 ، الوظيفية بين الكلية والنمطية ، ط 1 ، دار الأمان ، الرباط .

30- المتوكل ( أحمد ) ، 2005 ، التركيبيات الوظيفية قضايا ومقاربات ، ط 1 ، دار الأمان ، الرباط .

31- المتوكل ( أحمد ) ، 2006 ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد – دار الأمان ، الرباط ، المغرب .

32- المتوكل ( أحمد ) ، 2010 أ ، اللسانيات الوظيفية – مدخل نظري – ط 2 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان .

33- المتوكل ( أحمد ) ، 2010 ب ، الخطاب وخصائص اللغة العربية : دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

34- المتوكل ( أحمد ) ، 2011 ، الخطاب الموسط – مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

35- المتوكل ( أحمد ) ، 2012 ، اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

36- المتوكل ( أحمد ) ، 2013 ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

37- المتوكل ( أحمد ) ، 2014 ، المكون السياقي في نحو الخطاب الوظيفي ، مجلة بيان ، مؤسسة مليطان للبحوث والدراسات والإنماء الثقافي ، طرابلس ، ليبيا .

38- المتوكل ( أحمد ) ، 2016 ، قضايا معجمية : المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

39- مليطان ( محمد الحسين ) ، 2014 ، نظرية النحو الوظيفي : الأسس والنماذج والمفاهيم ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

40- نحلة ( محمود أحمد ) ، 2002 ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر .

41- السكاكي ( أبو يعقوب ) ، 1987 ، مفتاح العلوم ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

42- عبد الرحمان ( طه ) ، 1998 ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي .

43- العربي( ربيعة ) ، 2007 ، نحو نحو وظيفي للخطاب ، ترجمة للفصل18 من كتاب ديك.

44- العربي ( ربيعة ) ، 2017 ، تقاطعات بين الوظيفية والمعرفية ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

45- العربي ( ربيعة ) ، 2019 ، الخطاب المحددات وآليات الاشتغال ، ط 1 ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

46- عمّاش ( أحمد كاظم ) ، 2016 ، سياق الحال في الاتجاه الوظيفي مايكل هاليداي أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العراق .

47- صحراوي ( مسعود ) ، 2005 ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، ط 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

48- صديقي ( عبد الوهاب ) ، 2014 ، نحو الخطاب الوظيفي من تنميط اللغات إلى تنميط الخطابات : مقاربة أحمد المتوكل نموذجا ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد الثاني ، الرباط ، المغرب .

49- الشاطبي ( أبو إسحاق إبراهيم ) ، 1968 ، الموافقات ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، القاهرة .

50- الشهري ( عبد الهادي بن ظافر ) ، 2004 ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، ط 1 ، بيروت ، لبنان .

**ثانيا – باللغات الأجنبية :**

1- Anstey ( Matthew ) , 2003 , Layers and Operators Revisited , working paper in functional grammar 77 .
2- Connolly ( John ) , 2007 , CONTEXT IN FUNCTIONAL DISCOURSE GRAMMAR , Alfa, São Paulo .
3- Connolly ( John ) , 2018 , Construal and the conceptual Component in Functional Discourse Grammar , WP-FDG 91 .
4 - Cornish ( Francis ) , 2013 , On the dual nature of the Functional Discourse Grammar model: context, the language system/language use distinction, and indexical reference in discourse , Language Sciences 38 .
5- Daniel García Velasco , 2014 , ACTIVATION AND THE RELATION BETWEEN CONTEXT AND GRAMMAR , Pragmatics 24:2.297-316 , International Pragmatics Association , DOI: 10.1075/prag.24.2.06gar .
6- De groot ( Casper ) , 1986 , Pronominal elements : diachrony , typology and formalisation in functional grammar , working papers in FG no 12 .
7- Dik ( Simon ) , 1978 , Functional Grammar , Amsterdam , North-Holland .
8- Dik ( Simon ) , 1986a , on the notion functional explanation , university of Amsterdam , working paper in FG ( WPFG 11 ).
9- Dik ( Simon ) , 1986b , Two papers on the computational application of FG , university of Amsterdam , working paper in FG ( WPFG 18 ) .
10- Dik ( Simon ) , 1997a , The Theory of Functional Grammar , Part 1 : The structure of the clause , 2nd revised edition , edited by Kees Hengeveld, Berlin : Mouton de Gruyter .
11- Dik ( Simon ) , 1997b , The Theory of Functional Grammar , Part 2 : Complex and Derived Constructions , edited by Kees Hengeveld , Berlin : Mouton de Gruyter .

12- Dubois ( Jean ) . Jiacomo ( Mqthee ) . Guespin ( Louis ) . Marcellisi ( Christiane ) . Marcellisi ( Jean-Bqptiste ) . Mevel ( Jean-Piere ) . 1973 . Dictionnaire de Linguistique . Librairie Larousse . Paris . France .
13- GÓMEZ-GONZÁLEZ ( MARÍA ) , 2005 , Coherence Relations in Functional Discourse Grammar , Published in J. L. Mackenzie and M. A. Gómez-González (eds.) Studies in Functional Discourse Grammar , Berne: Peter Lang.
14- Hengeveld ( Kees ) , 1988 , Layers and Operators , working paper in FG no 27 .
15- Hengeveld & Mackenzie . 2008 . Functional discourse grammar: a typologically based theory of language structure. Oxford: Oxford University Press.
16- Hengeveld and Mackenzie , 2014 , Grammar and context in Functional Discourse Grammar , Pragmatics 24.2:203-227 International Pragmatics Association .
17- Kahrel ( Peter ) , 1985 , some aspects of derived intransiyivity , wpfg no 04 .
18- Keizer ( Evelien ) , 2014 , THE INTERACTION BETWEEN CONTEXT AND GRAMMAR IN FUNCTIONAL DISCOURSE RAMMAR : INTRODUCTION , Pragmatics 24:2.185-201 International Pragmatics Association .
19- Keizer ( Evelien ) , 2014 , CONTEXT AND COGNITION IN FUNCTIONAL DISCOURSE GRAMMAR: WHAT, WHERE AND WHY? , International Pragmatics Association.
20- Kroon ( Caroline ) , 1997 , Discourse markers , Discourse structure and functional Grammar .
21- Mackenzie ( J Lachlan ) , 1987 , the representation of nominal predicates in the fund , working paper in FG 25 .
22- Moutaoukil ( Ahmed ) , 1982 , Réflexions sur la theorie de la signification dans la ponsée linguistique arabe , publications de la faculté des lettres et de sciences humaines da Rabat , Marroco .

23- Moutaoukil ( Ahmed ) , 2009 , Exceptive Constructions : From the Arabic Grammatical Tradition to Functional Discourse Grammar , working paper in functional Discourse grammar 82 .
24- Moutaoukil ( Ahmed ) , 2011 , Emphasis and Emphatic Marking in Arabic: A Functional Discourse Grammar Approach , working paper in functional Discourse grammar 85 .
25- Rey ( Alain ) , 2018 , Le Petit Robert : dictionnaire de la langue Française , Amazon , France .
26- Rijkhoff ( Jean ) , 1986 , Word order universals revisited : the principle of head proximity , working papers in FG no14 .
27- Rijkhoff ( Jean ) , 1988 , A typology of operators : towards a unified analysis of terms and predications . working papers in FG no 29 .
28- Rijkhoff ( Jean ) , 2002 , the noun phrase , ( oxford studies in typology and theoretical linguistics ) , oxford : oxford university press .
29- Rijkhoff ( Jan ) , 2008 , Layers, levels and contexts in Functional Discourse Grammar , In Daniel García Velasco & Jan 24- Rijkhoff (eds.), The noun phrase in Functional Discourse Grammar, 63-115. Berlin: Mouton de Gruyter.
30- Seinhorst ( Klaas ) , 2012 , Phonetics in Functional Discourse rammar , wpfdg 87 .
31- Vet ( Co ) , 1986 , A pragmatic approach to tense in functional grammar , working paper in FG no 16 .

**معجم أهم المصطلحات المستعملة في البحث : عربي – إنجليزي**

| | |
|---|---|
| Reference | إحالة |
| Constructive reference | إحالة بناء |
| Identifying reference | إحالة تعيين |
| Embeding | إدماج |
| Question | استفهام |
| Conversational Implicature | استلزام حواري |
| Style | أسلوب |
| Assignment | إسناد |
| Demonstrative | إشارة |
| Derivation | اشتقاق |
| Predicate Frame | إطار حملي |
| Nuclear predicate frame | إطار حملي نووي |
| Extended predicate frame | إطار حملي موسّع |
| Morpho-syntactic template | إطار صرفي-تركيبي |
| Structural parallelism hupothesis | افتراض التماثل البنيوي |
| Request | التماس |
| Imperative | أمر |
| Performance | إنجاز |
| Pragmatic alignment | انعكاس تداولي |
| Semantic alignment | انعكاس دلالي |

| | |
|---|---|
| Production | إنتاج |
| Coherence | انسجام |
| Focus | بؤرة |
| Rejective focus | بؤرة إبطال |
| Selecting focus | بؤرة انتقاء |
| Completive focus | بؤرة تتميم |
| Conforming focus | بؤرة تثبيت |
| Replacing focus | بؤرة تعويض |
| Extending focus | بؤرة توسيع |
| New focus | بؤرة جديد |
| Restring focus | بؤرة حصر |
| Requisite focus | بؤرة طلب |
| Contrastive focus | بؤرة مقابلة |
| Structure | بنية |
| Underlying Structure | بنية تحتية |
| Pragmatic Structure | بنية تداولية |
| Predicative Structure | بنية حملية |
| Semantic Structure | بنية دلالية |
| Surface Structure | بنية سطحية |
| Morpho-syntactic Structure | بنية صرفية-تركيبية |
| Constituent Structure | بنية مكونية |

| | |
|---|---|
| Placement Structure | بنية موقعية |
| Prototypical Structure | بنية نموذجية |
| Fonctional Structure | بنية وظيفية |
| Accomplished | تام |
| Interpretation | تأويل |
| Dependence | تبعية |
| Grammaticalisation | تحجر |
| Realisation | تحقق |
| Waring | تحذير |
| Analyse | تحليل |
| Pragmatic | تداولية |
| Progressive | تدرج |
| Translation | ترجمة |
| Quatification | تسوير |
| Amalgamation | تضام |
| Explanation | تفسير |
| Mitigation | تقليل |
| Reinforcement | تقوية |
| Restricting | تقييد |
| Equipollence | تكافؤ |
| Iterative | تكرار |
| Representation | تمثيل |

| | |
|---|---|
| Wish | تمن |
| Intonation | تنغيم |
| Communication | تواصل |
| Clause / Sentence | جملة |
| Aspect | جهة |
| Present | حاضر |
| Term | حد |
| Process | حدث |
| Exchange | حديث |
| Predication | حمل |
| Central Predication | حمل مركزي |
| Extended Predication | حمل موسع |
| Nuclear Predication | حمل نووي |
| Output | خرج |
| Fund | خزينة |
| Discourse | خطاب |
| Argumentative Discourse | خطاب حجاجي |
| Narrative Discourse | خطاب سردي |
| Descriptive Discourse | خطاب وصفي |
| Input | دخل |
| Optative | دعاء |
| Semantics | دلالة |

| | |
|---|---|
| Entity | ذات |
| Tail | ذيل |
| Relater | رابط |
| Anaphora | ربط إحالي |
| Pronominal Binding | ربط ضميري |
| Order | رتبة |
| Tense | زمان |
| Feature | سمة |
| Context | سياق |
| Ingressive | شروع |
| Morphology | صرف |
| Morpheme | صرفة |
| Formal | صوري |
| Mode | صيغة |
| Indicative mode | صيغة تدليل |
| Subjunctive mode | صيغة تذييت |
| Layer | طبقة |
| illocutionary Layer | طبقة الإنجاز |
| Vocative Layer | طبقة استرعائية |
| Location Layer | طبقة التأطير |
| Quantification Layer | طبقة التسوير |
| Exchange Layer | طبقة الحديث/المحادثة |

| | |
|---|---|
| Discourse act Layer | طبقة الفعل الخطابي |
| Proposition Layer | طبقة القضية |
| Phrase Layer | طبقة المركب |
| Intonation phrase Layer | طبقة المركب التنغيمي |
| Word Layer | طبقة المفردة |
| Text Layer | طبقة النص |
| Move Layer | طبقة النقلة |
| Modality Layer | طبقة الوجه |
| Quality Layer | طبقة الوصف |
| Layering | طبقية |
| | |
| Discourse World | عالم الخطاب |
| Expression | عبارة |
| Coordination | عطف |
| Relation | علاقة |
| Action | عمل |
| Subject | فاعل |
| Propositional content | فحوى قضوي |
| Referential act | فعل إحالي |
| Performative verbe | فعل إنجازي |
| Ascriptive act | فعل حملي |
| Discourse act | فعل خطابي |
| Copular verb | فعل رابط |

| | |
|---|---|
| Auxiliary verb | فعل مساعد |
| Module | قالب |
| Social Module | قالب اجتماعي |
| Perceptual Module | قالب إدراكي |
| Epistemic Module | قالب معرفي |
| Logical Module | قالب منطقي |
| Grammatical Module | قالب نحوي |
| Textual Module | قالب نصي |
| Competence | قدرة |
| Communicative Competence | قدرة تواصلية |
| Linguistic Competence | قدرة لغوية |
| Intention | قصد |
| Proposition | قضية |
| Rules | قواعد |
| Placement Rules | قواعد الموقعة |
| Formation Rules | قواعد تكوين |
| illocutionary force | قوة إنجازية |
| Literal illocutionary force | قوة إنجازية حرفية |
| Implicated illocutionary force | قوة إنجازية مستلزمة |
| Restrictions occurrence / selection | قيود التوارد / الانتقاء |
| Value | قيمة |

| | |
|---|---|
| Adecuacy | كفاية |
| Operational Adecuacy | كفاية إجرائية |
| Pragmatic Adecuacy | كفاية تداولية |
| Psychological Adecuacy | كفاية نفسية |
| Typological Adecuacy | كفاية نمطية |
| Satellite | لاحق |
| Suffix | لاحقة |
| Functional linguistic | لسانيات وظيفية |
| Language | لغة |
| Past | ماضي |
| Theme | مبتدأ |
| Principal | مبدأ |
| Pragmatic highligting Principal | مبدأ الإبراز التداولي |
| Functional stability Principal | مبدأ الاستقرار الوظيفي |
| Cross-domain Principal | مبدأ تجانس المجالات |
| Iconicity Principal | مبدأ الترتيب العاكس |
| Increasing complixity Principal | مبدأ التعقيد المتزايد |
| Patient / Goal | متقبل |
| Speaker | متكلم |
| Predicate | محمول |
| Topic | محور |
| New Topic | محور جديد |

| | |
|---|---|
| Resumed Topic | محور معاد |
| Given Topic | محور معطى |
| Adresse | مخاطب |
| Specifier / Operator | مخصص |
| Referent | مرجع |
| Noun phrase | مركب اسمي |
| Deictic center | مركز إشاري |
| Natural language user | مستعمل اللغة الطبيعية |
| Beneficiary | مستفيد |
| Recipient | مستقبِل |
| Future | مستقبَل |
| Level | مستوى |
| Phonetic Level | المستوى الصوتي |
| Rhetorical Level | المستوى البلاغي |
| Pragmatic Level | المستوى التداولي |
| Semantic Level | المستوى الدلالي |
| Representational Level | المستوى التمثيلي |
| Morpho-syntactic Level | المستوى الصرفي-التركيبي |
| Relational Level | المستوى العلاقي |
| Phonological Level | المستوى الصواتي |
| Lexicon | معجم |

| | |
|---|---|
| Object | مفعول |
| Concept | مفهوم |
| Category | مقولة |
| Location | مكان |
| Component | مكوّن |
| Output Component | مكون خرج |
| Contextual Component | مكون سياقي |
| Conceptual Component | مكون مفهومي |
| Grammatical Component | مكون نحوي |
| Adequacy | ملكة |
| Social Adequacy | ملكة اجتماعية |
| Perceptual Adequacy | ملكة إدراكية |
| Liguistic Adequacy | ملكة لغوية |
| Epistemic Adequacy | ملكة معرفية |
| Logical Adequacy | ملكة منطقية |
| Vocative | منادى |
| Agent | منفذ |
| Argument | موضوع |
| Accent | نبر |
| Grammar | نحو |
| Functional discourse grammar | نحو الخطاب الوظيفي |

| | |
|---|---|
| Modular layering grammar | نحو الطبقات القالبي |
| Functional grammar | نحو وظيفي |
| Theory of nctional grammar | نظرية النحو الوظيفي |
| Move | نقلة |
| Indefinite | نكرة |
| Discourse type | نمط الخطاب |
| Model | نموذج |
| Dishorative | نهي |
| Nucleus | نواة |
| State of affairs | واقعة |
| Modality | وجه |
| Volitional Modality | وجه إرادي |
| Emotional Modality | وجه انفعالي |
| Predicate Modality | وجه حملي |
| Subjective Modality | وجه ذاتي |
| Epistemic Modality | وجه معرفي |
| Objective Modality | وجه موضوعي |
| Perspective | وجهة |
| Function | وظيفة |
| Rethorical Function | وظيفة بلاغية |
| Pragmatic Function | وظيفة تداولية |
| Syntactic Function | وظيفة تركيبية |

وظيفة دلالية Semantic Function

**أولا– الملخص باللغة العربية**

يناقش هذا البحث مسألة التمثيل لخصائص الخطاب في اللغة العربية ، ويحاول معالجة هذه المسألة في إطار نظرية النحو الوظيفي ، التي تعاملت مع الخطاب باعتباره وحدة تواصلية تامة بغض النظر عن حجمه أو نوعه ، لتقترح بنية نموذجية للخطاب في مختلف تجلياته وتقسيماته ، حيث يمثل فيها للخصائص التداولية والدلالية للخطاب التي تنعكس في خصائصه الصرفية – التركيبية والفونولوجية ، ومن هنا يتناول البحث بنية الخطاب من منظور وظيفي يرتكز على مبدإ الانعكاس البنيوي ، ويربط خصائص الخطاب الوظيفية بخصائصه الصورية انسجاما مع مبدإ تبعية البنية للوظيفة ، وهكذا تمحورت الدراسة حول وصف خصائص الخطاب وتفسيرها من خلال رصد بنيته في مختلف المستويات ، وكان موضوعها " بنية الخطاب في اللغة العربية : مقاربة لسانية وظيفية " .

وقد توزعت الدراسة على جانبين : نظري وتطبيقي ، وخصص الجانب النظري للتعريف بنظرية النحو الوظيفي ، وعرض التطورات التي حصلت لها وما طرأ على جهازها الواصف من تغييرات ، فاقترحت فيها عدة نماذج نحوية من أهمها النموذج المعيار فنحو الطبقات القالبي ثم نحو الخطاب الوظيفي ، ويتكون كل نموذج من قوالبَ تحاكي في اشتغالها مراحل إنتاج الخطاب وتأويله ، وتتفاعل القوالب المكونة للنموذج لتزود منتج الخطاب أو مؤوله بما يحتاج إليه من معلومات ، وتتعلق تلك المعلومات بخصائص الخطاب الوظيفية والصورية في مستويات مختلفة ، وبالتالي ينتج عن الإواليات المستخدمة في كل قالب تمثيل لمستوى من مستويات بنية الخطاب ، وهي بنية متعددة الطبقات ذات تنظيم سلّمي ، حيث يتكون كل مستوى من طبقات يعلو ويحكم بعضها بعضا ، ويمثل فيها لخصائص الخطاب التداولية والدلالية والصرفية – التركيبية والفونولوجية ، ولبنية الخطاب ثوابت تتقاسمها الخطابات السردية والوصفية والحجاجية وغيرها ، ويطرأ عليها تغييرات بالانتقال من نمط خطابي إلى آخر ، فينفرد كل نمط بقيم معينة تأخذها

المخصصات والوظائف . أما الجانب التطبيقي فقد خصص لدراسة بنية الخطاب القرآني ، واتخذ من سورة يوسف مجالا للتحليل ، حيث تم رصد بنيتها التحتية بتحديد خصائصها التداولية والدلالية ، فاستكشفت مختلف الاستراتيجيات المستخدمة في بنائها ، من قوى إنجازية ووظائف تداولية وسمات وجهية ، ثم درست البنية السطحية على المستويين الصرفي–التركيبي والفونولوجي ، وذلك برصد وسائل تحقق الخصائص التداولية والدلالية صيغا وأدوات وتراكيب .

ثانيا : الملخص باللغة الإنجليزية

Abstract :

This research discusses the problem of representation of discourse properties in Arabic language , and tries to treat this matter in the framework of functional grammar theory , which dealt with discourse as a complete communication unit regardless of its size or type , proposing a typical structure of discourse in its different manifestations and ctegorisations , where the pragmatic and semantic properties of discourse are represented , which on their turn reflect in morpho-syntacic and phonological properties of discourse . therefore the research deals with the structure of discourse in functional perspective based on structural reversal principle , and relates the functional properties of discourse with its formal properties that harmonize with the principle of correlation between structure and function . so this study focused on describing and explaning discourse properties through tracking its structure at different levels , and its theme was : the structure of discourse in Arabic language – functional linguistic approach .

The study was distributed on two sides : Theoretical and practical . The theoretical side was devoted to the definition of the theory of functional grammar , and display of its development and the changes that happened to its descriptive apparatus . numerous grammar models were proposed in the theory most important of which was the standard model , modular layered grammar , and functional discourse grammar , each model consists of modules reflecting in its function the process of production and

interpretation of discourse , these moduls interucts to provide the discourse producer and interpreter with the information they need .

That information is concerned with the functional and formal properties of discourse at different levels ; hence the primitives used in each module result in a representation of level in the structure of discource , this structure is multilayered and has an hierarchical organization , where every level consists of layers which outweigh and govern each other , and the pragmatic , semantic , morpho-syntactic and phonological properties of discourse are represented therein .Tthe structure of discourse has invariables shared by narrative , descriptive , argumentative and other types of discourse , and changes on it occur when moving from one discourse type to another . Eventually , each type distinguishes itself by certain values taken by modifiers and functions .

The practical or applied side was dedicated to study of religion discourse with surat Yusuf in the Noble Quran as the domain of anlysis , where its underlying structure was accounted by determining its pragmatic and semantic properties . I discovered different strategies used for its construction , like illocution forces, pragmatic functions , and modal features , then I studied the surface structure at morpho-syntactic and phonological levels , accounting means which of realize pragmatic and semantic properties : modes , markers and constructions .

# فهرس الموضوعات

## المحتـــــــــــــــــــــــــــــــوى

الصفحة

**مقدمـــــة** ..... أ – هـ

**مدخل : إنتاج الخطاب وتأويله من منظور النحو الوظيفي**

أولا : النمذجة في النحو الوظيفي : ..... 3

1- المباديء العامة : ..... 4

1-1- المنطلق المنهجي : ..... 4

1-2- موضوع البحث اللساني : ..... 6

1-3- ضوابط الوصف اللغوي : ..... 6

1-3-1- الكفاية التداولية : ..... 7

1-3-2- الكفاية النفسية : ..... 8

1-3-3- الكفاية النمطية : ..... 9

2- القالبية وبناء النحو الوظيفي : ..... 10

2-1- البناء القالبي المعيار : ..... 10

2-2- نحو الطبقات القالبي : ..... 14

2-3- نحو الخطاب الوظيفي : ..... 17

3- تفاعل القوالب : ..... 19

3-1- تفاعل القوالب أثناء الإنتاج : ..... 20

3-2- تفاعل القوالب أثناء التأويل : ..... 21

ثانيا : مفهوم الخطاب وأنماطه : ..... 23

1 - تعريف الخطاب : ..... 23

1-1- الأصول اللغوية لكلمة " خطاب " : ..... 23

1-2- المعاني الاصطلاحية للخطاب : ..... 25

2- أنماط الخطاب : ..... 28

## الفصل الأول : بنية الخطاب العامـــة

أولا – بنية الخطاب في النموذج النواة : ..... 33
1– البنية الحملية : ..... 34
1–1–المعجـم : ..... 34
1–2– قواعد التكوين : ..... 34
1–3– توسيع الإطار الحملي : ..... 35
1–4– إدماج الحدود : ..... 36
1–5– تحديد المخصصات : ..... 36
2– البنية الوظيفية : ..... 37
2–1– إسناد الوظائف : ..... 37
2–1–1– الوظائف التركيبية : ..... 37
2–1–2– الوظائف التداولية : ..... 38
2–2– تحديد مخصص الحمل : ..... 39
3– البنية المكونية : ..... 40
3–1– صياغة الحدود : ..... 40
3–2– صياغة المحمول : ..... 42
3–3– إدماج مؤشر القوة الإنجازية : ..... 43
3–4– ترتيب المكونات : ..... 45
3–5– إسناد النبر والتنغيم : ..... 47
ثانيا– بنية الخطاب في النموذج المعيار : ..... 48
1– البنية التحتية : ..... 48
1–1– الحمل النووي : ..... 49
1–3– الحمل الموسّع : ..... 50
1–4– القضيـــة : ..... 50

1-5- الإنجـاز : ..... 51
2- البنية المكونية : ..... 52
2-1- القواعد الصرفية : ..... 52
2-2- قواعد الموقعة : ..... 53
2-3- القواعد التطريزية : ..... 55
3- بنية الخطاب وافتراض التماثل : ..... 56
3-1- البنية العامة : ..... 56
3-1-1- المستويات : ..... 56
3-1-1-1- المستوى التمثيلي : ..... 56
3-1-1-2- المستوى العلاقي : ..... 57
3-1-2- الطبقات : ..... 61
3-1-3- العلاقات الخطابية : ..... 64
3-1-3-1- العلاقات الوظائف : ..... 64
3-1-3-1-1- الوظائف الدلالية : ..... 64
3-1-3-1-2- الوظائف التركيبية : ..... 66
3-1-3-1-3- الوظائف التداولية : ..... 67
3-1-3-2- العلاقات الإحالية : ..... 75
3-1-3-2-1- تعريف الإحـالة : ..... 75
3-1-3-2-2- أنماط الإحالة : ..... 76
3-1-3-2-3- دور الإحالة : ..... 77
3-1-3-3- المخصصات / اللواحق: ..... 78
3-1-3-4- قيود التوارد : ..... 81
ثالثا - بنية الخطاب في نحو الطبقات القالبي : ..... 82
1- افتراض التماثل البنيوي : ..... 83
1-1- التماثل والبنية السطحية : ..... 83

1-1-1- المجال : ..... 84
1-1-2- المكونات : ..... 85
1-1-2-1- المكونات المعجمية : ..... 85
1-1-2-2- المكونات الصرفية : ..... 87
1-1-2-3- الوظائف : ..... 88
1-1-2-4- الرتبــة : ..... 88
1-2- التماثل والبنية التحتية : ..... 89
2- البنية النموذجية للخطاب : ..... 91
2-1- المكونـات : ..... 92
2-1-1- المستوى البلاغي : ..... 92
2-1-1-1- طبقة الفضاء الخطابي : ..... 92
2-1-1-2- طبقة نمط الخطاب : .....92
2-1-1-3- طبقة أسلوب الخطاب : ..... 92
2-1-2- المستوى العلاقي : ..... 93
2-1-2-1- طبقة الاسترعاء : ..... 93
2-1-2-2- طبقة الإنجاز : ..... 93
2-1-2-3- طبقة الوجه : ..... 93
2-1-3- المستوى التمثيلي : ..... 94
2-1-3-1- طبقة التأطير : ..... 94
2-1-3-2- طبقة التسوير : .....94
2-1-3-3- طبقة الوصف : ..... 94
2-2- العلاقات : ..... 95
2-2-1- العلاقات الوظائف : ..... 95
2-2-2- العلاقات الإحالية : ..... 95

3- تحقق البنية النموذج : ..... 96
3-1- البنية النموذج و النص : ..... 96
3-2- البنية النموذج و الجملة : ..... 98
3-2-1- الجملة البسيطة : ..... 98
3-2-2- الجملة المركبة : ..... 99
3-2-2-1- التراكيب العطفية : .....
99
3-2-2-2- تراكيب الإدماج : ..... 100
3-3- البنية النموذج و المركب الاسمي : ..... 101
3-4- البنية النموذج و الكلمة : ..... 102
4 – البنية في نحو الخطاب الوظيفي : ..... 103
ثانيا – ثوابت البنيـــة ومتغيراتها : ..... 104
1- ثوابت بنية الخطاب : ..... 104
1-1- ثوابت المستوى العلاقي : ..... 104
1-2- ثوابت المستوى التمثيلي : ..... 107
1-3- ثوابت المستوى الصرفي-التركيبي : ..... 109
1-4- ثوابت المستوى الفونولوجي : ..... 111
2- متغيـرات بنية الخطاب : ..... 112
2-1- متغيرات المستوى العلاقي : ..... 112
2-1-1- المخصصات : ..... 112
2-1-2- الوظائف : .....113
2-2- متغيرات المستويات التابعة : ..... 114
ثانيا – الانعكاس البنيوي : ..... 117
1- الانعكاس التداولي : ..... 119
2- الانعكاس الدلالي : ..... 121

## الفصل الثاني : قضايا الخطاب في اللغة العربية

أولا – القوة الإنجازية : ..... 123
1– القوة الإنجازية في فلسفة اللغة العادية : ..... 123
1–1– مفهوم الفعل اللغوي : ..... 123
1–2– الاستلزام الحواري : ..... 125
2– مفهوم القوة الإنجازية في اللسانيات : ..... 127
3– القوة الإنجازية في النحو الوظيفي : ..... 131
3–1– معالجة القوة الإنجازية : ..... 131
3–2– تصنيف القوى الإنجازية : ..... 133
3–3– تمثيل القوة الإنجازية : ..... 138
ثانيا – الإحالة : ..... 146
1– مفهوم الإحالة : ..... 146
2– أنماط الإحالة : ..... 149
3– دور الإحالة : ..... 152
4– وسائل تحقق الإحالة : ..... 152
4–1– الإحالة مخصصا : ..... 152
4–1–1– مخصص الفعل الإحالي : ..... 152
4–1–1–1– الاسم المشترك : ..... 152
4–1–1–2– الاسم العلم : ..... 153
4–1–1–3– الإشارة : ..... 154
4–1–1–3–1– الإشارة مخصصا : ..... 154
4–1–1–3–2– الإشارة فعلا إحاليا : ..... 154
4–1–1–3–3– الإشارة فعلا خطابيا : ..... 155

4-1-1-4- الضمير : ..... 156
4-1-1-5- الموصول : ..... 156
4-2- مخصص الطبقة : .....157
ثالثا - التبئير والتقوية : ..... 159
1- التبئيـــــر : ..... 159
1-1- التبئير في النموذج المعيار : ..... 159
1-2- التبئير في نحو الخطاب الوظيفي : ..... 161
3- خصائص التبئير : ..... 163
3-1- تبئير الفحوى الخطابي : ..... 163
3-2- تبئير الفعل الإحالي : ..... 164
3-3- تبئير الفعل الحملي : ..... 166
4- التقوية : ..... 168
4-1- مفهوم التقوية : ..... 168
4-2- التقوية / التبئير: ..... 169
4-3- التقوية / التبئير وأنماط الخطاب : ..... 170
4-4- خصائص التقوية : ..... 171
4-4-1- التقوية في الفعل الخطابي : ..... 172
4-4-1-1- تقوية الإنجاز : ..... 172
4-4-1-2- تقوية الفحوى الخطابي : ..... 173
4-4-1-3- تقوية الفعل الإحالي : ..... 175
4-4-1-4- تقوية الفعل الحملي : ..... 176

الفصل الثالث : بنية الخطاب القرآني في سورة يوسف

1- البنية التحتية : ..... 179
1-1- البنية التداولية : ..... 179
1-1-1- المستوى البلاغي : ..... 179
1-1-1-1- الطبقة الإشـارية : ..... 179
1-1-1-2- طبقة نمط الخطاب : ..... 180
1-1-1-3- طبقة أسلوب الخطاب : ..... 180
1-1-2- المستوى العلاقي : ..... 181
1-1-2-1- الطبقة الاسترعائية : ..... 181
1-1-2-2- الطبقة الإنجازية : ..... 183
1-1-2-3- الطبقة الوجهية : ..... 189
1-1-3- الوظائف التداولية : ..... 193
1-1-3-1- المحـــور : ..... 193
1-1-3-2- البـــؤرة : ..... 199
1-2- البنية الدلالية : ..... 201
1-2-1- الطبقة التأطيرية : ..... 201
1-2-3- الطبقة الوصفية : ..... 202
2- البنية السطحية : ..... 203
2-1- تحقق المستوى البلاغي : ..... 203
2-2- تحقق المستوى العلاقي : ..... 204
2-3- تحقق المستوى التمثيلي : ..... 217
الخـــاتمـــة : ..... 218 -221
قائمة المصادر والمراجع : ..... 222
معجم المصطلحات : ..... 231
ملخصات البحث : ..... 242
فهرس الموضوعات : ..... 245